تاريخ

حرب الدولة العثمانية مع اليونان

تأليف

حقى العظم

« مؤلف دفاع بلفنا »

— الطبعة الاولى —

مطبعة الترقي بشارع عبد العزيز بمصر

١٣١٩ هـ — ١٩٠٢ م



فهرست

الباب الاول

الباب الثانى

قوى الطرفين الحربية

الباب الثالث

الباب الرابع

حشد الجنود

الباب الخامس

حشد الجنود

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

الباب العاشر

الباب الحادى عشر

الباب الثانى عشر

الحركات الحربية في جهة (ابيروس)

الباب الثالث عشر



مأخذ الكتاب

تاريخ حرب الدولة مع اليونان	تأليف توفيق سليمان بك مكاتب «الصباح» المرافق للجيش العثمانى وعبدالله زهدى بك	باللغة التركية
مصور تاريخ حرب	تأليف وجيهى بك	»
تاريخ حرب (عمومى)	» البكباشى عثمان ثنائي بك	»
واقعة (دوموكو)	» » » »	»
ادبيات عسكرية	» » » »	»
مع الجيش العثمانى فى تساليا	» المستر كلايف بي[illegible]ام	باللغة الانكليزية
الحرب العثماني اليونانى	» موسيو دوشى اركان حرب فى الجيش الفرنسوى	باللغة الفرنسوية

فاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وجميع انبيائه ومن اقتفى أثرهم بالصلاح والهدى فكان من المتقين العاملين آمين .

(امابعد) فيقول حقي نجل المرحوم عبد القادر بك الشهير بالعظم هذا كتاب يحتوى على تاريخ الحرب الاخيرة بين الحكومة العثمانيـة واليونان قصدت فيه ذكر الحقائق المهمة التي اغفلها كثير ممن كتب في هذا الشأن وعمـدت الى سرد الوقائع وما تضمنته من الملاحظات كما انى اجهدت الفكر فى تحري الحق والتزام الصـدق شأن المؤرخ المنصف والباحث العادل واعملت النظر فى توضيح ذلك وبسطه بحيث لا يغمض منه شيء على أي ناظر فيه .

وقد جمع هذا التاريخ كثيراً من الدقائق السياسية والجغرافية والمسائل الاقتصادية والحربية مما لا يوجد فى كتاب سواه ولذا آمل ان يكون حظه لدى مطالعه حظ من يهمه التماس الحقيقة حتى اذا ظفر بها أحلها منه اجمل محل وانزلها منزلاً حسناً وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب .

الباب الاول

١ — اللغة تحفظ كيان الشعب

حرية الاديان فى الدولة — الجامعات الثلاث — لزوم المحافظة على لغة الشعب — الثورة فى المورة فى اواخر القرن الثانى عشر هجرى — اخمادالثورة وشبوبها ثانياً — السلطان محمود وعلي باشا تبه دلنلى — فظائع الثوار — تعيين البطل ابراهيم باشا نجل المغفور له محمد علي باشا الكبير والياً على المورة — تداخل دول اوروبا — حرق الاسطول العثماني المصرى — استقلال اليونان .

لايخفى على كل من له أقل المام بتاريخ الدولة العثمانية ان هاته الدولة كانت كلما فتحت قطراً من الاقطار لاتتعرض لحرية الاديان كما هو شأن الدول الاسلامية وأوامر الاسلام بل كانت تدع سكان كل قطر على دينهم وهذا وان كان شأن كل دولة من الدول الاسلامية من قبل إلا ان هنالك ظروفاً لم تساعد الدولة العثمانية على نشر الاسلام بالدعوة وتأليف قلوب المسيحيين على أهله كما ساعدت من سبقها من الدول لهذا كان بقاء الشعوب المسيحية على دينهم فى المملكة العثمانية واخصها فى قطعة أوروبا من اعظم اسباب الوهن الذي دخل على هذه الدولة ولو انها استعملت

وسائل نشر لغتها الرسمية منذ ذلك الحين وسعت بجعل العنصر الاسلامي فى ولاياتها الأوروبية أكثر من العنصر المسيحي وذلك بتسهيل طرق المهاجرة أو غيرها لما انفصل عنها الآن معظم الولايات البلقانية وكان اهلها سبب البلية على الدولة العثمانية ولا يخفى ان الشعوب تجمعها ثلاث جامعات الأولى جامعة الديانة الثانية جامعة الجنسية الثالثة جامعة اللغة فاذا استظلت الامة بظل الجامعات الثلاث تكون امة قوية يصعب تدويخها جداً ولكن حيث ان دولتنا العثمانية لم تخرج عن حدود الشرع الاسلامي القاضي بقبول الجزية من المسيحيين وغيرهم وتركهم بعد ذلك على دينهم مع حماية اموالهم واعراضهم وان يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم لهذا لم يبق ثمة لأولئك القوم مع الدولة العلية جامعة دينية ولا جنسية تربطهم بحكمها ارتباطاً قوياً ولا جرم ان شعباً غريباً عن جنس الحاكم ودينه يكره بالطبع حكمه ويترقب الفرص للخروج عليه كما هو الشأن مع الدولة وولاياتها المسيحية . على ان الدولة لو صرفت عنايتها منذ البدء بتعميم لغتها التركية بين سكان تلك الولايات على الاقل لنسوا الآن لغتهم واصبحت لغتهم تركية فجمعتهم والعثمانيين جامعة اللغة ولكن ويا للأسف لم تفعل ذلك واعتمدت على قوتها وعلى المستقبل وتقلباته والأيام وتحولاتها حتى انسلخ معظم تلك الولايات الجسيمة عنها شيئاً فشيئاً ومنها اليونان ورومانيا والجبل الاسود والبوسنه والهرسك وغيرها .

اما اليونانيون فظلوا محافظين على لغتهم أربعة قرون وهم مثابرون طول تلك المدة على فتح المدارس لأولادهم لتربيتهم على مبدأ التخلص

من نير الحكم العثمانى يوماً ما بإلقاء البغضاء وكراهية الاتراك فى قلوب النشأة الجديدة فنشأ شبانهم على كره الاتراك كرهاً شديداً ومن ثم بدأوا يتحفزون للوثبة . وكان اول شبوب نارالثورة فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى عام ١٧٦٩ ميلادية فى مقاطعة مانيا من الموره[1] حيث كان سكان هذه المقاطعة من الرجال الأشداء الاقوياء المتعودين على حمل السلاح خصوصاً وان اكثرهم من قطاع الطرق واللصوص وقد دامت هذه الثورة مشتعلة نيرانها مدة عشر سنين .

نعم أن الدولة العثمانيــة اخمدت لهيب الثورة المذكورة التي كانت سبباً لازدياد الميل الى خلع التابعية العثمانية ولكن بالنسبة لمداخلة الاجانب كفرنسا وغيرها والقائهم بذور الفتن بين أهل الموره بات مركز الدولة هناك حرجاً جداً وكانت نتيجة هذه المفاسد الاوروبية ان ثار قسم من سكان مقاطعة (صولى) من (اپيروس)[2] وهم يونانيون فارسلت الدولة تبه دلنلي على باشا[3] الشهير لتسكين الثورة فضرب هذا القائد الثوار ضربات كادت تقضى على اليونانيين واخضعهم ولكن وشى به أحد المفسدين الذين لا يرضيهم الا ان تكون الدولة فى هرج دائم الى السلطان محمود الثانى فزعم ان علي باشا بعد اطفاء نارالثورة سيستقل بالموره ويعلن نفسه ملكاً

---

(١) شبه جزيرة اليونان واسمها القديم (پە لوپونيز) وقد سميت باسم الموره فى القرون الوسطى .

(٢) هي ولاية (يانيا) العثمانية .

(٣) هو والى (ألبانيا) المشهور بالشــدة والبطش والذى نسب له الثورة فقتل عام ١٢٣٧ هجرى .

فاقام هذا الخبر السلطان وأقعده حتى اصدر امره الشريف باعدام علي باشا الموما اليه واتى من الاستانة خورشيد باشا لتنفيذ الارادة السلطانية وحصر على باشا فى قلعة (يانيا) [1] بعد ما أخذ اغلب الجنود المرابطة فى الموره .

وفى خلال ذلك قتل احد اعضاء الجمعية الثورية المسماة (اتريا) امير الافلاق [2] المصافى للدولة العثمانيـة واشتعلت نار الثورة فى تلك البلاد باغراء الجمعية المذكورة آنفاً .

وقد اتخـذ اليونانيون فرصة عدم وجود جنود عثمانية فى بلادهم واشتغال الدولة فى اطفاء نار الثورة فى بلاد الافلاق ذريعة لخلع نير الحكم العثمانى وثاروا ثانياً ولم يتركوا نوعاً من انواع الشناعة والفظاعة الا استعملوه مع السكان المسلمين من اهالى تلك البـلاد وخصوصاً النساء والاطفال حتى اضطر هؤلاء المساكين الى الاحتماء بالمدن الكبيرة والقلاع وبذلك تسنى للثوار الاستيلاء على اغلب الاماكن المهمة وبعض المدن [3] وحيث كانت وقتئذ قوةالحكومة العثمانية هى العساكر الانكشارية التى لم يكن لها انتظام والتى بدلاً من ان تكون ساعدالدولةالأيمن وعضدالاسلام كانت الداهية الدهماء عليها لهذا لم تقدر الدولة على كبح جماح الثوار الذين

---

(١) عاصمة ولاية يانيا عدد نفوسها (٢٠٠٠٠) نسمة .

(٢) احد القطرين المؤلفة منهما (رومانيا) اما الثانية فانها تسمى (بغدان) .

(٣) من اراد ان يقف على ما ارتكبه اليونانيون وتتئذ من الفظائع فليراجع كتاب (حرب استقلال اليونان) باللغة الفرنسوية تأليف الكاتب الفاضل الطائر الصيت موسيو (الفريد لومتر) .

اخذوا يستولون على المدن والقلاع .

ولما رأت الدولة هذه الحالة اصدرت امرها بتعيين البطل الشهير ابراهيم باشا نجل المغفور له محمد علي باشا الكبير مصلح مصر والياً على المورة فورد اليها هو وعساكره المصريون وانضم اسطوله الى الاسطول العثماني ورسيا فى اواسط ربيع الاول عام ١٢٤١ هجرية الموافق ١٨٢٥ ميلادية امام (ميسولونجى)[١] التى استولى عليها ابراهيم باشا وجعلها اساساً لحركاته الحربية ومن جهة اخرى زحف القائد رشيدباشا العثمانى ومعه احسن جند الدولة ولم تمض مدة من الزمن حتى استرجعا اغلب مواقع الموره بتدابير ابراهيم باشا ولو لم تتداخل الدول الاجنبية لانتهى الامر وأخمدت انفاس الثورة والثائرين ولكن بسبب مثابرة جمعية (آريا) وبعض المولعين بآداب اليونان القدماء الذين يزعمون باطلا ان يونان ايامنا هم من سلالة (اريستوكرات) و (افلاطون) و (اريسطو) على نشر المقالات المهيجة بالجرائد الاجنبية ضد الدولة العليـة اضطرت الدول الى المداخلة تسكيناً للرأى العام فى بلادهم . وارسلت كل دولة اسطولها الى (ناڤارين)[٢] لتهديد الدولة العلية ثم حصرت الاساطيل الاجنبية الاسطول العثمانى المصرى وأحرقته بحجة هى اوهن من بيت العنكبوت وطلبت من

---

(١) مدينة فى بلاد اليونان على ساحل البحر اليونانى وعدد سكانها (٦٥٠٠) نسمة .

(٢) مدينة فى المورة اشتهرت بالواقعـة البحرية التى انتجت حرق الاسطول العثمانى المصرى عدد سكانها (٢٨٠٠) نسمة .

محمد على باشا ارجاع ولده حالاً وهددوا الدولة باحتلال بلادها ان لم تسترجع جندها فاضطرت الدولة العثمانية الى ان تعترف باستقلال اليونان حسب معاهـدة (ادرنه)(١) التى عقدت بعد حرب الروس عام ١٢٤٥ هجرى الموافق ١٨٢٩ ميلادية وجعل آخر حدودها جبال (پند) ولم يقتنع اليونانيون باستقلالهم هـذا بل مدوا بصرهم الى توسيع نطاق مملكتهم الجديدة بولاية تساليا وما زال فى انفسهم شىء منها حتى تحصلوا عليها سنة ١٢٩٩ هجرية الموافقة ١٨٨١ ميـلادية بتوسط الدول حسب ما ورد بعهدة (برلين) الشهيرة ولكن جيراننا هؤلاء لم يكتفوا بهذه المقاطعة الخصبة الواسعة بل اخذوا يهيجون مسيحي كريد ويحرضونهم على الثورة تارة ويرسـلون عصابات الاشقياء للغارة على قرى (ابيروس) طوراً ليتسنى لهم امتلاك تلك البـلاد وكل ذلك بواسطة جمعية (اتريا) المذكورة آنفاً .

٢ — حوادث عام ١٣٠١ هجرى الموافق ١٨٨٣ ميلادية

استيلاء البلغار على ولاية روم ايلى الشرقيـة — ضم الولاية المذكورة الى البلغار — مجاراة اليونان للبلغار — القاء الجمعيـة الوطنية اليونانية الفساد — حشد الجنود العثمانيـة — نصائح الدول لليونان — حشد اليونان الجنود على الحدود — آخر بلاغ دولى — وضع المراقبة البحرية على السواحل اليونانية — سفر سفراء الدول من اثينا — اغارة الجنود اليونانية على الاراضى العثمانية — النصيحة الدموية .

---

(١) هي اكبر مدينـة فى تركية اوروبا بعد الاستانة وعاصمة ولاية ادرنه

وفى عام ١٣٠٢ هجرى الموافق ١٨٨٤ ميلادية هجم البلغاريون على ولاية روم ايلى الشرقية الممتازة ودخلوا عاصمتها وطردوا منها الوالى (اليكو باشا) ولما وصل هذا الخبر الى الاستانة اراد سعيد باشا الصدر الاعظم حينئذ ارسال جانب من جنود الاستانة ليستردوا هذه الولاية من البلغاريين حسب نص احدى مواد عهدة برلين القائلة بان للدولة العثمانية الحق بارسال جيش لتسكين أي هياج يحصل فى ولاية الروم ايلى الشرقية ولكن جلالة السلطان لم يرضه ذلك بل حوّل المسئلة الى رأي الدول التى حكمت بضم الولاية المذكورة الى البلغار وتعين امير بلغاريا والياً عليها من قبل السلطنة العثمانية وعلى هذا المنوال انسلخ هذا العضو المهم ايضاً من جسم السلطنة العثمانية . ولما رأى اصحابنا اليونانيون سهولة وصول البلغار الى اربهم ارادوا ان يعملوا عملاً مثل عمل البلغار ليستحوذوا على بلاد (ابيروس) و (مناستر)[1] وكريد وغيرها فقامت الجمعية المعهودة بالفساد تنشر فى اوروبا اخباراً مقلقة عن حالة كريد وبينما كانت حكومة اليونان من جهة تمطر على اوروبا نشرات السوء لتقنع سكانها وحكوماتها بسوء حال المسيحيين قائلة ان المسلمين يذبحونهم ذبح الغنم والحكومة تضطهدهم عوضاً عن ان تضرب على يد الاثيم وتنهب اموالهم وتسبي نساءهم وما اشبه من الترهات كانت من جهة اخرى تحشد جنودها على

ومركز الفيلق الثاني وقد كانت عاصمة السلطنة العثمانية قبل فتح القسطنطينية . سكانها (١٠٠٠٠٠) نسمة .

(١) عاصمة ولاية (مناستر) فى تركية اوروبا وعدد سكانها (٣١٣٤٧) نسمة .

الحدود العثمانية .

فلما رأت الدولة هذه الحالة اضطرت الى حشد جيش للدفاع عن حدودها بقيادة المشير المرحوم احمد ايوب باشا[١] كما انها ارسلت الى الدول بلاغاً استلفتت انظارها الى اعمال اليونان وحركاتها الحربية واشارت الى النتائج الوخيمة التى تتأتى من الحرب اذا أعلنت .

فبناء على هذا البلاغ ارسلت دول اوروبا تنصح اليونان بالعدول عن غيها ولكن هذه لم ترضخ لنصائح الدول بل استمرت على حشد جنودها وتحصين بعض المواقع المهمة على الحدود وتشييد المتاريس والقلاع فى (سالامين)[٢] و (پيره)[٣] و (فولو) وفى اوائل شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٣ الموافق لاواسط شهر دسمبر سنة ١٨٨٥ كان عدد جنود الجيش العثمانى المخيم فى الحدود مائة وثلاثين الف محارب فى حين ان قوة اليونان على الحدود كانت لا تتجاوز الثمانين الف جندى .

ولما رأت الدول ان نصائحها ذهبت ادراج الرياح ولم تؤثر باليونان أرسلت اليها فى أوائل يناير ١٨٨٦ أي فى اواخر شهر ربيع الاول عام ١٣٠٣ بلاغاً آخر شديد اللهجة وأوعزت الى الجرائد الاوروبية ان تنشر فصولاً

---

(١) هو المندوب العثماني الذى حضر الى مصر حاملاً للفرمان السلطانى بتولية سمو خديوينا الحالى .

(٢) جزيرة يونانية قريبة من (بيره) مشهورة بالانتصار الذى حازه (تمستوكاي) بقربها على اسطول الفرس .

(٣) ثغر (أثينا) عاصمة اليونان مرتبطة بها بسكة حديد . عدد سكانها (٣١٠٠٠) نسمة .

تتضمن النصح والتهديد لليونان ومع كل ذلك استمرت الحكومة اليونانية على تجنيد الرجال وارسالها الى الحدود كما انها أرسلت سفنها الحربيـة الى مياه كريد بحجة المناورات وعلى ذلك أرسلت الدولة العثمانية بلاغاً برقياً شديداً الى الدول بتاريخ ١٩ ربيع الثانى ١٣٠٣ الموافق ٢٥ يناير ١٨٨٦ ولم تلبث الدول ان تلقت هذا البلاغ حتى ارسلت الدولة البريطانيـة رسالة برقية الى سفيرها فى (أثينا) مضمونها ان قيام الحكومة اليونانية لمعاداة الدولة العثمانية وتهديد مصالح الدول الاخرى أمر لا يجوز ابداً فلذلك قررت هى والدول الاخرى وخصوصاً المانيا ان يمنع الاسطول الانكليزى كل حركات اليونان البحرية وانه اذا حصل هياج فى جزيرة كريد فان الاسطول الانكليزى أُمِرَ ان يضرب ثغر (بيره) بمدافعه .

وكان عدد سفن الدول الراسية امام كريد و(بيره) يومئذٍ لمنع اليونان من الحركات البحرية ثمانى وعشرين سفينة حربية . أما اليونان فقد هالتها هاته القوة البحرية المختلطة كما هالها فى بادئ الامر بلاغ السفير الانكليزى المذكور آنفاً ولكن اصرت على غيها وأخذت تقيم المتاريس والاستحكامات ثانية على الحدود وتحشد الجنود وتستعد للحرب بنشاط اكثر من ذى قبل وذلك نظراً لسقوط وزارة (سالسبورى) وتربع (غلادستون) فى دست الوزارة الانكليزية وظن الحكومة اليونانية أن (غلادستون) عدو الدولة الشهير لا يعارض فيما تنوى ولكن ساء فالها حيث ارسل جميع سفراء الدول المعظمة فى (أثينا) بلاغاً نهائياً الى نظارة الخارجية اليونانية يمهلونها فيه ثمانية ايام لترك الاستعداد الحربى وارجاع جنودها من الحدود

من حيث أتوا . ولكن هذه الحكومة المساقة بيد الغرور أعلنت للدول بانها لا يمكنها ترك السلاح لانها مضطرة الى حماية مصالحها ومصالح الذين يدينون بدينها وعند ذلك سافر جميع السفراء من (أثينا) يوم الجمعة فى ٣ شعبان الموافق ٧ مايو ١٨٨٦ علامة على قطع العلائق السياسية بينهم وبين اليونان بعد ان سلموا الى نظارة الخارجية كتاباً مرسوماً فيه كيفية المحاصرة البحرية واصدروا أوامرهم الى سفنهم الحربية بذلك ايضاً .

ولما رأت الحكومة اليونانية ان تهديد أوروبا خرج من القوة الى الفعل الأمر الذى ما كانت تظنه ان يحصل ارادت ان تجرب نفسها ثانياً فامرت جنودها الموجودة على الحدود فهجموا من جهات (منكشه) و (ملونا) و (فولسقو) على الحدود العثمانية ولكن الجنود العثمانية صدتهم بعد ان قتلت منهم كثيراً واسرت اورطة من اورط (افزون) باسلحتها وضباطها فهذه النصيحة الدموية أثرت فى اليونان اكثر من نصائح الدول وتهديدهم مع ما يضاف الى هذا من حرج الحالة التى وصلت اليها بلادهم من اجراء المحاصرة البحرية واهمها غلاء اثمان المأكولات والملبوسات لهذا بادرت الحكومة اليونانية الى اصدار أمر ملكي بصرف العساكر الى بلادهم فصرفوا ورجع سفراء الدول الى (اثينا) وألغيت المحاصرة البحرية عن سواحل اليونان وانقضت معضلة عام ١٨٨٦ على هذه الصورة بدون اعلان حرب بين الطرفين .

٣ — الجمعية الوطنية اليونانية

تأليف الجمعية — وعد قيصر الروس لها — تأسيس فروع للجمعية رئاسة (كابوديستريا) — منشور البطرك جريجوربوس — مبادئ الجمعية

كثيراً ما كنا نسمع أثناء الحرب العثمانية — اليونانية اسم جمعية يونانية تسمى (اتنيكه اتريا) أي الجمعية الوطنية ورأينا وعرفنا انه كان لها الأيدى السوداء فى إلقاء المملكة اليونانية الصغيرة فى وهدة الدمار ولكن اكثر القراء لم يعلموا أصل هذه الجمعية وكيفية تشكيلها لذلك رأيت قبل الدخول فى سرد وقائع الحرب ان اذكر جانباً من احوال هذه الجمعية ووقت تأليفها فاقول :

تشكلت هذه الجمعية الثورية عام ١٨١٤ من ثلاثة اشخاص يسمون (عمانويل كزانتوس) و(نيقولا سكوفوس) و(اتناش تساكالوف) بقصد تحرير بلاد الموره وتشكيل امبراطورية الشرق المنقرضة فاخذ هؤلاء الاعضاء الثلاثة بوضع نظامات داخلية لهذه الجمعية وعلامات يعرفون بها بعضهم بعضاً وجعلوا فيها خمس درجات كما انهم انشأوا يسعون لادخال الناس فى جمعيتهم السرية وقد انتظم فى سلك عضويتها كثير من عامة الاروام ولاجل ان يجعلوا لجمعيتهم مكانة وهيبة بين الناس اخذوا يموهون على الداخلين فيها بان الرئيس هو رجل عظيم جداً وله مقام رفيع فى الهيئة الاجتماعية ولكنه لا يريد ان يظهر نفسه وانه عند تشكيل فرع

(موسكو)[١] قابل قيصر الروس بعض اعضاء الجمعيــة ورؤساء الثوار ووعدهم بالمكافأة العظيمة على اعمالهم . من اجل هذا تشجع اعضاء الجمعية الذين كانوا على ازدياد مستمر من وعد القيصر الروسى بالمساعدة لهــم ووسّعوا دائرة اعمالهم وفى سنة ١٨١٨ اتخذوا منزل (عمانويل كزانتوس) المؤسس فى حى" فنار[٢] بالاستانة مركزاً للجمعية كما انهم ارسلوا كثيراً من الاعضاء لتشكيل فروع فى (سلانيك)[٣] و (تريكالا) وفى الموره وفى بلاد الافلاق وجزائر الارخبيل والقدس واسكندرية وغيرها واخذت الجمعية تتقوى شيئاً فشيئاً حتى أن (جريجوريوس) بطرك الروم الارثوذكس فى الاستانة كان من جملة اعضائها كما ان كثيراً من اغنياء تجار الروم والرهبان والاساقفة وخدمة الباشوات فى جهة (يانيا) والبحارة الاروام والتجار المقيمين فى سواحل سورية واسكندرية واعيان الروم فى الاستانة كلهم كانوا منتظمين فى عضويتها .

ولما انتشرت مبادىء الجمعية هذا الانتشار الهائل طلب بعض الرؤساء (غير المؤسسين الثلاثة) ان يعرفوا رئيسهــم السرى وعضده فى هذا الطلب كثير من الاعضاء فلما رأى (عمانويل كزانتوس) ان هذا الطلب

---

(١) عاصمة الروس القديمــة وهي الآن مركز ولاية (موسكو) واقعة على النهر المسمى بهذا الاسم وعدد سكانها (٩٠٠٠٠٠) نسمة .

(٢) حي من احياء الاستانة واقع على شاطئ الخليج الذهبي جميع سكانه من الاروام وفيه بطركخانة الروم .

(٣) ثغر عظيم ذو اهمية كبيرة وعاصمة ولاية (سلانيك) عدد سكانه (١٥٠٠٠٠) نسمة .

سيفضح الجمعية سافر الى الروسية وكاشف الكونت (كاپوديستريا)[١] الشهير بهذه الجمعية واخبره عن مبادئها وكلفه قبول رئاستها وبعد الجهد الجهيد اقنعه بقبول الرئاسة .

وبعد ذلك اصدر بطرك الاورتوذكس (جريجوريوس) منشوراً الى رؤساء هذه الجمعية والى اعيان الروم فى (ابيروس) يشجعهم على الاتفاق لتأسيس المملكة البيزنطية ويعدهم بالمساعدة ويدعو لهم بالتوفيق . وقد أثر هذا الكتاب على اولئك الرؤساء فعقدوا مجلساً واقسموا الايمان على المثابرة حتى ينالوا بغيتهم .

وهذا جدول المبادئ التى قررت الجمعية اخراجها من القوة الى الفعل :

أولاً — اثارة أهل الصرب لاشغال الدولة العثمانية .

ثانياً — اثارة اهل الجبل الاسود وسوقهم على سكان (اشقودره)[٢] المسلمين .

ثالثاً — ارسال مأمور مخصوص الى (يانيا) ليسعى بادخال مستخدمى علي باشا تپه دلنلى الاروام فى الجمعية وان امكن استمالة الباشا نفسه .

رابعاً — ارسال المدير العام مع الراهب (جريجورى) الى جزائر الارخبيل والمورة لاضرام نار الثورة بين اهل تلك الجهات .

---

(١) من مشاهير سياسي الروس . ولد فى جزيرة (كورفو) عام ١٧٧٦ وترقى عام ١٨٠٢ الى وزارة الخارجية الروسية ولما نال اليونانيون استقلالهم انتخبوه رئيساً لحكومتهم الموقتة وقتل بعد اربع سنين بتهمة انه خادم صوالح الروس بدلا عن صالح الوطن اليوناني .

(٢) عاصمة احدى ولايات البانيا كائنة على النهر المسمى باسمها وسكانها (٢٠٠٠٠) نسمة .

خامساً — ينبغي على السفن الخاصة ببعض اعضاء الجمعية ان تعيث فساداً في البحر المتوسط الابيض وتضبط وتنهب السفن الاخرى .

سادساً — تدارك دراهم كثيرة لارسالها الى المورة وتحصيل الاعانات الموعودة من مصر وقبرص .

سابعاً — استعادة الاروام الذين هم فى خدمة والى مصر أثناء شبوب الثورة الى المورة .

وقد توفقت هاته الجمعيــة فى عملها حتى اضرمت الثورة فى بلاد الافلاق والمورة ولكنها لم يكن لها فضل فى تحرير بلاد المورة وجعلها دولة مستقلة بل ذلك يرجع الى الاجانب ومداخلتهـم لاجل استقلال اليونان وقد ظلت الجمعية المذكورة الى يومنا هذا وشخصت فى مرسح الحرب الذى نحن بصدده دوراً مهماً بل هى التى اثارت هذه الحرب التى جعلت الحكومة اليونانية لا تقوم لها قائمة الا بعد اربعين سنة على الاقل .

الباب الثانى

« قوى الطرفين الحربية »

١ — الدولة العثمانية

نفوس السلطنة — فرز الشبان — الاقتراع — مدة الخدمة العسكرية — الفيالق العثمانية ومراكزها وتقسيمها — جنود الفرسان الحميدية — اسلحة الجيش العثمانى — القوة البحرية ولزوم تجديدها .

ننقل هنا ما قاله صبحي بك معلم قسم اركان الحرب فى المدرسة الحربية العثمانية فى كتابه {اردو تشكيلاتى} عن عدد سكان السلطنة العثمانية واديانها :

« اولاً — من الملل غير المسلمة الاروام من اتباع الكنيسة الاورثوذكسية وعددهم مليونان ويدخل فى هذا العدد المسيحيون الالبانيون والعنصر الرومانى الذى دخل فى التابعية العثمانية بعد فتح الاستانة ومسيحيو الاناضول الذين لا يتكلمون الا باللغة التركية ومسيحيو سورية . »

« ولا بد من التمييز بين اليونانيين الذين سكنوا البلاد اليونانية القديمة والاروام لاختلاط الاول بأقوام غريبة حتى انهم اضاعوا

جنسيتهم اليونانية . »

« ثانياً — المسيحيون من اتباع الكنيسة الارمنية ومقدارهم مليون واحد (ومن هذا العدد ١٦٠ الى ١٨٠ الف يسكن الاستانة و ٧٠٠ الف يسكنون الولايات الست الحاوية على ٣٫٧٠٠٫٠٠٠ من السكان) والباقى متفرق فى انحاء الولايات العثمانية الاخرى . »

« ثالثاً — العنصر السلافى ويبلغ عدده فى الولايات الثلاث : ادرنه ، وسلانيك ، ومناستر ٥٠٠ الف بلغارى و ١٠٠ الف صربى خلافاً لما يقوله بعض الناس المنتسبين الى هذا العنصر ، واكثر هذا العدد هم من المتشردين يتعيشون بالفلاحة أو بحرفة الخدمة عند أصحاب المزارع الواسعة من المسلمين »

« رابعاً — الموسويون ويبلغ عددهم ٣٠٠ الى ٤٠٠ ألف . وهؤلاء يقطنون المدن والموانى التجارية مثل الاستانة وسلانيك »

« واذا أضفنا على الأعداد المذكورة اصحاب المذاهب المختلفة القاطنين انحاء سورية والجزيرة مثل المارونيين والكاثوليك والبروتستانت والكلدانيين والسريانيين واليعاقبة يبلغ عدد السكان المسيحيين واليهود ٥و٧ مليون فقط واذا طرحنا هذا العدد من ٢٧ مليون وهو عدد جميع سكان السلطنة العثمانية يكون الباقى ٥ و ١٩ مليون من المسلمين وهذا العدد هو سكان الولايات التابعة مباشرة الى حكم الباب العالى ولا يدخل فيه سكان الولايات الحائزة على استقلالها »

ومدة الخدمة العسكرية فى الجيش العثمانى حسب القانون العسكري

الاخير تبتدئ من سن العشرين فيفرز كل سنة من الشبان الذين يبلغون هذا السن ماعدا كل ذي عائلة ليس لها معين سواه ، والمرضى والمشوهون يستثنون من الخدمة العسكرية بشرط أن يعاد عليهم الكشف فى السنة التالية وهكذا الى خمس سنين وأما الذين لاعائلة لأحدهم أو يوجد من يعول عائلته من ذوى القرابة المعينين فى القانون فيؤخذ وهذا القسم يقسم بعد الاقتراع الى ترتيبين : ترتيب أول وترتيب ثان فالذى تخرج قرعته من الترتيب الأول يحمل السلاح حالاً وينخرط فى سلك العساكر النظامية وأما الذى تخرج قرعته من الترتيب الثانى فلايؤخذ بل يبقى مطلقاً ويكون مستعداً لاجابة طلب نظارة الحربية عند اللزوم والذي يرغب فى دفع البدل وهو خمسون ذهباً[1] عثمانياً يجب عليه ان يقدم طلباً الى الحكومة بذلك فى مدة خمسة عشر يوماً تمضى من دخوله تحت الترتيب وبعد ذلك يدفع البدل ويلبس الكسوة الجهادية ويرسل الى اقرب مركز عسكرى ليتمرن على حمل السلاح والحركات العسكرية مدة ثلاثة شهور وعند انقضاء المدة المذكورة ينقل الى صنف الرديف ويأخذ تذكرته ويذهب الى بلده بسلام .

فالخدمة العسكرية النظامية هى ثلاث سنين فى المشاة او اربع سنين فى الفرسان والمدفعين وسنتان فى الاحتياط ، وفى الرديف ثمانى سنين وفى المستحفظ ست سنين فيكون المجموع عشرين سنة اى ان الرجل يتم

---

(١) هذا البدل لا يشمل سوى ايام خدمة الجيش النظامي العامل وأما الرديف فلا يقبل منه البدل أو يقبل على حسب الحال واللزوم

تنقسم على ثلاثة ألوية وكل لواء ينقسم الى الايين .

ويوجد عدا عن ذلك كله فى الاستانة اورطتان باسم {فسلى زحاف} وهما مكوّنتان من الارنؤد واورطتان ايضاً باسم { صاريقلى زحاف } وهما مؤلفتان من اولاد العرب اي من سكان الولايات التي تتكلم باللغةالعربية ، وثمانى عشرة اورطة رماة واربع اورط من الجنود لاطفاء الحريق

وأما ألايات الفرسان الحميدية فيبلغ عددها نحو خمس وستين وكلها من الاكراد ويتألف كل منها من ستمائة فارس يقطنون بلادهم وعند اللزوم يذهبون الى ميادين القتال حسب ما ترسم لهم الدولة خطة السير وقوادهم يُرسلون من الاستانة وضباطهم من رتبة بيكباشى فما دونها تعين منهم وفيهم ولا تصرف عليهم الدولة فى وقت السلم شيئاً ما عدا رواتب الضباط وعلى الدولة ان تعطيهم جميع ما يلزم لهم من ذخائر حربية وأكل وكسوة وغيرها وقت الحرب . والقصد من تشكيل هذه الألايات هو ان يكون لدي الدولة قوة تقوم بازاء الايات الكوزاق الروسي اذا انتشب القتال بين الدولة والروس الأمر الذى لا أراه بعيداً بالنسبة لمطامع هذه الدولة فى تلك الجهات لا بل فى جميع السلطنة العثمانية .

وبالاجمال فقد تحتوى فرقة المشاة على لوائين وكل لواء على الايين وكل ألاي على اربع أورط (طابور) واورطة رماة .

وفرقة المدفعين تحتوي على ثلاثه ألوية وكل لواء على الايين وكل ألاي على اورطتين وكل اورطة تتألف من ثلاث بطاريات . وتكون مدافع كل بطارية ستة .

وتتألف فرقة الفرسان من ثلاثة ألوية وكل لواء من الايين وكل ألاى من خمسة بلوكات وعدد كل ألاى ١٢٠ الى ١٣٠ فارساً .

وكل اورطة مشاة تتكون وقت السلم من اربعمائة رجل ووقت الحرب يكون عدد جنودها بين الألف والثمانمائة .

والحاصل ان مجموع قوة الدولة العثمانية وقت السلم يبلغ ثلاثمائة ألف رجل ووقت الحرب يبلغ تسعمائة ألف محارب وإليك عدد مدافعها :

بطاريات	
١٦٩	بطارية مدافع سهيلة
٢٠	« من المدفعية الراكبة
٤٤	« مدافع جبلية
١٢	« « قلاع
٠٦	« « مدافع (اوبوس)
٢٥١	

فيكون عدد مدافع الجيش العثمانى ألفاً وخمسمائة مدفع هذا ما عدا المدافع الضخمة جداً الموجودة فى بوغاز الداردانيل وبوغاز البوسفور للمحافظة عليهما من دخول أي عدو مفاجئ .

والبنادق المسلح بها الجيش العثمانى هي من طراز هانرى مارتينى وموزر السريعة الطلقات ولكن بكل أسف لم نر فى الحرب الذى نحن بصددها الا لواء واحداً مسلحاً من بنادق موزر فلماذا اشترت الدولة

هذه البنادق وصرفت عليها مئات الالوف من الجنيهات لحفظها فى مخزن (ماچقه) الحربى فى الاستانة ؟ فاذا كانت الدولة لم تستفد فى الحرب من تلك البنادق التى هى بالحقيقة اصلح واحسن من بنادق هنرى مارتينى ورصاصها ومرماها ابعد فمتى تستفيد منها ؟ ..... أبعد ان يؤوب القارظان ؟ ....

ويعطى لكل جندى ١٠٠ خرطوش يحملها معه كما انه يخصص لكل جندى ١٣٠ اخرى بصفة احتياط محمولة على البغال تسير وراء الاورط وحسب الترتيب العسكرى الاخير خصص لكل اورطة من المشاة ١٦ حصاناً لنقل صناديق الخرطوش ويحمل كل حصان صندوقين ويحتوى الصندوق على ١٠٠٠ خرطوش فيكون عدد الخرطوش الاحتياطى لكل اورطة ٣٢ الفاً وإذا كانت مسافة السير قليلة يحمل الحصان الواحد ثلاثة صناديق فيكون عدد الخرطوش ٤٨ الفاً .

وعدا ذلك يخصص لكل فرقة من المشاة اربعة احواض[١] للذخائر الحربية فى كل من هاته الاحواض ٣٠ خرطوش لكل جندى من جنود الفرقة .

ويصرف لكل فارس ٢٠ خرطوشاً ويخصص لكل الاي من الفرسان ٢٠ صندوقاً آخر .

ويعطى لكل مدفع من المدافع السهلية ١١٠ الى ١٢٠ قنبلة ويخصص له ١٥٠ قنبلة اخرى تأتى مع الاحواض الآنفة الذكر .

---

(١) Parc وهو مكان تخبأ فيه المدافع والذخائر

وهنا نستلفت انظار رجال الجيش العثمانى الى وجوب تمرين الجنود على اطلاق النار دائماً لان الجندى الذى لم يتم التعليم العسكرى والتمرين الحربي قبل الدخول فى غمرات القتال يحرق كثيراً من الخرطوش بدون فائدة وهذه حروب (ملونه) هى اعظم برهان على ما نقول حيث حرق الجند العثمانى فى الواقعة المذكورة اكثر من نصف مليون من الخرطوش فى ليلة واحدة .

اما ضباط الجيش العثمانى فيتخرجون من المدرسة الحربية الشهيرة الكائنة فى (بانقالتى) فى الاستانة وهذه المدرسة العالية على جانب عظيم من الانتظام والترتيب والاتقان وفيها كثير من الضباط الافاضل الجهابذة المقتدرين يعلمون جميع الدروس العسكرية وغير العسكرية كما انه تعلم فيها اللغة الفرنسويه والالمانية والروسية . وفيها قسم لتخريج ضباط اركان الحرب الذين بعد ان يتموا دروسهم وينالوا الشهادة العالية ينالون رتبة ملازم ثان فيدخلون فى هذا القسم ويدرسون ثلاث سنين أخرى ويخرجون منها برتبة يوزباشى .

ويوجد فيها أيضاً قسم آخر لتخريج ضباط لألايات الفرسان . وعدد جميع تلامذتها يتجاوز الثلاثة آلاف أما ضباط المدفعين فان مدرستهم منفصلة عن المدرسة المذكورة وهي كائنة فى الخليج الذهبي وتسمى (مهندسخانة برئ همايون) ويخرج منها الضابط برتبة ملازم أول . وكان اكثر من ثلثي الضباط العثمانيين فى حرب الروس عام ١٨٧٧ — ١٨٧٨ من الذين تمرنوا على الحركات العسكرية فى اورطهم وترقوا الى رتبة ضابط

اذ ان عدد الذين كانوا تخرجوا وقتئذ من المدرسة الحربيـة لم يكن يسد حاجة الجيش العثمانى فلذلك كانت تضطر الدولة الى أن ترقى من هم برتبة جاويش فى الاورطة الى رتبة ضابط وفى وقتنا هذا يخرج كل سنة نحو سبعمائة ضابط ما بين اركان حرب ومشاة وفرسان ومدفعين ومهندسين فلو وزع هـذا العدد جميعه على الاورط لسد نوعاً حاجة الجيش الى ضباط متخرجين من المـدارس ولكن من الأسف ان الضابط بعد إنهاء دروسه ونيله الشهادة النهائية تجده يسعى لان يبقى اما معاوناً لاحد المدرّسين فى المدرسة الحربية أو يلحق باحدى مكاتب نظارة الحربية أو بالفرقة الاولى فى الاستانة وهذا مما يضر جداً حيث لا ينتفع من هـذا الضابط بوجوده فى هاتيك المحالّ فى حين ان الاورط محتاجـة لعلمه ونشاطه التى اكتسبه فى المـدرسة فنؤمل ان تلتفت الحكومة العثمانيـة الى هذا الامر وتتخذ قاعدة كالقواعد المرعية فى الجيش الالمانى أو غيره بان لا يخدم الضابط المتخرج حديثاً من المدرسة فى خدمات خارجة عن الاورط الا بعد ان يخدم ثلاث سنين فى الاورط البعيدة عن العاصمة .

أما القوة البحرية فلا لزوم لأن نتكلم عنها لانها فى حالة تحزن كل من يفتكر بها وتسوء كل صديق لدولتنا ويذوب الانسان اسفاً على ما وصلت اليه حالة هذا الاسطول الذى كان فى مقدمة اساطيل اوروبا من جهة القوة والمنعة وقد اضحى لايستطيع ولا يقوى على الخروج من الدردنيل خوفاً من ذلك الاسطول الصغير الذي شبهه أحد شعراء مصر الافاضل بالاوز

العائم . فلو كان الاسطول اليونانى الذي عدد سفنه لا يتجاوز عدد عقد الاصابع منتظما انتظاماً تاماً وفيه من الجنود البرية ولو ألف وخمسمائة جندى واتى الى جزائر الأرخبيل الآهلة بالاروام الكارهين لحكم الدولة وانزل الجنود أما كانوا يساعدون اليونانيين على تسليم الجزر والمدن اليهم ؟ أما كانوا يثورون على حكومتهم العثمانية ؟ أتعلم ايها القارئ ماذا كان يصير لو ظفرت جنود الدولة اليونانيـة بشيء من الاراضى العثمانية من جزيرة فى البحر أو مدينة فى البر واستولت عليها وانتصرت في بادئ الحرب على الدولة ولو فى موقع واحد مرتين ؟ لا جرم انك كنت ترى الدول حالاً توقف الحرب وتأخذ فى تقسيم الدولة العثمانية بينهن ولهذا السبب نفسه كان هجوم الجنود اليونانية بعد الاتفاق على الهدنة عند مدينة (يانيا) فى ابيروس كما سيأتى تفصيله فى محله حتى يستحوذوا على جانب من اراضى الدولة وبعض مدنها وليتسنى للدول تصغير قدر هذا الانتصار الذى حازته الدولة فى تساليا وتربح اليونان من وراء ذلك .

ولكن لو كان أسطولنا بقوته السابقة لخرج وضرب السواحل اليونانية وأسر سفنها التجارية التي كانت يراها فى طريقه واذا تقابل مع الاسطول اليونانى أما كان يأسره أو يغرقه فعلى كلا الحالتين تكون الدولة رابحة فضلاً عن احتفاظها بالجزر المأهولة جميعها بالاروام وتربطهم الجامعة الدينية والجنسية مع اليونانيين .

وربما قال قائل ان الدولة مادامت قوتها البرية فى منعة تقدر ان تستغنى عن القوة البحرية فأقول لا بل يجب ان تكون قوتها البحرية اقوى من

قوتها البرية لا خوفاً من دولة اليونان الصغيرة بل محافظة على سواحلنا التي تبلغ (١٠٠٠٠) كيلو متر وهى اكثر من سواحل ابطاليا تلك الدولة الثالثة من حيث القوة البحرية خصوصاً وسواحلنا جميعها خالية من معدات الدفاع فاذا أراد اسطول اجنبي احتلال مدينة (ازمير)[1] العظيمة هل تمنعه القلعة الحميدية الوحيدة بمدافعها الثمانية ؟ كلاً . فانه يحتلها بدون شك ولا ريب . وعلى كل حال فازمير لها ذاك المتراس ولكن هل لباقى السواحل ولو مدفع واحد يرمي قنبلة واحدة على أي سفينة كانت ؟ نعم لا يوجد . خلّ عنك الروس اعداؤنا الالداء فانهم يسيرون سيراً حثيثاً فى تقدم البحرية حتى اضحىَ عندهم فى البحر الأبيض المتوسط والاسود اساطيل هائلة فاذا أرادوا يوماً مهاجمة الدولة العثمانية براً وبحراً فكيف يمكننا مقاومتهم من البحر ؟ اذا صار من الفرض الواجب المحتم على الدولة العثمانيـة تشييد اسطول يقوم بالدفاع عن حوزة الامة والوطن .

فنسأله تعالى ان يلهم مولانا السلطان الاعظم اصلاح بحريته كما اصلح قوته البرية وان يوفقه لاستئصال شأفة الخلل المتفشى فى نظارة البحرية آمين



---

(١) هى اعظم ثغر من ثغور الدولة العثمانية فى البحر المتوسط بعد الاسكندرية وعدد سكانها (١٢٠٠٠٠) نسمه

٢ — قوة اليونان البرية والبحرية

تقسيم الجندية — مقدار الجنود — اسلحة الجيش اليوناني — القـ[illegible]

تقسم الجندية فى المملكة اليونانية بحسب قانون ١٨٨٧ العسكرى الى اربعـة اقسام : القسم الاول الجند العامل الذى يكون تحت السلاح ومدة خدمته سنتان . يدخلها كل يونانى بلغ السنة الاحدى والعشرين من عمره . القسم الثانى الاحتياط ومدته عشر سنين ينقل اليها كل من يقضى مدة السنتين فى القسم الاول . القسم الثالث الرديف ومدة الخدمة فيه ثمانى سنين . والقسم الرابع احتياط الرديف ومدة الخدمة فيه عشر سنوات فيكون مجموع الخدمة العسكرية المفروض أداؤها على كل يونانى هى ثلاثون سنة .

ويتألف الجيش اليونانى وقت السلم من : عشرة الايات من المشاة يحتوى كل الاي على ثلاثة اورط وثمانى اورط (افزون) وهى نوع من الرماة تحتوى كل اورطة منها على اربعة بلوكات وثلاثة الايات فرسان يتألف كل الاي من اربع كوكبات وثلاثة الايات مدفعين يحتوى كل الاي على احدى وعشرين بطاربة مدافع جبلية وسهلية وألاى مدفعين خاص القلاع يحتوى على اربعـة بلوكات واورطتين مهندسين الذين يقومون بخدمة التلغراف ايضاً وبلوكين للسكك الحديدية وبلوكين للقسم الطبي .

وتقسم الجندية فى اليونان الى ثلاثة دوائر : الدائرة الاولى مركزها

(لاريسا) والدائرة الثانية مركزها (ميسولونجى) والدائرة الثالثة مركزها (أثينا) واليك بيان قوى كل من تلك الدوائر :

عدد		
٣	الايات مشاة	دائرة لاريسا
٤	اورط (اڤزون)	
١	الاى فرسان	
٣	الاى مشاة	دائرة ميسولونجى
٢	اورط (اڤزون)	
٣	الاى مشاة	دائرة أثينا
٢	اورط (اڤزون)	
٢	الاى فرسان	
٣	الاى مدفعين	

وعدد الجنود اليونانية وقت السلم يبلغ خمسة وعشرين الف رجل وتسعين الفاً وقت الحرب واذا ارادت الحكومة جمع القسم الثانى فانها تضطر الى اخذ ضباط لها من أورط الجند العامل وذلك لقلة عدد ضباط القسم المذكور ، واما القسم الثالث واحتياطه فانه لايوجد لاجل جنودهما كسوة فى المخازن فضلا عن الضباط .

واما اسلحة الجنود اليونانية المشاة فهى بندقية (جرا) ويوجد منها لدى الحكومة مائة وعشرون الف بندقية من بنادق (شاسپو) وعشرة

آلاف بندقيـة من طراز مختلف ، ومدافعها من جنس (كروب) ومن عيار ٨٧ سانتمتر لمدافع الميدان وعيار ٧٥ سانتمتر للمدافع الجبلية ، وعدد جميع مدافعها مائة وتسعون مدفعاً سهلياً وجبلياً وستة وثلاثون مدفعاً للحصار .

ويتخرج ضباط الجيش اليونانى فى ثلاث مدارس :

المدرسة الحربية ،

مدرسة صف الضباط ، (من رتبة أونباشى الى باش جاويش)

ومدرسة الجيش (اى انهم يترقون من الجيش)

والذين يترقون من الجيش فعددهم قليل جداً ولا يجوزون اكثر من رتبـة يوزباشى ، واغلب ضباط الفرسان والمشاة يتخرجون من مدرسة صف الضباط والمهندسين والمدفعين من المدرسة الحربية .

اما مدة الدراسة فى المدرسة الحربيـة فهى خمس سنين ويدرس تلامذتها فى المدة المذكورة الحكمة الطبيعية والكيمياء وطبقات الارض والكوزموجرافيا وفن المعمار وبعبارة اخرى اغلب العلوم الرياضية العالية ويدفع كل تلميذ عن كل سنة ٨٠٠ فرنك عدا ١٠٠٠ فرنك يدفعها باسم عوائد الدخول عند قبوله فى المدرسة .

ولا يوجد فى المملكة اليونانية مدرسة طبية عسكرية بل يأخذ الجيش اطباءه وصيادلته من الملكيين .

ويوجد فى أثينا غير المدرسة الحربية المذكورة مدرسة للرماة من المدفعية والمشاة ومدرسة اخرى لتعليم ركوب الخيل ومدة التعلم فى

مدرسة الرماة المدفعيين للضباط ٩ اشهر ولصف الضباط ٥ اشهر وفى مدرسة الرماة المشاة ٦ اشهر وفى مدرسة تعليم ركوب الخيل ١٠ اشهر .

والحاصل اذا القينا على ضباط اليونان نظرة عامة نجد انهم على خبرة تامة فى اصول الحرب وادارة الحركات العسكرية وقد لا تجد من لا يقرأ ولا يكتب حتى بين صف ضباطهم .

وتتألف قوة اليونان البحرية من سبعين سفينة حربية بين صغيرة وكبيرة ومحمول جميعها سبعة وعشرون الفاً واربعمائة وثلاثة وتسعون طناً وقوة آلاتها تقدر بستة وثلاثين الف حصان وتحتوى كل سفنها على مائة وسبعين مدفعاً وعشرة مرمى نساف وهذا جدول أهم سفنها :

اسم السفينة	جنس السفينة	محمولها	عدد مدافعها	سرعتها بالعقدة	عدد بحارتها	ثخانة درعها
پسارا	دارعة	٥٠٠٠	٣١	١٧	٠٫٠	٣٠
هيدرا	»	»	»	»	٠٠٠	٣٠
سپه تزا	»	»	»	»	٠٠٠	٣٠
الملك جورج	بارجة مدرعة	١٧٧٠	٨	١٢	١٠٢	٠٠
اولجا	»	٢٠٣٠	١٤	١٠	١٧٢	٠٠
بوبولينا	جوالة من حديد	١٠٢٨	٣	١١	١٧٥	٠٠
اميرال مياوليس	جوالة	١٨٠٠	١٠	١٥	١٧٢	٠٠
هلاس	»	١٣٠٠	١٤	١١	١٠٢	٠٠
سفاكتريا	نقال	١٠٠٠	٤	١٦	»	٠٠
ميكالي	»	»	٢	١٤	»	٠٠
امفتريس	»	١٠٢٨	٢	»	»	٠٠
قناريس	نسافة	١١٠٠	»	»	»	٠٠

الباب الثالث

١ — كريد

جزيرة كريد واليونان — اهمية موقع الجزيرة الحربي — فتح الجزيرة — الثورات التي حدثت فيها — مداخلات الدول — الثورة الاخيرة وفظائع الثوار — سكان الجزيرة — نظامات الجزيرة وامتيازاتها — ارسال الدول سفنها الحربية الى كريد — وصول اسطول يوناني الى خانيا — اشتداد الثورة — نسبة الفظائع الى المسلمين — البلاغ الدولي الاول — وصول اسطول البرنس جورج الى كريد — نزول الجنود اليونانية الى البر — مذابح (آستيه) — عدم احترام اليونان لحقوق الدول — الاحتلال المختلط — كيف انسلخت احدى ولاياتنا عنا — منشور الدول — كيف تخدم اوروبا الانسانية

— —

هذه الجزيرة الدموية التي سفك ابناء الامة العثمانية دماءهم الغزيرة لفتحها مدة خمس وعشرين سنة حتى امكنهم ضمها الى الاملاك العثمانية ، هذه الجزيرة التي لعبت بها أيدي الاهواء مدة طويلة بل هذه الجزيرة التي كانت اعظم ميدان مرحت فيه يد الجمعية الثورية (اتريا) المفسدة ويدا (دلي يانى) و (تريقوبى) واترابه ، هذه الجزيرة التي لم يمض عليها خمس سنين بدون ان يحصل فيها ثورة يقتل بها كثير من المسلمين والمسيحيين ، هـذه الجزيرة التي كانت يعتاش منها الملايين فى الازمنة

السالفة والتى هى الآن عنوان الخراب والدمار بفضل سياسة الحكومة العثمانية الخرقاء وان شئت فقل بفضل المطامع الاشعبية . هذه الجزيرة التى يقتل ابناؤها المسيحيون المسلمين ويذبحون نساءهم واطفالهم وهم ابناء وطن واحد وتقوم قيامة اليونان والدول المتمدنة خدمة الانسانية على اولئك المسلمين المذبوحين المدحورين ويرمونهم بالتوحش والتعصب ويغلون ايديهم ويأخذون منهم سلاحهم ويتركونهم تحت رحمة جلاديهم بحجة اعادة الامن الى ربوع الجزيرة . هذه الجزيرة هى التي كانت سبباً للحرب التى نحن بصددها التى انتصرنا بها على اليونان وفتحت جنودنا الأبطال تساليا فذهبت الجزيرة وذهبت تساليا . والفضل بذلك لمن ؟.. للسياسة الخرقاء وللمطامع الاوربية ألا قاتل الله الغرض ؛ فانه يعمى ويصم . ومركز هذه الجزيرة البحرى فى غاية من الاهمية ولا بد لمن يحكم الاستانة وطرابلس الغرب من الاستحواذ عليها أيضاً حتى تكون نقطة متوسطة بين الاستانة وساحل افريقية وهي بمثابة محطة لجميع ما يلزم لحكومة طرابلس الغرب والدليل على اهميتها ان الدولة العثمانية كانت قد جعلت مقر اسطولها فى البحر المتوسط فى (خانيا) احدى ثغور كريد . كما ان من اعظم الادلة على كونها مهمة جداً تلهف الدول المعظمة عليها وسعي كل منها لاحتلالها وحدها خصوصاً الدولة الروسية التى لو ضبطت تلك الجزيرة لرأيت الاسطول الروسى حاكماً على عرض البحر المتوسط وطوله وهنالك الطامة الكبرى على الدولة العثمانية .

فلهذه الاسباب أرادت الدولة ان تفتح كريد وابتدأ الحرب فى ٢٩ ربيع الآخر عام ١٠٥٥ الموافق ٢٤ يونيو ١٦٤٥ فى عهد السلطان ابراهيم

وكانت الجزيرة تابعة لحكومة البندقيـة ولم تفتح كلها وتضم الى السلطنة العثمانية الا فى ٢٩ ربيع الثانى ١٠٨٠ الموافق ٢٦ سبتمبر ١٦٦٩ فى زمن السلطان محمد الرابع .

وسكان هذه الجزيرة الاصليون أي الاروام على غاية من خشونة الطبع ورداءةالخلق فلذلك ما كان لينقطع الهياج فىالجزيرة مدة ١٣٠ سنة او اكثر حتى تشكلت جمعية (اتريا) للسعى وراء استقلال المورة وتشكيل (ايمبراطورية الشرق) فاخذت تبث فى انحاء الجزيرة روح الثورة وتحرض المسيحيين على قتل المسلمين من سكان الجزيرة فحصل من جراء ذلك مذابح هائلة قتل فيها كثير من المسلمين الابرياء اهمها الثورة التي شب نارها عام ١٨٦٦ وثورة ١٨٨٩ والثورة التى انتجت الحرب .

وكلما ارادت الدولة العثمانية أن تخمد نيران الثـورة تقوم عليها قيامة الدول ويتداخلن فى المسئلة ويستمنحن لمسيحي كريد امتيازات حتى اضحت جزيرة كريد ممتازة عن باقى الولايات العثمانية تحت ضمانة الدول الاروبية ولما رأت الحكومة اليونانيـة ان مسئلة كريد ستكون شيئاً فشيئاً مسئلة دولية وحينئذ ستذهب آمالها من ضم الجزيرة الى بلادها ادراج الرياح اوعزت الى جمعية (اتريا) باثارة القلاقل فى كريد واخذت هى والجمعية الثورية المتألفة فى كريد تحت اسم جمعية (ثه بيتروبى) تبذران بذور الثورة حتى قام مسيحيو الجزيرة على المسلمين واخذوا يذبحون اطفالهم ويسبون نساءهم ويهجمون على القرى وينهبون المزارع والبيوت الخاصة بالمسلمين ولم يبق من الموبقات والفظائع شيء الا واستعملوه مع مسلمي الجزيرة

السيئي البخت .

وربما يقول قائل فلربما يكون المسيحيون مظلومين فهم يثورون مدفوعين بعامل من ظلم الحكومة والمسلمين لهم فنقول : ان عدد سكان الجزيرة مائتان وسبعون الفاً منهم سبعون الفاً من المسلمين والباقى من المسيحيين فهل يعقل ان العدد الأقل بثلاث مرات يتعدى على العدد الأكثر منه واذا قال القائل ان الجنود العثمانية هى التى تساعد المسلمين على ظلم المسيحيين فأقول ذلك لا يمكن بالنسبة لتجمع الجنود فى المدن الكبيرة كمدينة (قنديا) و (خانيا) و (رتمو) وما اشبه وهم تحت نظر قناصل الدول الذين ينتظرون اقل شيء حتى يتهموا المسلم المسكين بأعظم المنكرات التى ارتكبها المسيحيون على ان تلك الفظائع انما كانت فى القرى خارج المدن الكبيرة حيث لا تصل يد الجند العثمانى .

وربما اعترض هذا القائل ثانيةً بقوله اذاً فان نظامات الحكومة مجحفة جداً بحقوق المسيحيين الحائزين على الاكثرية حتى يضطروا الى الالتجاء الى الثورة والعصيان ولكن هل غاب عن فكرك ايها المعترض الابيب ان تلك الفرمانات التى صدرت وهى مانحة سكان الجزيرة حقوقاً وامتيازات لم تنل بعضها ولاية اخرى من الولايات العثمانية أما كان الوالى يتعين من المسيحيين ؟ أما كان تعينه متوقفاً على موافقة الدول ؟ أما كان ثلثا اعضاء الجمعية العمومية لولاية كريد من المسيحيين ؟ أما كان ثلثا الخدمات تعطى لمسيحيي الجزيرة ؟ أما كان إيرادات كريد تنصرف فى نفس الجزيرة بل أما كانت الدولة تصرف ما ينقص من ايرادات الجزيرة من ماليتها ؟

فهل بعد هذا كله نقول ان حقوق مسيحيي الجزيرة مهضومة ؟

قلنا ان اليونانيين لما رأوا ان تداخل الدول فى شؤون كريد اخذ يدخل فى طور مسئلة دولية اوعزوا الى الجمعيتين المذكورتين فأثاروا الفتنة النائمة وقامت قيامة جرائد أثينا وجرائد اوروبا تصيح وتنادى بالويل والثبور وتندب حظ المسيحيين الأروام وترمى المسلمين بأشد التهم وتنعتهم بأقبح الصفات . أما الثوار فانهم تحصنوا بالجبال واخذوا يضربون القرى والمزارع ويقتلون المسلمين بدون ان يرحموا الشيخ الهرم والمرأة الضعيفة والطفل الصغير وأصحابنا الأوروبيون يتلقون الاخبار الكاذبة والاشاعات الباطلة التى هى عكس الحقيقة من المصادر اليونانية ويصدقونها .

وكانت الدول فى بادىء الثورة أرسلت بعض سفن من أساطيلها الى مياه كريد ولكن لما توسعت نطاق الثورة هذا التوسع الهائل وسرى لهيبها الى جميع انحاء الجزيرة زادت قواها البحرية فى مياه الجزيرة .

ولما اتسعت الثورة أرسلت الحكومة اليونانية اسطولاً صغيراً مؤلفاً من الدارعة (هيدرا) وسفينة أخرى الى (خانيا) ولما وصلتا امام الثغر لم يؤديا السلام اللازم للعلم العثمانى والقلعة حسب القواعد المقررة فى فن حقوق الدول فاضطرت الدولة العثمانية الى ان تستلفت انظار الدول الى هذه الامارات العدائية التى ابدتها السفينتان المذكورتان فتداخل امير الأسطول الانكليزى حتى ادت الدارعة اليونانية السلام بعد مضي اربع وعشرون ساعة من وصولها .

وبعد اليوم الثامن من رمضان عام ١٣١٤ الموافق ١٠ فبراير ١٨٩٧

اخذت الثورة بالاشتداد وقام جميع المسيحيين دفعة واحدة يهجمون على المدن مدججين بالسلاح المرسل لهم من بلاد اليونان ولما رأت الدول ذلك وعرفت حالة كريد قررت حل المسئلة الكريدية باتفاق الدول المعظمة وصار التصديق على هذا القرار من طرف دولتنا العثمانية أيضاً .

وفى هـذه الاثناء اجتمع اعضاء جمعية (اتريا) اليونانية الموجودون فى الجزيرة ورؤساء الثوار فى قرية (هليپا) ونشروا منشوراً مفاده بأن لا راحة ولا سعادة لمسيحي كريد الا بالانضمام الى اليونان وانه واجب على كل كريدى مسيحى مساعدة الثوار بماله وروحه حتى يمكن ذلك الانضمام واعلنوا ايضاً ان ملك اليونان مستعد لان يحتل الجزيرة حالا . كل هذه الامور تجري فى الجزيرة ويقتل الثوار المسلمين وينهبون اموالهم ويخربون بيوتهم بتحريض اليونانيين المرسلين من اثينا وتقوم الحكومة اليونانية وترسل الى الدول بلاغاً وتعزو تلك الفظائع الى المسلمين وتصرح بأنه لا يمكنها البقاء على الحياد تلقاء ما يلقاه ابناء جنسها ودينها فى كريد من الظلم والجور والعسف . ولما وصل هذا البلاغ الى الدول ارسلت حالاً بلاغاً اجماعياً الى اثينا تنصح فيه الحكومة اليونانية ان ترجع عن المداخلة فى شؤون كريد التى تعهدت الدول بحل مشكلتها وان تسحب بالحال سفنها من كريد والا تضطر الدول الى استعمال الشدة والقوة معها . وقد اجابت اليونان على هذا البلاغ الدولى بأن لا قصد لها من ارسال بوارجها الى (خانيا) الا المحافظة على مسيحيي الجزيرة فقط من غدر

وفى خلال تلك الحوادث ألقى الموسيو (دلي يانى) رئيس الوزارة اليونانية خطبة فى مجلس الأمة صرح بأن جزيرة كريد ستضم الى المملكة اليونانية وان الجنود اليونانية ستتخذ طرق الجبر والشدة للوصول الى بغيتها . ولما عرفت الدول بواسطة سفرائها فى اثينا مآل هذه الخطبة قررت حالاً منع السفن اليونانية من رمي القنابل على احدى ثغور كريد واذا تجاسرت على هذا العمل فالأساطيل الدولية تضطر الى اطلاق نيرانها على السفن اليونانية . وبلغ هذا القرار الى وزارة اثينا .

اما الحكومة اليونانية فلم تعر هذا القرار أدنى التفات بل أرسلت ست سفن حربية أخرى تحت قيادة البرنس (جورج) ابن الملك الى كريد . وقد ودع اليونانيون هذا الأمير باحتفال عظيم جداً وهم ينادون (لتعش كريد . ليعش اليونان . لتعش الحرب) وفى ٢٠ رمضان ١٣١٤ (٢٢ فبراير) اقترح جلالة ايمبراطور المانيا على سفرآء الدول فى برلين ان يستعملوا القوة لاخضاع اليونان لمشيئة الدول وبعد المداولات أجمعت الآرآء على ان لا يستعملن القوة مع اليونان الا بعد ان يقطعن الامل من رضوخها وان يرسلن اليها بلاغاً نهائياً شديد اللهجة .

وفى الوقت نفسه قررت الدول ان لا ترسل الدولة العثمانية جنوداً جديدة الى كريد وان ترحل السفن اليونانية عن مياه الجزيرة وتحتل الجنود المختلطة الاجنبية المدن موقتاً وان يسرع فى تشكيل هيئة البوليس ويبدأ بالاصلاح اللازم .

وبينما كانت الحالة فى كريد على ما شرحناه صدر منشور مؤرخ

فى ١٠ فبراير ١٨٩٧ الموافق ٨ رمضان ١٣١٤ من الحكومة اليونانية فى الجريدة الرسمية وفيه قرار الحكومة بإرسال ألاي مشاة واورطة مهندسين وبطارية مدافع تحت قيادة الميرالاي (ڤاصوص) لاحتلال جزيرة كريد وادارة الامور والاحكام باسم ملك اليونان وذلك بالنسبة للظلم الواقع على مسيحيي كريد ابناء دينهم وجنسهم.

وبعد ان استعرض البرنس (قسطنطين) ولى عهد الملك هذه الفرقة العسكرية الذاهبة لفتح كريد فى احدى ميادين (أثينا) سافر (ڤاصوص) وجنده ونزلوا الى جزيرة كريد فى ١٣ رمضان ١٣١٤ (١٥ فبراير) من موقع (پلاتونيا).

وقبل نزول الجنود اليونانية الى كريد حصلت المذبحة الهائلة فى مقاطعة (استيه) التى كان قد حاصرها الثوار واخذوا يتظاهرون بمعاملة المسلمين باللطف واللين قائلين لهم ان كريد انضمت الى اليونان واحتلتها جنود الملك وتوفقوا بواسطة هذه الاكاذيب لأن يجمعوا من المسلمين سلاحهم وهجموا عليهم وذبحوا منهم تسعمائة نفس بين رجال ونساء واطفال ولما وصل خبر الحصار الى (قنديه) قبل وقوع المذبحة أرْسِلَ اليخت فؤاد وعليه بعض الجنود العثمانية لمنع القلاقل والهياج فى المقاطعة المذكورة ولحماية المسلمين من الثوار ولكن لم يتمكن اليخت من الوصول الى المحل المذكور حيث قابل البارجة اليونانية (مياوليس) وألقت عليه قنبلتين واجبرته على الرجوع ومنعت وصول المدد الى (استيه). وبعد هذه الحادثة بقليل من الزمن اقلعت باخرة يونانية الى المقاطعة المذكورة حيث

ابلغت الثوار اوامر الحكومة اليونانية وعقب ذلك حصلت المذبحة وذبح من ذبح فيها من المسلمين . والباقون نجوا بواسطة بعض بحارة الدارعة الفرنسوية (شانزه) بعد ان اخذ الثوار منهم جميع ما يملكونه وهذه المذبحة هى احدى المذابح الكثيرة فلو اردنا الإلماع الى المذابح جميعها لاقتضى لذلك مجلدان او ثلاثة مجلدات فى حجم هذا الكتاب .

فالحكومة اليونانية اذاً خرقت قواعد حقوق الدول ثلاث مرات ففي المرة الاولى ارسلت بوارجها الى كريد ولم تؤد السلام للعلم العثمانى وفى الثانية انزلت عساكرها الى كريد بدون ان تعلن الحرب على الدولة العثمانيـة وفى الثالثة أطلقت القنابل قبل اعلان الحرب على باخرة عثمانية تقل جنوداً من محل الى آخر فى جزيرة هي لم تزل ملكاً للدولة العثمانية .

وبعد نزول الجنود اليونانيـة الى كريد ووقوع مذبحة (استيه) اقترحت الدولة الروسية على الدول ان تحتل الجزيرة فصيلة مختلطة من جنود الدول المعظمة ريثما تحسم هذه المشكلة. وقبلت الدول بهذا الاقتراح وبعد ان صادقت الحكومة العثمانية عليه انزلت كل من الدول الروسية والانكليزية والفرنسوية والطليانية ١٠٠ عسكرى الى خانيا فى اليوم الخامس عشر من شهر فبراير الموافق ١٣ رمضان ١٣١٤ وأنزلت الدولة النمسوية خمسين عسكرياً وعين أحد الضباط الطليانيين قائداً على تلك الفصيلة المختلطة كما انه جهزت فصيلة اخرى فى السفن تحت قيادة ضابط فرنسوي لتكون على اهبة النزول الى البر اذا اقتضى الحال ذلك . وبعد مضي بضعة ايام ورد خمسون جندياً المانياً وانضموا الى الفصيلة المذكورة آنفاً ورفعوا علمهم بجانب

العلم العثماني واعلام الدول خافقة على قلعة (خانيا)

وعقب ذلك اقترح امبراطور المانيا حصار الموانى اليونانية حتى لا تتمكن اليونان من ارسال مدد آخر الى كريد ولاجبارها على استرداد سفنها وجندها الموجودة فى الجزيرة ولكن لم ترض فرنسا وانكلترا وايطاليا بهذا الحصار بل قررت ان ترسل بلاغاً نهائياً اليها . وهذا جرأ اليونان فظنت نفسها انها قبضت على كريد وانتهى الامر وانه لم يبق امامها الا الدولة العثمانية التى يحتمل ان تقوم بحركة عسكرية من حدود تساليا فاخذت لذلك تجمع جنودها وترسلهم تباعاً الى (لاريسا) بامل القاء الرعب فى قلب الحكومة العثمانية والاستفادة ايضاً من جهة ابيروس ومكدونيه كما استفادت من البحر حيث احتلت كريد وملكتها على زعمها .

فلم ير الباب العالى بداً من اصدار ارادة سنية لجمع بعض اورط الرديف من المعسكرات وتخييمه على الحدود من باب الاحتياط دفعاً لطارىء مفاجىء لما رأت تعدي الحكومة اليونانية على حقوق الدولة ومثابرتها على جمع الجنود وحشدها فى الحدود . ولم يشأ الباب العالى اعلان الحرب بعد كل ما ظهر من حكومة اليونان من خرق قواعد حقوق الدول وتجاوزه املاك الدولة بدون مسوغ شرعي بل أخذ ينتظر ماعسى ان تعمله الدول الاوروبية .

وكان يخشى من عواقب هذا الانتظار وقوع ما حدث عام ١٣٠١ للهجرة عندما تخطت الجنود البلغارية حدود ولاية الروملي الشرقية وقررت اوروبا التى اتكلت الدولة عليها فى تلك المسئلة تعيين البرنس

باتمبرج والياً على الولاية المشار اليها ومع كل هذا الانتصار الذى اوتيه العثمانيون فى تساليا وابيروس انسلخت عنا كريد وتعين البرنس جورج والياً عليها فحسبنا الله ونعم الوكيل نسأله تعالى ان يحفظ ما بقي لنا من القليل ويعوضنا خيراً عما فقدناه .

اما الميرالاى (قاصوص) فانه بمجرد دخوله الى الجزيرة اصدر منشوراً أعلن فيه ضم كريد الى الحكومة اليونانية وان الاحكام من الآن فصاعداً ستصدر باسم ملك اليونان وما اشبه ذلك الامر الذى دعا الى هياج مدهش فى الجزيرة واثر ذلك تأثيراً سيئاً ولذا عقد امراء الاساطيل الاجنبية جلسة تحت رئاسة الأميرال (كانه ڤارو) زعيم امراء البحر وشيخهم وقرروا ان تحتل الجنود المختلطة ثغور (رتمو) (وقنديه) و (استيه) ايضاً وارسلوا بلاغاً الى (قاصوص) وارادوه على مجانبة الهجوم على هاتيك الثغور لاحتلال الجنود الاجنبية لها فاجابهم بانه مضطر حسب الاوامر الصادرة اليه من (أثينا) أن يستولى على الجزيرة ويحتل جميع مواقعها ومدنها . لم يمتم ان اغارت بعض فصائل من عساكره بالفعل ومعها كثير من الثوار على تلال (مالاكسا) حيثما صدتهم الجنود العثمانية بشهامة غريبة وقتلت وجرحت منهم كثيراً . وفى ١٩ رمضان (٢١ فبراير) اشتبك القتال بين جنود (قاصوص) والثوار وبين الجنود العثمانية فى (تسيكالاريا) و (عزيزيه) وانتهت أيضاً بانتصار الجنود العثمانية . وفى هذا اليوم ضبط الاسطول المختلط الباخرة اليونانية (لافريا) التي كانت مشحونة من (أثينا) بأسلحة وذخائر حربية برسم الثوار ووجهت الاساطيل الاجنبية والبوارج

العثمانية الكائنة فى ثغر (خانيا) نيران مدافعها مدة خمس وعشرين دقيقة أطلقت فى خلالها خمساً وسبعين قنبلة على الثوار المنقضين على الثغر المذكور بعدما انذروهم بان لا يتشبثوا بالهجوم على (خانيا) وان ينزلوا العلم اليونانى المنصوب عندهم .

وبعد هذه الواقعة اخذت جرائد (أثينا) تكتب الفصول الطويلة العريضة ترمي بها الدول بالتعصب للمسلمين الظالمين وانها تريد قطع دابر مسيحي كريد . وقد هيجت هذه المقالات كثيراً من اخلاط العامة فتجمهروا وقاموا بتهويلات على الدول فى (أثينا) و (پيره) .

وكان ذهب بعض القناصل الى (سه لنا) و (كذانو) لتخليص مسلمى تلك الجهات المحصورين من الثوار والجنود اليونانية ولكنهم لم يتوفقوا لذلك فعقدوا هدنة الى سبعة ايام بينهم وبين الثوار ورجعوا فى ٢٠ رمضان (٢٢ فبراير) الى (خانيا) ومعهم بعض عيال من مسلمي (پاليوخورا) وعند ذلك قدم مسلمو خانيا عريضة الى امراء الاساطيل الاجنبية يطلبون منهم احتلال الجنود المختلطة لمقاطعات (سه لنا) و (كيسامو) و(كذانو) منعاً للمذابح المنتظر حدوثها من وقت الى آخر .

وبعد هذا الطلب نشر امرآء الاساطيل المختلطة منشوراً على اهل كريد من مسيحيين ومسلمين يدعونهم الى السكون ويعلنون بأن المدن الكبيرة اضحت تحت حماية الدول وانها ستتخذ الطرق اللازمة للوصول الى حل سريع يسر جميع سكان الجزيرة على اختلاف نزعاتهم .

ولكن وردت اوامر سرية من (أثينا) الى الميرالاي (ڤاصوص)

بأن لا يلتفت الى هذا المنشور وان يجري على حسب الخطة المرسومة له قبلاً . فكانت نتيجة هذه الاوامر اشتداد هجمات الثوار والجنود اليونانية على المسلمين فى كل جهة حتى ان اليخت (فؤاد) الذي سافر ليوصل لمسلمي (كاستل) مأكولات وملبوسات لم يتمكن من تفريغ شحنه بداعى اطلاق الثوار والجنود اليونانية الرصاص عليه ولم يكتف الثوار باطلاق النيران على المسلمين بل ابتدأوا يطلقونه على الاجانب ايضاً ووردت الاخبار بأن الثوار شددوا الحصار على مسلمي (كذانو) وانهم سيذبحونهم ذبح الاغنام اذا لم تقدم الجنود الاجنبية والجنود العثمانية . فأرسل المستر (بيليوتى) قنصل انكلترا فى خانيا الى رئيس الثوار كتاباً يطلب منه رفع الحصار عن مسلمى (كذانو) ولم يأت هذا الكتاب بثمرة ما .

وهنا مجال لان يندهش الانسان من اهمال القناصل وامراء الاساطيل امر اولئك المساكين المحصورين الذين كلما تمضى عليهم دقيقة يقرب زمن وقوعهم بين ايدى الثوار المتوحشين فيقتلون شر قتلة فى حين يطلب مسلمو خانيا كل يوم وكل ساعة من ممثلي دول اوروبا فى كريد بل من ممثلي خدمة الانسانية الذين لم يأتوا الا بقصد ارجاع الامن الى ربوع الجزيرة وارضاء المسلمين والمسيحيين معاً ارسال المدد الى اولئك المساكين القائمين بالدفاع عن حياتهم والاحتماء من عدو كاسر لا يرحم طفلاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً وهم حفاة عراة اضناهم الجوع والعطش وانهك قواهم التعب والنصب . وقد مضى احدى عشر يوماً وأمراء الاساطيل والقناصل تعدهم مواعيد عرقوبية بتخليص المحصورين فى الجهة

المذكورة فقل بحقك ايها المنصف أتخدم الانسانية بترك الضعفآء تمزق احشاءها انياب الذئاب الجائرة وتغتالها الوحوش الضارية ؟ . . . .

هذا ولم ينفك الثوار اثنآء تلك المدة الطويلة عن الهجوم على الجنود العثمانية الذين كانوا يزحزحونهم عن مواطنهم ويكبدونهم كثيراً من الخسائر ويردون كيدهم فى نحورهم .

٢ — واقعة (كذانو)

نقض العهد — تخليص مسلمى (كذانو) وتركهم تحت رحمة الثوار فى طريق (خانيا) — سلوك الجنود الاجنبية الغريب — وقوع مسلمى (كذانو) فى داهية أمر من الاولى — غرق سفينة يونانية — منشور امرآء البحر الى اهل كريد — المضحكات المبكيات — تقرير الدول وضع المراقبة على سواحل كريد

قلنا آنفاً ان بعض القناصل عقدوا هدنة الى سبعة أيام مع الثوار المحاصرين لمسلمى (كذانو) فى جهة (سه له نا) ولكن لم يمض يوم واحد على عقد الهدنة حتى اخذ الثوار يشددون الحصار على المدينة والمحصورين يدافعون دفاع الابطال منتظرين ورود المدد من اولئك الذين قدموا الى الجزيرة شفقة على المستضعفين ودام الحصار من ٧ فبراير الى ٦ مارس عام ١٨٩٧ أي مدة شهر كامل قتل فى خلاله كثير من المسلمين بدون تمييز بين النسآء والرجال والاطفال والعجائز .

ولما اشتد الحال فى (كذانو) على المسلمين وأضحى هجوم الثوار لا يحتمل بحال ونيرانهم لا تطاق ارسل مسلمو الجزيرة نبأ برقياً الى سفرآء الدول فى الاستانة والى الباب العالى يسترحمون حماية اهالى (سه له نا) وعلى هذا سافر بعض القناصل ومعهم بارجة فرنسوية واخرى طليانية واخرى انكليزية . ولما وصلوا الى المحل المذكور انزلت كل بارجة اربعماية جنـدي الى البر ومعهم مدفع وبعد يومين اخرجوا المسلمين المحصورين من (كذانو) واودعوهم فى الطريق هم واموالهم ومواشيهم ليذهبوا الى (خانيا) ولم يبعدوا عن المدينة قيد غلوة الا وقد داهمهم الثوار وسلبوهم جميع ما يمتلكونه من مواش واموال ودراهم وتدرجوا حتى اخذوا اغطية رؤس النساء وتركوهن حاسرات عريانات امام الرجال أما الجنود الاوروبية فوقفت تنظر الثوار وهم متوفرون على استلاب اموال هؤلآء المنكودى الحظ . والأغرب من ذلك ان قائد الجنود الاوروبية اجبر الجنود العثمانية على التقهقر وكانت زاحفة من التلال القريبة لتضرب على ايدي الثوار وتمنعهم من نهب اموال المسلمين وبعد كل هذه المصائب وصل هؤلآء المساكين الى (پاليوخوريا) وما كادوا يشكرون الله تعالى على وصولهم الى هنالك حتى داهمتهم مصيبة اعظم واشنع من السابقات وذلك ان امرآء الاساطيل لم تقبل ان تؤويهم فى سفنها فاضطروا الى ان يمضوا الليل والسماء غطاؤهم والارض وطاؤهم ولم يمض هزيع من الليل الا وهجمت عليهم الثوار وسلبت ما بقي على اجسادهم من الملابس وقتلت البعض منهم وبعد ذلك وردت بعض جنود الدول وأخذت

المسلمين الى سفنها .

وفى ١٣ شوال ١٣١٤ (١٧ مارس) صادفت البارجة النمسوية المسماة (سبه نيقو) قرب (قنديه) سفينة يونانية شراعية وهي تفرغ الذخائر الحربية وغير الحربية المرسلة الى الثوار من اليونان فأرادت منع السفينة من تفريغ الشحن فوجه الثوار نيران بنادقهم عليها فاضطرت الى ان تلقى عليها النيران فأغرقتها .

وفى١٤ شوال (١٨مارس) نشر امراء الدول منشوراً الى اهل كريد يخبرونهم بان الدول السبع تعهدت باصلاح حال الجزيرة تحت سيادة الدولة العلية وانها أي الدول تضمن راحة الاهالي بدون تفريق (؟) جنس ولا مذهب وختموا هذا المنشور بدعوة سكان الجزيرة الى ترك السلاح والركون الى السلم .

ان ارسال امراء بحرية الدول المنشور أثر المنشور الى الثوار واهل كريد لمن اغرب المضحكات اذ لم يحصل ادنى ثمرة للمنشورات السابقة بل حصلت المذابح اثر كل منشور وقتل المئات من المسلمين ونهبت بيوتهم واموالهم كأن تلك المنشورات ظاهرها الأمن والسلم وباطنها الثورة والظلم وكأنها تحريض للثائرين على التمادي فى طغيانهم والاسترسال فى عدوانهم ان هذا لشيء عجاب ؛ اما كان امراء الاساطيل الاجنبية والقناصل مقتدرين على اطفاء الثورات بالقوة ؟ فاذا لم يكن ذلك فى استطاعتهم لماذا غلوا يد الدولة العثمانية عن اخماد الثورة بجندها ؟

وبعد المنشور الاخير أخذ الثوار يوسعون دائرة شقاوتهم ويعيثون

فى الارض فساداً أكثر من ذى قبل وقرروا أن يهاجموا جميع جهات الجزيرة بقصد احتلالها .

ولما وصل هذا الخبر الى الدول قررت باتفاق الاراء وضع الحصار على سواحل كريد ابتداء من ١٣ شوال الموافق ١٧ مارس ١٨٩٧ وبموجب هذا القرار تمنع السفن اليونانية من التقرب الى سواحل الجزيرة ويشمل هذا القرار كل سفينة من السفن الاوروبية اذا كانت حاملة ذخائر ومهمات اخرى برسم الجند اليونانى الموجود فى الجزيرة أو برسم الثوار . وبلَّغ امراء الاساطيل الاجنبية هذا القرار الى اليونان رسمياً .

٣ — قبل اعلان الحرب

اقتراح اللورد سالسبوري — صورة البلاغ الدولى — جواب الحكومة اليونانية — وقوع حصن (مالاكسا) بين أيدي الثوار — استيلاء الثوار على حصن (كراتيذي) — وزانة العثمانيين وضوضاء اليونانيين

كان اللورد سالسبوري رئيس الوزارة الانكليزية قد اقترح على الدول فى اليوم الرابع والعشرين من شهر فبراير الشروط الآتية تمهيداً لانهاء المسئلة الكريدية :

أولاً — يجب ان تعطى الجزيرة الاستقلال الادارى .

ثانياً — مع اعطاء كريد الاستقلال تبقى تحت سيادة الدولة العثمانية

ثالثاً — تبلغ الدول هذا القرار فى آن واحد الى الدولة العثمانية واليونان .

رابعاً — يجب انجلاء الجنود اليونانية والعثمانيـة من الجزيرة وقتما تريد دول اوروبا ذلك .

وقد قبلت الدول الشروط المذكورة وأرسلت عقب ذلك بلاغاً الى اليونان تبلغها قرار الدول واليك صورته :

«نعلن لجنابكم (وزير الخارجية اليونانية) بأنه حصل اتحاد بين الدول المعظمة على المسئلة الراهنة التي من الواجب عليهم منعها خوفاً من حوادث امور ذات بال تهدم اركان السلم الاروبى . والاتحاد المذكور محصور فى امرين فقط :

اولاً — لا يجوز ضم جزيرة كريد الى اليونان .

ثانياً — منح الجزيرة المذكورة استقلالا ادارياً تحت سيادة الدولة العثمانية .

ولتنفيذ هذا القرار يجب أن يبعد الاسطول اليونانى من مياه الجزيرة كما انه ينبغى سحب الجنود البونانيـة الموجودة داخل كريد .

ونؤمل ان الحكومة اليونانية تقبل هذا القرار وتعمل بموجبه

واذا استمرت الحكومة اليونانية على عنادها ولم تسحب اسطولها وجندها من كريد بعد ستة ايام من مضي هذا البلاغ فان الدول تضطر قطعاً الى اتخاذ كل الوسائل اللازمة لاجبارها على ذلك . »

وبعد ارسال البلاغ المذكور اخذت جرائد اوروبا تنصح الحكومة اليونانية بالرجوع عن هذه الخطة المعكوسة وان لا تركب ذلك المركب

الحشن وبعض الجرائد كالالمانية صارت تهددها وقوى الامل فى العالم بان اليونان سترضخ لقرار الدول وتسترجع قواها البرية والبحرية من جزيرة كريد . ولكن خاب هذا الامل ولم تلتفت اليونان الى البلاغ المذكور كما نبذت كل البلاغات السابقة وراء ظهرها . ولم تقدر اوروبا الكبيرة على عمل ما ضد اليونان الصغيرة سوى اعلانها بوضع المراقبة البحرية على سواحل كريد الامر الذي لم يتأتى منه ادنى فائدة .

وقد ورد الجواب من اليونان على البلاغ المذكور قائلا بأن الحكومة اليونانية لا يمكنها بالنظر للرابطة الدينية والجنسية التى تربطها بسكان كريد المسيحيين ان تقف موقف المتفرج على ذبحهم ونكالهم بسيوف الظالمين المسلمين بل يفرض عليها ان تساعدهم وتضمهم اليها وهى الام الحنونة عليهم فلذلك لا تستطيع ان تسترد اسطولها وجنودها التى لم تذهب الى كريد إلا لأجل توطيد الامن والراحة ومنع المسلمين المتوحشين من قتل المسيحيين وهتك اعراضهم . واما القرار الدولي الأخير (وهو منح الجزيرة الحرية تحت سيادة الدولة العثمانية) فان الحكومة اليونانية عالمة حق العلم بانه لا يأتى بفائدة بل يزيد الهياج والقلاقل فى كريد فلذلك ترجو الحكومة اليونانية أن تعدل الدول عن طلب استرجاع القوةالبحرية والبرية اليونانية وتستعيد قرارها الاخير بحق كريد »

ولما بلغت جرأة اليونان الى هذه الدرجة عادت الدول تتذاكر فيما تعمل لحل هذه المعضلة وكل هذه المدة واليونان تجمع الجند وترسله الى الحدود للهجوم على المواقع العثمانية اذا اجبرتها الدول على التخلي عن كريد

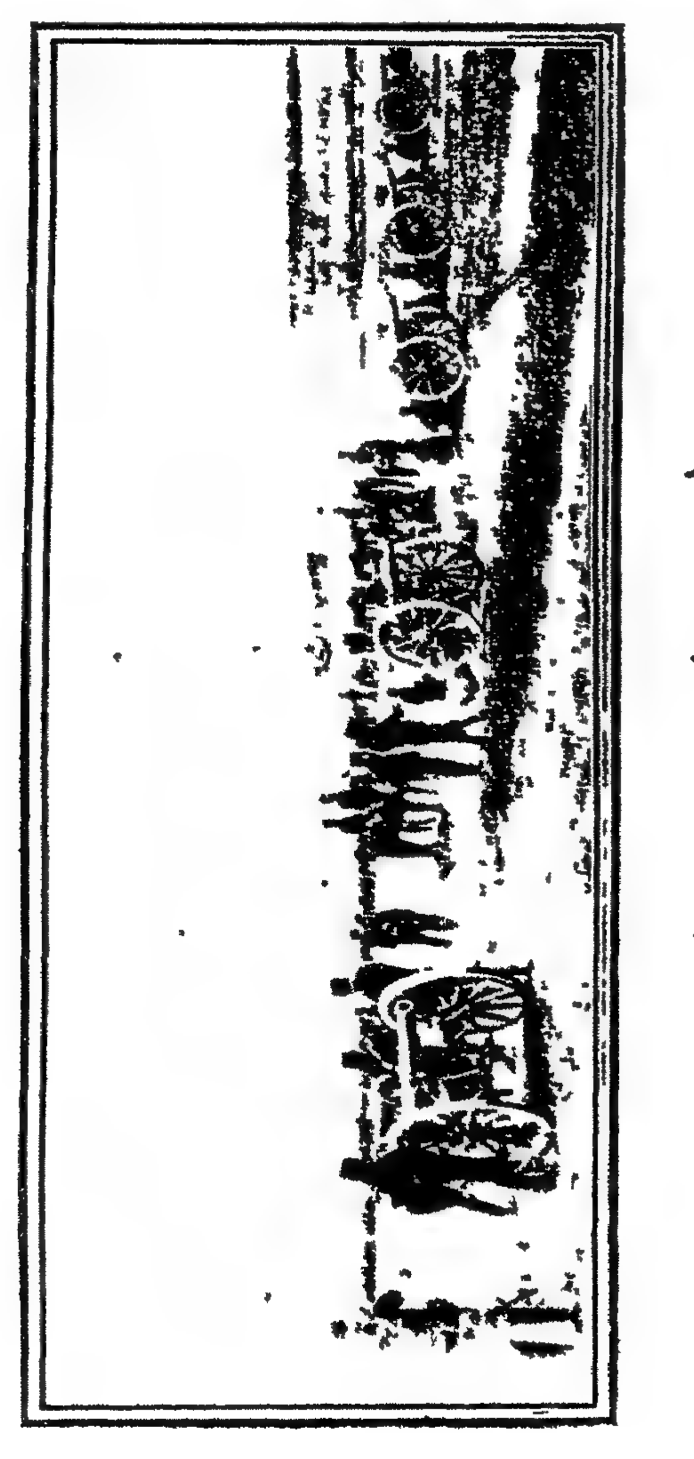
زاعمة ان سكان مكدونيا وابيروس الاروام يساعدونها فيثورون على الدولة اما من جهة ثوار كريد فان اعلان الحصار البحرى لم يزدهم الا عتواً وشدة واخذوا يحملون على الجنود العثمانية والمسلمين ايما وجدوهم . وقد هجموا بكثرة على حصن (مالاكسا) وكان فيه اثنان وخمسون جندياً عثمانياً فحاصروا الحصن وقد أرسل مدداً من الجنود العثمانية وذخائر للمحصورين ولكن لم تصل النجدة المذكورة فى حينها اذ اخرها أحد المستخدمين الاجانب مخترعاً لذلك عشرين اسلوباً ووقع الحصن المذكور بما فيه من الحامية العثمانية بين يدي الثوار ورفع العلم اليونانى على برج الحصن .

ولما رؤى ذلك من البوارج الاجنبية اديرت على الثوّار نيران المدافع فاضطروا الى تنزيل العلم اليونانى من السارية . وفى اليوم المذكور استولى الثوار والجنود اليونانية (وكانوا أربعة آلاف) على حصن (كراتيذى) بعد ان اخلتها حاميتها العثمانية القليلة العدد وانسحبت الى (خانيا) .

ودام القتال بين الجنود العثمانية والثوار وهجوم هؤلاء على المسلمين ورمي البوارج الاجنبية للثوار من وقت الى آخر بالمدافع الى يوم اعلان الحرب بدون انقطاع .

والاغرب من كل ذلك انه بينما كانت البواخر الحاملة للعلم اليونانى تمر من البوسفور والدردانيل وترسو فى مينا الاستانة وتفرغ شحنها وتشحن غيره وتأخذ ركاباً وتسافر بكل سلام ولا يوجد من يعارضها كان اليونانيون فى (بيره) يهجمون على البواخر العثمانية ويدخلون اليها ويرتكبون انواع القبائح فيها من سب وشتم وضرب مع التهجم على النساء

المسلمات . هذا عدا عن اعمالهم الوحشية مع مسلمى كريد التى تقشعر



(الطوبجية العثمانية وهى تطلق النار)

منها الأبدان . على حين ان كل يونانى يشتغل بمهنته بأمان فى الاستانة

وسائر الولايات ويشترى ويبيع ويربح غير مهان ولا معارض تجد المسلمين فى المملكة اليونانية يهانون ويضربون ويشتمون . حتى انى اعرف أحد اعيان المسلمين القاطنين فى (لاريسا) لم يطق السكن فيها خوفاً من ان يمسه شيء من الاهانات التى كانت تمطر على المسلمين كل ما وردت الجنود الى (لاريسا) وتجدد التظاهر فهاجر الى القطر المصري ليقضى فيها مدة تلك الازمات الشديدة . بينما ترى السكون شاملاً انحاء الاستانة والولايات العثمانية حيث لا تسمع اشارة الى المعاداة ولا ارغاء ولا جعجعة كأن كل هذه التهويلات العدائية التى تجري فى بلاد اليونان ليست على القوم تجد اليونانيين فى (اثينا) و (بيره) وبقية المدن الاخرى يتجمهرون ويتفوهون بالسباب والاهانات امام السفارة او القنصلاتو العثمانية وما من يردعهم او ينهاهم .

٤ — نفوذ (اتريا) فى اليونان

من هم اعضاء الجمعية الوطنية ؟ — مساعى موسرى اليونان لجمع المال والمتطوعين — القاء الدول مسؤلية الحرب على عاتق البادى بالشر — تطوع الغاريبالديين الطليان في سبيل اليونان

قلنا سابقاً ان حكومة اليونان لما رأت بأن الدول ربما اجبرتها على التخلي عن كريد اخذت ترسل الجنود الى حدود (تساليا) و (ابيروس) بنية اضرام نيران الحرب هناك وعلى امل المساعدة من سكان (مكدونيا)

و (ابيروس) المسيحيين لها فتربح ما خسرته من كريد ولا تظن أيها القارىء ان المحرك لهذه الحركة هي الحكومة اليونانيــة لا بل هي الجمعية الثورية (اتريا) التى ينتظم اغلب رجال الحكومة والجيش فى سلك عضويتها وهي التى حازت كل ثقة الحكومة حتى انها كانت قد اذنت ان يكون لها جند دائمي كباقى جنود الدول .

فأخذت هاته الجمعية تهيىء اسباب الحرب والطعان وتهيج النـاس على التطوع وجمع الاموال وقد رأينا فى القاهرة والاسكندرية ما كان يبديه كل من الموسيو جوسيو والموسيو آفيروف من موسرى اليونانيين بعصر من تحميس شبان اليونان هنا تحريضاً لهم على التطوع وجمع الاموال وفى ٤ شوال ١٣١٤ الموافق ٦ ابريل ١٨٩٧ ارسلت الدول بلاغاً الى الدولة العثمانية وآخر الى الحكومة اليونانية وألقت جميع المسئولية على عاتق من يفاجىء الآخر بالشر واعلنتهما بأنه يحرم من ثمرة انتصاراته وكانت الحكومة اليونانية ابتدأت بجمع جنودها على الحدود فى شهر فبراير ١٨٩٦ ولم يمض اسبوع الا واجتمع بمساعى جمعية (اتريا) الثورية العدد الآتى فى (تساليا) و (ابيروس) :

٣٨٤٧٤	تساليا	المعسكر الأول
٢٣٦٨٢	أبيروس	» الثانى
٦٢١٥٠	المجموع	

وقد اثر ما تنشره الجمعيــة المذكورة من الاكاذيب والاباطيل فى نفس سكان اوروبا فقام كثير منهم حتى من المشاهير يعضدون رأي

اليونان وورد الى الجمعية اعانات جسيمة لصرفها فى سبيل الحرب وتطوع كثير من الطليانيين تحت قيادة (غاريبالدي) و (سبريانى) أحد اعضاء مجلس الأمة الطليانى . واخذت الحكومة اليونانية تعمل كل الوسائل اللازمة لاجبار الدولة العثمانية على اعلان الحرب حتى ترمى المسئولية على عاتق الدولة العلية .

ولما اجتمعت جنود اليونان ورجال (اتريا) على الحدود قررت الجمعية المذكورة الدخول الى الاراضى العثمانية فى ٢٧ مارس الموافق ٢٣ شوّال وخصصت لذلك ألفين من رجالها بصفة قطاع طريق ولكن منعهم حاكما (تريكالا) العسكرى والملكى عن تنفيذ هذا القرار بحجة انه لم يرد لهما اوامر من الحكومة بعد .

الباب الرابع

« حشد الجنود »

١ — استعدادات الدولة العثمانية

الحدود العثمانى — المصاعب التى كانت تعانيها الدولة بارسال الجنود الى الحدود — السكك الحديدية — جمع الرديف من الفيالق .

ان مسافة الحدود العثمانى تبلغ تقريباً مائتى ميل وتبتدىء من الشرق عند قرية (كاتورينا) من درجة العرض (٤٠°) وتسير غرباً ثلاثين ميلاً حيث تقرب من (الاصونيا) جداً ومن هنالك تنزل جنوباً مقدار عشرين ميلاً وتستمر الى الغرب عشرين ميلاً آخر . وعند (ديسكاتا) تصل الى الدرجة (٤٠°) . ومن هنا تذهب مسافة ثلاثين ميلا الى الغرب حتى تصل الى (ميتزوفو) وتمر من الجنوب الغربى الى (كالاريتى) وهكذا تسير جنوباً حتى تنتهي فى خليج (آرتا) .

والولايات الواقعة على الحدود هي (سلانيك) شرقاً وتسمى (مكدونيا) و (يانيا) فى الجنوب الغربى وتسمى (ابيروس) و (مناستر) بين الولايتين المذكورتين وتسمى (البانيا) .

أما الولايات اليونانيـة الواقعة على الحدود فهى ثلاثة ايضاً شرقاً (لاريسا) غرباً (ارتا) وبينهما (تريكالا) وتسمى الثلاث ولايات معاً (تساليا) .

واذا أمعن الانسان نظره فى الخريطة من جهة الحدود يرى قطعة ارض من الاراضى العثمانية مساحتها اربعمائة ميل مربع داخلة فى الاراضى اليونانية بين (لاريسا) و(تريكالا) وتحتوى هذه القطعة على ثلاثة سهول سهل (الاصونيا) فى الشمال وسهل (دومنيك) فى الغرب وسهل (داماسي) فى الجنوب وقد حشد معظم قوات الدولة العثمانية فى هاته القطعة المحتوية على السهول الثلاث المذكورة .

ان الدولة العثمانية اضطرت فى برهة عشرين سنة الى جمع قسم من جنودها النظامي والرديف اكثر من مرة وذلك اما لأجل ان تقف امام عدو من الخارج او لاطفاء نار ثورة تطاير شررها فى بعض الولايات ففي سنة ١٨٨٠ جمعت مائة وخمسين اورطة عند ما احتدم الخلاف بينها وبين اليونان بسبب التنازل عن (تساليا) وجمعت خمسمائة ألف جندي سنة ١٨٨٥ فوق ما كان لديها فى العاصمة وتركية اوروبا من الجنود التى لم تكن اقل من ثلاثمائة اورطة وسبعين بطارية مدافع وست وستين الاي من الفرسان لتقف امام البلغار والصرب والجبل الاسود واليونان على اثر مسئلة الروم ايلي الشرقية وجمعت سـنة ١٨٩٦ مائة وثلاثين اورطة من اجل حوادث الارمن وحوران وكريد ومكدونيا .

وكانت الدولة تعانى فى ارسال الجنود التى كانت تلبي الطلب حالا الى المواقع الحربية مشقات عظيمة من عدم وجود وسائل النقل ولكن زالت

تلك المصاعب نوعاً بعد افتتاح سكة حديد الاناضول وسكة حديد (دده اغاج — سلانيك) وسكة حديد (سلانيك — مناستر).

ولما ابتدأت اليونان تتحرش بالدولة العثمانية عام ١٨٩٧ لتحريك الفتنة النائمة صدرت ارادة سنية فى ١٣ رمضان ١٣١٤ الموافق ١٥ فبراير سنة ١٨٩٧ الى الولاة بجمع الفرق الآتية:

من الفيلق الاول	فرقة (بروسه) الاولى	١٦	اورطة
	« (قسطمونى) الثانية	١٦	«
	« (انقره) الثالثة	١٦	«
	لواء (يوزغاد) من فرقة قيصرية الرابعة	٨	«
من الفيلق الثاني	لواء (انطاليه) من فرقة قونية الثانية	٨	اورط
من الفيلق الثالث	فرقة (مناستر) التاسعة	١٦	اورطة
	« (اسكوب) العاشرة	١٦	«
	لواء (سلانيك)	٨	«
من الفيلق الرابع	فرقة (طرابزون) الرابعة عشر	١٦	اورطة

وفى ١٤ شوال الموافق ١٨ مارس صدرت ارادة سنية اخرى بجمع باقى رديف الفيلق الثانى وأرسل منها فرقة (افيون قره حصار) الى (سلانيك) لتقوى جيش (تساليا) وسرح باقى رديف الفيلق المذكور بعد ان تمرن على استعمال بنادق (موزر) الجديدة.

ولما تقهقرت اورط الارنؤود فى (ايبروس) بسبب الاغلاط التى

ارتكبها بعض القواد هناك واحتلت الجنود اليونانية (بندى بيغاديا) و(لوروس) صدرت ارادة سنية ثالثة بجمع ثمانيةوثمانين اورطة هذابيانها :

من الفيلق الاول	اللوآء الثانى من فرقة (قيصرية)	٨	اورط
	فرقة (باندرمه) السادسة	١٦	»
من الفيلق الثانى	فرقة (ازمير) الثانية عشرة	١٦	»
	أربعة آلايات من مشاة النظامية	١٦	أورطة
	فرقة (ادرنه) الخامسة	١٦	»
	اللواء الثانى من فرقة (قونيه)	٨	»
من الفيلق الثالث	اللواء الثانى من فرقة (سلانيك)	٨	اورط

أما الاربع آلايات النظامية فانها وصلت الى الحدود فى اواخر شهر ذى القعدة وابقيت فى (ادرنه) بدلاً عنها ثلاثة آلايات من فرقة رديف (القلمة السلطانية) العشرين وارسل الألاي الرابع من الفرقة المذكورة الى مضيق الدردنيل ليقوم بحراسته .

واحيلت خدمة احتلال (تساليا) على الفرقتين السادسة والثانية عشرة وثلاثة الوية أخرى من فرق (قيصرية) و (قونيه) و (دكزلى) . وفى اواخر ذي القعدة جمعت الحكومة العثمانية فرقتين من رجال مستحفظى (سلانيك) و (ازمير) ووزعوا على سواحل الارخبيل العثمانية للمحافظة عليها ولم يدخل رجالهما فى ميادين القتال .

٢ — القوى العثمانية التى دخلت فى ميادين القتال

مشروع فوندرغولتس باشا الحربى — مواقع الجنود النظامية في اوائل عام ١٨٩٧ — عدد الجنود العثمانية التى حاربت

كان المشير (ڤوندرغولتس) باشا[1] الالمانى قد وضع عام ١٨٨٦ حسب رغبة الباب العالى مشروعاً حربياً من مقتضاه ان لا تجمع فى (ابيروس) التى هى ميدان للقتال من الدرجة الثانية الا فرقتان فقط وان تترك (پره فيزا) وجميع القسم الجنوبى ويكتفى بالدفاع عن (يانيا) وحواليها وان يؤلف جيش (تساليا) من ست فرق مشاة وفرقة فرسان وعلى الفرق الثلاث المشاة وفرقة الفرسان ان تدخل البلاد اليونانية من جنوب (داماسى) وتزحف من هنالك على جناح العدو الايسر المحتشد فى جنوب (تساليا) وتقطع خط الرجعة عليه من جهة (ڤولو)

(١) هو الجنرال فون درغولتس القائد الالماني ذى الشهرة العظيمة فى بلاده بل وفى اوروبا ايضاً وله فضل عظيم بتدريب الجيش العثماني وكان رئيساً ثانياً لأركان الحرب ومفتشاً على المدرسة الحربية وقد خدم هذا الرجل الصادق الدولة خدمة عظيمة بمؤلفاته التى من جملتها (الشعب المسلح) الشهير وهو كتاب وضع ليدرس في المدرسة الحربية العثمانية وبمشروعاته النافعة وحاز الجنرال فون درغولتس رتبة المشير فى الجيش العثماني وله مكانة عظيمة فى قلوب الضباط العثمانيين . وقد استقال من خدمة الدولة قبل حرب اليونان بقليل وعاد الى بلاده مزوداً بالشكر والثناء من العثمانيين عموماً والضباط منهم خصوصاً

و (ڤارسالا) وفرقتان تجريان حركات حربية على الاكام فى الحدود وتقوم الفرقة الاخيرة بوظيفة (محافظ سيار للجناح الايسر) وتزحف من (ديسكاتا) على (تريكالا) . هذا مشروع المشير ڤون درغولتس باشا المومأ اليه .

وقد خالفت الحكومة العثمانية المشروع المذكور فى حرب ١٨٩٧ فى بعض مواده كمهاجمة الجنود العثمانية اعداءهم من الجبهة أي من الجبال الوعرة الصخرية غير الصالحة للهجوم حتى دامت محاربات الحدود اسبوعاً واحداً كما ان المستشفيات النقالة المخصصة لكل فرقة حسب المشروع المذكور لم يكن لها اثر الامر الذي حصل بسببه اضرار عظيمة لجيشنا . وأما ما ورد فى مشروع المشير المشار اليه من اخلاء (پره‌فيزا) وحواليها والانسحاب الى (يانيا) والمدافعة عنها ريثما يتم الصلح فهذا خطأ محض وهاك ماقاله البيكباشي عثمان ثنائى بك فى كتابه (واقعة دموكو) صحيفة ١٥٤

« اذا نظرنا الى دسائس الدول الفكرية والسياسية وحولنا نظرنا الى جيراننا الصغار الواقفين لنا بالمرصاد المنتظرين اقل فرصة للوثوب علينا وامعنا النظر فى حركاتهم وسكناتهم يظهر لنا جلياً ان الاراء التى كانت تأتينا بخصوص الانجلاء عن (ايبروس) أو بعض اقسام منها هى افكار واهية وآراء غير مصيبة ويظهر ذلك جلياً مما يأتى :

اولاً — لا يخفى ان (ايبروس) يقطنها الارنؤود والصوليوت والاروام وهؤلاء الاقوام يعادى بعضهم بعضاً بحيث لا تنقطع بينهم المخاصمات قط فاذا تركت الاقسام الجنوبية من (ايبروس) من غير ان يكون موجب

اجبارى واخلتها الجنود العثمانية لا بد ان يحصل هياج بين الاقوام والعناصر المختلفة المذكورة يعقبه معارك دموية مثال ذلك ان الجندى الارنؤودى الذى لا يقدر ان يفهم القصد من حركات سوق الجيش والتعبية فانه عند ما يرى دخول العدو الى جهات (يانيا) واستيلاءه عليها لا بد له ان يثور على قواده ويعتمد على قوة سلاحه القاطعة .

ثانياً — اذا سمع الرومي القاطن تلك الجهات والذى تكون رؤية العلم اليونانى يخفق علي ابراج (يانيا) احب اليه من رؤية العلم العثمانى ان جيشاً يونانياً يتقدم ظافراً فى الاراضى العثمانية نحو المدينة المذكورة لا بد أن يسعى بكل ما فى وسعه للانضمام الى تلك القوة الزاحفة والوثوب على الحكومة العثمانية .

ثالثاً — كيف يمكن لنا الجزم قطعاً بان الجيش العثمانى سيكون ظافراً فى (تساليا) ؟ مع انه اذا لم يظفر فان (ابيروس) باجمعها تقع ولا شك تحت سلطة العدو والعياذ بالله .

رابعاً — واخيراً — من يضمن لنا تداخل الدول لصالح اليونان عندما ترى تلك الدول تقدم جنود اليونان فى الممالك العثمانية واستحواذها على بلاد واسعة ومدن كبيرة كمدينة (يانيا) و (برهفيزا) وغيرها ؟ »

وبالنظر لاكفهرار جو السياسة وقتئذ فى شبه جزيرة البلقان لم تقدر الدولة ان تسوق ولا جانباً من جنودها على حدود البلغار والصرب والجبل الاسود كما ان جلالة السلطان الاعظم لم يشأ ارسال جنود من حامية

الاستانة الى الحدود فلذلك كانت القوى التى احتشدت لمحاربة اليونان مؤلفة من :

ا — الجنود النظامية القائمة بوظيفة حامية فى جنوب (مكدونيا)

ب — جنود القرعة النظامية المأخوذة من شمال البانيا ومن الفيلق الثانى

ت — اورط الرديف .

وفى اوائل عام ١٨٩٧ كانت الجنود النظامية القريبة من الحدود موزعة على النقط الآتى بيانها :

فرقة يانيا:

الاورطة الرابعة والثانية من الآلاى السابع عشر فى (قره فريه)

» الثانية من الالاى الثامن (سباتستا)

» الاولى والرابعة من الالاي الواحد والعشرين (لابسيستا)

» الثالثة من الآلاي الواحد والعشرين (اركري)

» { الاولى والثانية والثالثة من الآلاي الثاني والعشرين
والاورطة الثانية من الالاي الواحد والعشرين } (يانيا)

» الرابعة من الآلاي الثانى والعشرين (متزوڤو)

لواء سلانيك:

الاورطة { الاولى من الالاي الثالث والعشرين
والالاي الرابع والعشرين } فى (الاصونيا)

» الثانية من الآلاى الثالث والعشرين (دومنيك)

» الثالثة » » » » (جره ڤنا)

» الرابعة » » » » (ديسكاتا)

فيكون مجموع عدد الاورط تسعة عشر تتألف كل اورطة من اربعمائة جندي وهو العدد المقرر للاورط وقت السلم ولكن ابلغ عدد جنود كل اورطة منها فيما بعد الى الستمائة باضافة انفار من احتياط النظامى عليهم .

الفرسان — وكان وقتئذ آلاى الفرسان السادس التابع للفيلق الاول وثلاثة بلوكات من الألاى الخامس عشر فى (سرفيجه)

الطوبجية — ثلاثة بطاريات من الآلاى الخامس عشر فى (لابسيستا) الآلاى السابع عشر (٦ بطاريات) فى (يانيا)

ولما بدأت الحكومتان بحشد جنودهما زادت نظارة الحربية العثمانية على القوى المذكورة ثلاث اورط من الرماة وست اورط من المشاة وثلاثاً وثلاثين بطارية مدافع وبلغت قوة المدفعين بذلك اثنين واربعين بطارية . وفى بدأ الحركات العسكرية بين الجيشين كان عدد الاورط العثمانية على الحدود مائة وعشرين .

وفى غرة ذى القعدة ١٣١٤ الموافق ٣ ابريل ١٨٩٧ صدر الامر الى الفرقة السابعة {فرقة افيون قره حصار} للسفر الى (سلانيك) وان يتوجه من هناك اللواء الواحد منها الى (ابيروس) ويلحق الآخر بجيش (تساليا) . وأما الستون اورطة الاخرى التى صدرت الارادة السنية بحشدها وقت تقهقر الاورط العثمانية الالبانية فى (ابيروس) فانها لم تصل الى (تساليا) الا فى اواسط مايو . وهذا بيان جنود دولتنا العثمانية المنظمة التى اشتركت فى هذه الحرب اما بالدخول لحومة القتال او بالقيام بوظيفة

احتلال المواقع المضبوطة او بخدمة المحافظة على خطوط الرجعة :

٤٤	اورطة نظامية	الجنود النظامية
٤٢	بطارية مدافع	
٢٧	بلوك فرسان	
١٩٢	اورطة رديف	

٣ — تقسيم الجنود على فيلقى تساليا وابيروس

فيلق ابيروس — فيلق تساليا — تحصين بعض المواقع قبل اعلان الحرب — شهامة الشعب الارنؤودى الباسل — عدد متطوعي الارنؤود — مزايا الجندى العثمانى — كيفية نقل الجنود

وقد خصص لفيلق (ابيروس) الاى المشاة الحادى والعشرين والاى المشاة الثانى والعشرين من الجنود النظامية وعدد اورطهما ثمانية والايات الرديف الآتية

الاى (مناستر) الثالث والثلاثون

الاى (دبره) الرابع والثلاثون

الاى (يانيا) الخامس والثلاثون

الاى (برات) السادس والثلاثون

اورطتان من الاى (اسكوب) السابع والثلاثون

الاى (كوپرولو) الثامن والثلاثون

اورطتان من الاى (بروسه) الاول

اورطة من الاى (انقره) التاسع

ستة اورط من لواء (انقره) الخامس[١]

فيكون الفيلق المذكور مؤلفاً من اثنين وثلاثين اورطة منها ثمانية من الجنود النظامية واربع بلوكات فرسان وثمانى بطاريات بين سهلية وجبلية وفصيلتين مهندسين لتحصين قلاع (پره‌فيزا) واقامة متاريس امام (ارتا) . وقد ارسل فى اواخر ذى القعدة الى الفيلق المذكور مدد مؤلف من ثمانى اورط من فيلق (ادرنه) الثانى .

اما فيلق (تساليا) فكان يتألف من الاورط الآتى بيانها :

٢٨ اورطة من الجنود النظامية

١٦٢ اورطة من الرديف

٢٦ بلوك من الفرسان

٣٤ بطارية مدافع

٢ بلوكان مهندسين

٣ بلوكات جنود للتلغراف

وقد انتهزت الحكومة العثمانية الفرصة التى مضت بالمخابرات بين الدول وبينها فأصلحت قلاع (پره فيزا) و (سالاجورا) ووضعت ثلاثين قطعة من المدافع أمام (ارتا) واقامت كثيراً من المخافر على طول الحدود وأنشأت متراساً فى (قره بورون) الكائن بمدخل مدينة (سلانيك)

---

(١) وهذه الاورط وردت أخيراً الى ابيروس

. وضعت فيه مدافع ضخمة جداً كما انها حصنت المدخل بوضع كثير من
نساف الثابت (توربيـل) وشيدت مخابز عسكرية جسيمة حول
الاصونيا) لاصطناع الخبز اللازم للجنود .

متطوعى الارنؤود — اظهر الشعب الارنؤودى الباسل من الشهامة
الحمية ما كان ينتظر منه فانهم قدموا طلباً للباب العالى يطلبون به الانتظام
ى صفوف الجيش متطوعين للجهاد . ولم تقبل الحكومة العثمانية فى بادئ
لامر طلبهم هذا خوفاً من حصول شيء يكون ذريعة للقيل والقال
يفتح باباً لدول اوروبا التى ترى القذى بعين الدولة ولا ترى العمود فى
بينها وبالنظر لاشتداد حماسة سكان البانيا اشتداداً زائداً أذنت الحكومة
هم بالتطوع على شرط ان يتبعوا القوانين العسكرية واليك بيان عددهم
المحلات التى أتوا منها :

عـدد	
٦٠٠	من اسكوب
١٩٠٠	» كومانوڤا
٢٥٠٠	» بره شوڤا
١٥٠٠	» ڤالقاندلن
٢٠٠٠	» برشتنه
١٨٠٠	» برزرند
٧٠٠	» ايبك
١١٠٠٠	المجموع

الجندى العثمانى — من شأن الجندى العثمانى أن يلبي الطلب حالاً بمجرد صدور الامر له بالذهاب الى ميادين القتال كأنه ذاهب الى وليمة اوفرح حتى انني اعرف خادماً لنا وهو تركي من بلاد الاناضول لا يتجاوز عمره السادسة عشرة أغلق يوماً مصراع الباب على يده فبقيت احدى اصابعه بين مصراع الباب الواحد والآخر فجزع لذلك ولما لمناه على جزعه اجابنا بقوله : « يا سيدى انني لا اخاف على اصبعى بل اخاف ان لا أقبل غداً فى الجهادية حينما يطلبني ديوان الحربيـة ويجدنى ناقص الاصبع فلايتسنى لى القيام بالواجب » فتأمل . ثم ان للجندى العثمانى مزايا اخرى لا توجد عنـد أي جندى كان من جنود اوروبا فان جنودنا مثلا تسير فى بعض الاحيان اربعين او خمسين كيلومتراً بدون توقف وربما لا يوجد عليهم ما يكفى من الملابس التى تقيهم البرد وعند وصول الجندى ساحة الحرب يخوض غمرات القتال وربما دام الحرب مدة سنين كما حصل فى حرب الروس عام ١٨٧٧ ولم يقبض الجندى ولا شهراً واحداً من راتبه واذا سألته عن حاله فانه يجيبك بالشكر لله تعالى واذا فتشت خريطته لا تجد معه سوى قليل من (البقصماد) الذى هو أكله وجرعة من الماء فى الكوز المعلق على جنبه . ما اعظم الفرق بين هذا والجندى الاوروبى الذى لا يأكل الا بالشوكة والسكين ولا يرضيه الا اللحم والنبيذ . ومن جملة مزاياه ايضاً طاعته لرئيسه طاعة عمياء ولا يخفى ان اعظم شيء مطلوب فى الجندية هى الطاعة فانها اساس التجنيد . ولا يغرنك تشدق البعض عن الجندى العثمانى بانه يحرق وينهب ويقتل ويسلب أثناء الحرب فان هذا

وقع فى الاحايين وفى بعض ادوار التاريخ العثمانى وعُدَّ فى سيئات القواد والرؤساء اذ كانوا هم الموعزين بذلك او الراضين به على الاقل والظلم من شيم النفوس فالعجز يخفيه والقوة تظهره ولكن خذ مثالا جيش ادهم باشا هذا العدد العظيم الذى دخل بلاد العدو ومكث فيها مدة ستة اشهر ولم تفقد دجاجة من سكانها أما هو دليل على ان للرؤساء اليد الطولى فى تربية الجيش ؟؟

نقل الجنود — وكانت الجنود تنقل عن طريق (سلانيك) على الوجه الآتى :

الاورط الآتية من الاناضول تأتى بالسكة الحديد الى (ازميد)[1] ومن هناك تركب فى البواخر الى (تكيرطاغى)[2] فى بحر مرمره ومن هنا ينقلون بالعجلات تجرها الخيل والبقر الى حيث ينتقلون الى السكة الحديد ويسافرون الى (قريه فريه) بعد ما يمرون من (دده اغاج)[3] و (سلانيك) ويذهبون الى الاصونيا مركز المعسكر العام .

أما الجنود الآتية من الولايات الواقعة على البحر الاسود فتمر من الاستانة على البواخر بدون توقف الى (تكيرطاغى) المذكورة ومنها

---

(١) هى ثغر من ثغور بحر مرمره تبعد عن الاستانة (٨٥) ميلا عدد سكانها (١٥٠٠٠) .

(٢) ثغر من ثغور بحر مرمره تبعد عن الاستانة (١٢٧) كيلومتر عدد سكانها (٢٣٠٠٠) .

(٣) مدينة من اعمال ولاية (ادرنه) واقعة على شاطئ البحر عدد سكانها (٢١٠١) .

يسيرون كما هو مشروح اعلاه .

والاورط المسافرة الى (يانيا) تسافر على الطريق المذكورة وعوضاً عن ان تنزل فى (قره فريا) تسير فى طريقها الى (مناستر) ومن هناك تذهب توًّا الى المعسكر فى (يانيا) .

وهذا الطريق فيه خطر شديد على نقل الجنود إما من اسطول اليونان او من الاروام الموالين للحكومة اليونانية ولكن الحكومة العثمانية اقامت كثيراً من الجنود على طول السكة الحديد للمحافظة عليه فلم يحصل ما يكدر .

٤ — تعيين القواد وترتيب الفرق

تعيين القائد العام — ترجمة حال ادهم باشا — ضباط اركان الحرب — الفرق الستة ومواقعها — بطاريات المعسكر العام — الفرقة السابعة — الذخائر — المستشفيات — أسلحة الفرسان — مدافع جيش تساليا — لزوم استعمال المناطيد والمخابرة بواسطة اشعة الشمس فى الجيش العثمانى

وقد تعين دولتلو أدهم باشا قائد حامية حلب قائداً عاماً على الحدود اليونانية وهذه ترجمة حاله :

ولد هذا القائد فى ٢٧ رجب سنة ١٢٦٠ هجرية الموافق ١٢ اغسطس سنة ١٨٤٤ ميلادية من المرحوم فرهاد اغا من امراء الجراكسة فى الاستانة وتلقى علومه الابتدائية فى مكتب دار المعارف الرشدية الملكية .

وفى سنة ١٢٧٥ انتظم فى سلك تلامذة المكتب الاعـدادى العسكرى ثم نال شهادة المدرسة الحربية الشاهانية فى سنة ١٢٨١ وفى السنة المذكورة ألحق بالاورطة الاولى من الالاى الخامس التابع للمعسكر الخاص برتبـة ملازم ثان وفى ٢٢ ذى الحجة من السنة عينها انتقل الى المعسكر الخامس المؤلف جديداً وقتئذ برتبة ملازم اول فى بلوك الاستحكام وسافر الى (ارضروم) وفى ٢١ شوال سنة ١٢٨٢ عين ياوراً برتبة يوزباشى بدار شورى العسكرية وترقى فى سنة ١٢٨٣ الى رتبـة صول قول اغاسى وهو فى وظيفته المار ذكرها وفى سنة ١٢٨٥ توجه الى (يانيا) وألحق برتبته فى اورطة الطليعة الاولى من المعسكر الثالث . وفى سنة ١٢٨٧ عين برتبة صاغ قول اغاسى فى الاورطة الثالثة من آلاي الرديف الأول وسافر الى البوسنه . وفى سنة ١٢٩٠ ترقى لرتبة بيكباشى وعين الى (ايلبصان)[١] وفى ربيع الآخر عام ١٢٩١ انتقل الى (برغمه)[٢] برتبته المار ذكرها وفى صفر ١٢٩٢ انتقل كذلك برتبته للاورطة الثانية من الآلاي النظامي الخاص وفى جمادي الأول ١٢٩٣ عين قائمقاماً لآلاي رديف (بروسه) ونوجه الى حرب الصرب فاحرز رتبة أمير ألاي لما اظهره من الشجاعة والبسالة فى هجومه على موقعي (جونس) و (قزل تپه) وفى رمضان ١٢٩٣ اثناء حرب الروسية الأخيرة عين قائداً لحامية (اورخانيه)[٣]

---

(١) مدينة من اعمال (البانيا) عدد سكانها (٢٠٠٠٠) (٢) مدينة فى ولاية (أزمير) وهى قديمة جداً واسمها القديمة (برغاموس) عدد سكانها (١٢٠٠٠)

(٣) مدينة بلغارية عدد سكانها (٣٠٠٠)

ومكافأة له على خدمته الجليلة وما أظهره من الشجاعة والثبات وجهت اليه رتبة اللوآء وعين قائداً على احدى فصائل (پلڤنا) .

وحضر جميع محارباتها وبعد الصلح وحضوره من الاسر عين قائداً لمركز الاستانة وبعد مرور شهرين عين قائداً لجهة بشكطاش . وفى ٢٤ جمادى الآخر سنة ١٢٩٥ وهو فى هذه الوظيفة رقى الى رتبة الفريق الرفيعة وقبل فى سلك حجاب الحضرة السلطانية . وفى ذى الحجة من السنة المذكورة عين مفتشاً لعموم القوة العسكرية بتركية اوروبا . وبعد مرور شهر عين قائداً لفرقة الجناح الثانى المجتمع فى حدود اليونان وبعد مرور تسعة أشهر عين قائداً لحامية (سلانيك) وبعدها انتقل قائداً للفرقة الموجودة بكريد وبعد ان أظهر الخدم الجليلة فى تلك الوظيفة مدة تسع سنين عين قائداً ومتصرفاً لمتصرفية (ديره)[1] وبعد ذلك عين قائداً عاماً لحلب واطنه وما حولها ولما أظهره من الحماسة والشجاعة فى الزيتون وجهت اليه رتبة المشيرية الجليلة وقد نال الوسام المجيدى الخامس اثناء وجوده ياوراً لشورى العسكرية ثم بدل بالمجيدى الرابع فى حرب الصرب ثم نال العثمانى الثالث فى واقعة (پلڤنا) ولما كان قائد بشكطاش انعم عليه بالمجيدى الثانى وفى قيادة فرقة كريد نال العثمانى الثانى ثم بدل بالمجيدى الأول وبعد زمن تحصل على العثمانى الأول واثناء وجوده فى كريد حاز مداليتى الامتياز الفضية والذهبية وفى حرب اليونان الاخيرة أحرز وسام الامتياز الجليل .

---

(١) مدينة البانية تابعة لولاية (ماستر) عدد سكانها (٣٠٠٠٠) .

ووصل هذا البطل الى مركز معسكره العام فى الاصونيا الليلة الرابعة من شهر شوال الموافق ٨ مارس . وقد استقبله الجنود والقواد استقبالا حافلا وكان قد وصل قبله معظم الاورط والقواد الذين تعينوا على الفرق . وهاك ترتيب الفرق فى أثناء اعلان الحرب :

القائد العام	:	المشير دولتلو أدهم باشا
رئيس اركان الحرب	:	الفريق عمر رشدى باشا
ضابط اركان الحرب	:	سيف الله بك[١].
» » »	:	أنور بك
رئيس مصلحة الصحة فى الجيش	:	الدكتور احمد حلمى باشا
المركز العام	:	الاصونيا

(الفرقة الاولى[٢])

القائد	:	الفريق محمد خيرى باشا
رئيس اركان حرب	:	البكباشى شوقى بك
مركز الفرقة	:	جايحصار

(١) وقد أنعم على هذا الضابط بعد استيلاء الجنود العثمانية على (قولو) برتبة اللواء وهو الآن برتبة فريق الرفيعة وهو من خيرة الضباط العثمانيين واكثرهم نشاطاً وبسالة وعلماً بالفنون العسكرية .

(٢) بالنسبة لاتساع المحل الذى احتاته الفرقة الاولى قد ألحق الى هذه الفرقة لواء آخر من فرقة ممدوح باشا ومركزها (ميلوچوشتا) .



« صاحب السعاده الفريق »

سيف الله باشا

مفتش حدود بلغاريا[1]

(١) مستعارة من كل من حضرة كامل افندى صدقى وعبد الواحد افندى حمدي مؤلفي رسالة حرب الدولة مع اليونان .

قائد اللواء الاول : امير اللواء طاهر باسا . مركزه : لفته قوربا
قائد اللواء الثانى : الميرالاى جلال بك . مركزه : چايحصار

وقد وضعت بطاريتان مدافع وفصيله فرسان فى (لفته قوريا) واربع بطاريات وبلوك مهندسين وبلوك من الفرسان فى (چايحصار) وبطرية مدافع وألاى الرابع عشر الفرسان فى (ميلوجوشته) وكل ذلك يتبع الفرقة الاولى .

﴿ الفرقه الثانية ﴾

القائد	:	الفريق نشأت باشا
رئيس اركان الحرب	:	اليوزباسى مصطفى افندى
مركز الفرقة	:	اسكوميا

قائد اللواء الاول : امير اللواء جلال باسا . مركزه : سمربل
قائد اللواء الثانى : امير اللواء عبدالازل باسا . مركزه : برنار

ويتبع الفرقة الثانية البلوك الثالث من الالاى الثامن عشر وثلاث بطاريات مدافع سهلية من الالاى الثامن والعشرين وبلوك مدافع جبلية .

﴿ الفرقة الثالثة ﴾

القائد	:	الفريق ممدوح باشا
رئيس اركان الحرب	:	القائمقام عبد الحميد بك
مركز الفرقة	:	ييلانلى تپه

قائد اللواء الاول : امير اللواء طاهر باشا . مركزه : ييلانلى تپه
قائد اللواء الثانى : الميرالاى اسحق بك . مركزه : ميلوچوشته

ويتبع هذه الفرقة ثلاث بطاريات مدافع سهلية من الألاى الخامس عشر المدفعية وبطاريتان مدافع جبلية وبلوك من الألاى السادس الفرسان .

﴿ الفرقة الرابعة ﴾

القائد	:	امير اللواء حيدر باشا
رئيس اركان الحرب	:	القائمقام حمدى بك
مركز الفرقة	:	الاصونيا .

قائد اللواء الاول	:	امير اللواء نعيم باشا
« « الثانى	:	الميرالاى تحسين بك

ويتبع الفرقة الرابعة ثلاث بطاريات مدافع سهلية من الآلاى الرابع عشر من المدفعين

《 الفرقة الخامسة 》

القائد : الفريق حقى باشا .
رئيس اركان الحرب : البيكباشى شاكر بك
مركز الفرقة : ديسكاتا .

قائد اللواء الاول : امير اللواء شكرى باشا
« الثانى : « اسلام باشا
ويتبع الفرقة الخامسة فصيلة من الفرسان وبطارية مدافع

《 الفرقة السادسة 》

القائد : الفريق حمدى باشا
رئيس اركان الحرب : القائمقام سامي بك
مركز الفرقة : قوزى كوى

قائد اللواء الاول : حسن باشا الارنؤودي
« الثانى : الميرالاى مظهر بك

ويتبع هذه الفرقة البلوك الثاني من الآلاى الفرسان الثامن واربع قطع مدافع جبلية من البطارية الثانية .

(لواء الاحتياط المشاة)

القائد : امير اللواء شكرى باشا
مركز اللواء : فى التلال القريبة من الاصونيا

ويتألف هذا اللواء من ثمانى اورط مشاة

(فرقة الفرسان المستقلة)

القائد : امير اللواء سليمان باشا
رئيس اركان الحرب : القائمقام شوكت بك
مركز الفرقة : اورمانلى

وتتألف هذه الفرقة من الآلايات الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر كما انه يتبعه الاى الفرسان السادس من المعسكر الخاص وثلاثة بلوكات من اورطة المدفعية الراكبة .

أما فرقة خيرى باشا الاولى فمأمورة بالمحافظة على الاراضى الكائنة بين (كالامبورا) و (القديس ايليا) .

وفرقة نشأت باشا مأمورة بالمحافظة على الاراضى الكائنة بين

(ليسفاكى) ومضيق (ملونا) .

وفرقة ممدوح باشا الثالثة تقرر ان تقيم موقتاً فى هضبة (يبلانلى‌تپه) الكائنة فى سهل الاصونيا .

وفرقة حيدر باشا الرابعة مأمورة بالمحافظة على الاراضى الواقعة بين مضيق (ملونا) ومضيق (داقا) .

وفرقة حقى باشا الخامسة كانت تحافظ على مابين (كالامبورا) و(ميلا) .

وفرقة حمدى باشا السادسة مأمورة بالمحافظة على الاراضى الواقعة بين الساحل وبوغاز (داقا) .

اما بطاريات المعسكر العام وعددها خمس بطاريات فكانت معسكرة فى الاصونيا ومعها أورطة النقل وبلوكات التلغراف وعمال الجسور . وقائد هذه البطاريات هو الفريق رضا باشا .

وكان يبلغ عدد الجنود العثمانية الموجودة وقت اعلان الحرب على حدود تساليا اثنين وتسعين الفاً ومأتين وخمسين من المشاة وألفاً ومائتين من الفرسان ومائتين واربعين قطعة من المدافع .

اما الفرقة السابعة فانها لم تصل الى الاصونيا الا فى ٢ ذى الحجة ١٣١٤ الموافق ٤ مايو ١٨٩٧ والفرقة الثامنة لم تجتمع فى الاصونيا الا فى ١٨ ذى الحجة الموافق ٢٠ مايو ولم تدخل ميادين القتال .

وكانت الجنود جميعها تسكن الخيام والمضارب ما عدا بعض الأورط فانها كانت مقيمة فى أكواخ خشبية اقاموها موقتاً . وضباط اركان الحرب كانوا يسكنون فى المدن والقرى . وكانت المؤن والذخائر تستجلب الى

الجنود من الاصونيا ما عدا ذخائر الفرقة الخامسة والسادسة فانها كانت تأتيهما تواً من السكة الحديدية وكان ترتيب الجنود وانتظامها على غاية ما يرام وتحتوى كل اورطة او بطارية او بلوك على خيل مخصصة لنقل الذخائر والمؤن اللازمة للجنود من المخازن يومياً

وقد اقيم مستشفى صغير فى (لفته قوريا) وآخر مثله فى (ديسكاتا) وآخر جسيم جداً فى الاصونيا . واما مياه الشرب فكان يأتى بها السقاة المخصصون للأورط من الينابيع ومنعت الجنود ان تشرب من النهر المار من الاصونيا منعاً باتاً . وكل جندى من المشاة اينما حل يحمل بندقيته معه وذخيرة حربية لا تقل عن المائة خرطوش ويعلق سنكته بجانبه .

اما الفرسان فسلاحهم يتألف من بندقية صغيرة وسيف طويل ومسدس . ويستجلب خيل هؤلاء الفرسان من آسيا الصغرى والجنود تخدم خيلها خدمة جيدة والعلف موجود بكثرة بالنسبة لخصب البلاد النازل فيها هذا الجيش العظيم والسروج المستعملة هى على الطرز التركى .

اما المدفعون فكانت كثيرة فى جيش تساليا وفيها احسن طرز واجده من المدافع الجميلة المنظر تجرها خيول قوية عظيمة الجثة وتؤلف كل بطارية من ستة مدافع وثمانية عشر جندياً وستين حصانا . وتزن القنابل من اثنتى عشرة اقة الى اربع عشرة . وتشترى الحكومة العثمانية خيل مدافعها من النمسا والروس . وتستعمل المناطيد (بالون) فى الجيش العثمانى قليلا ولا تلتفت الحكومة العثمانيـة لأمر السكك الحديدية العسكرية ولا

للمخابرة بواسطة الشمس (هليوجراف) التى هي على جانب عظيم من الاهمية ولا تستخدم حمام الزاجل لنقل الرسائل التى لاتخلو دولة من استعمالها فى الحروب فيا حبذا لو تعتني الدولة باستعمال المفقودات من مهمات الحرب فانها لا تكلفها شيئاً لان الضباط يتخرجون من المدرسة الحربية بعد ما يكونون قد تلقوا فن السكك الحديد وتطيير المناطيد وتدريج الحمام والسلام



الباب الخامس

« حشد الجنود »

- -

١ — استعداد الحكومة اليونانية

جمع الجنود — حديث مع يوناني على ظهر الباخرة توفيق ربانى — تعيين القائد العام وترتيب الفرق — الفرقة الاولى والثانية — مجموع الجنود في معسكر تساليا — فرقة ابيروس — مجموع الجنود في معسكر ابيروس — المتطوعون فى الجيش اليونانى

- -

بعد سفر البرنس جورج واسطوله الى مياه كريد خصوصاً بعد نزول الجنود اليونانية الى البر تحت قيادة (ڤاسوس) خافت الحكومة اليونانية ان تتجاوز الجنود العثمانية الحدود وتحتل تساليا فلذلك اصدرت فى ١٢ فبراير ١٨٩٧ الموافق ١١ رمضان ١٣١٤ امراً ملوكياً تدعو الجنود الى حمل السلاح وتبع ذلك اصدار اوامر ملوكية اخرى وكان يبلغ عدد المطلوبين من الجنود زهاء (٢١٠٠٠٠) جندى ولكن لم يلب الدعوة سوى (٩٥٠٠٠) جندى وقد وزعت الحكومة الملابس على الجنود التي طلبت فى الامر الملوكى الصادر فى ١٣ و ١٧ فبراير واما الباقى فلم يعط لهم سوى كساء واحد لكل جندى واليك ماقاله لى يونانى كان تطوع وذهب

الى ساحات القتال وقد عاد معنا على الباخرة (توفيق ربانى) الذى كنت راجعاً عليها من الاستانة :

(ان الاتراك لم يحسنوا صنعاً بتوقيعهم على الهدنة بل كان يجب ان يزحفوا حتى يحتلوا عاصمتنا ليكون لنا عبرة فى المستقبل . فانني اتيت من مصر وانا متحمس ظاناً ان هناك جيشاً متوفراً لديه كل شيء ولما وصلت الى (فلستينو) طلبت الكسوة العسكرية فاعطانى ضابطى بندقية قائلاً « انتظر حتى يقتل أحد رفقائك الذي هو مكتس بالكسوة العسكرية فتصبح كسوته بلا صاحب فتأخذها وتلبسها »

تعيين القائد العام وترتيب الفرق — وقد قسم جيش تساليا على فرقتين حسب أمر ملوكي صادر فى ١٦ مارس وفى ٢٥ قد تعين بامر آخر البرنس قسطنطين دوق دوسپارتا ولى عهد اليونان قائداً عاماً على جيش تساليا وهذا ترتيب الجيش وقواده :

القائد العام	:	پرنس قسطنطين دوق دوسپارتا
رئيس اركان الحرب	:	الميرالاى صابونجاكى
ضابط اركان حرب	:	القائمقام دروسينوس
« « «	:	البيكباشى پاپا ديامانتوپولو
« « «	:	« هاجي بترو
« « «	:	اليوزباشى جوليميس
« « «	:	« زوجرافوس
قائد المدفعين	:	البرنس نيقولا



البرنس قسطنطين
القائد العام
(للجيش اليوناني[١])

---

(١) مستعارة من كل من حضرة كامل أفندى صدقى وعبد الواحد أفندى حمدى مؤلفى رسالة حرب الدولة مع اليونان .

رئيس الادارة والتعيينات : القائمقام جالانيس
« القسم الطبي : الدكتور ديامانتوپولوس
المركز العام : لاريسا

(الفرقة الاولى)

القائد : الجنرال ماكرى
مركز الفرقة : لاريسا

اللواء الاول	مقر اركان الحرب فى لاريسا
قائده	« الآلاي الاول المشاة فى لاريسا
الميرالاي ديموپولوس	« « الثانى « «

اللواء الثانى	مقر اركان الحرب فى (تيرنافوس)
قائده	« الآلاي الرابع المشاة «
الميرالاي ماستراپاس	« « الخامس « فى (ماتى)

مقر اورطة (افزون)	الثانية	فى (راپسانى)
« « «	الرابعة	« (تيرنافوس)
« « «	السابعة	« (راپسانى)

مقر اورطة (افزون) الحادي عشر في (دره‌لى)
» الاي المدفعية الثالث » (لاريسا)
» بلوكان من الاى الفرسان الثالث » »
» بلوك » » » » (تير نافوس)
» بلوكان من المهندسين » (لاريسا)

﴿ الفرقة الثانية ﴾

قائدها : الميرالاى (ماڤروميكاليس)
مركز الفرقة : فى (اليفاكا)

اللواء الثالث	مقر اركان الحرب فى (زراكوس)
قائده	مقر الاى المشاة الثالث فى (اليفاكا)
الميرالاى انتونياديس	مقر الاى المشاة السابع فى (زاركوس)

اللواء الرابع	مقر اركان الحرب فى (اليفاكا)
قائده	مقر الاى المشاة الثامن فى (رفنى)
الميرالاى كاكلامانوس	مقر الاى الحادى عشر فى (اليفاكا)

مقر ورطة المشاة الثانية عشرة المستقلة : فى (كونيسكوس)

مقر اوروطة (افزون) السادسة	:	فى	(جريزانو)
» » » الثامنة	:	»	(كالابكا)
» » » التاسعة	:	»	(تسوكا)
» اربع بطاريات من الالاى الثانى المدفعين	:	»	(اليفاكا)
» » » » » » » »	:	»	(زاركوس)
» بطارية واحدة » » الثالث »	:	»	(كونيسكوس)
» بلوك من الاي الفرسان الثانى	:	»	.(زاركوس)
» ثلاثة بلوكات من الاى الفرسان الثانى	:	»	(تريكالا)
» البلوك الرابع » » « الاول	:	»	(زاركوس)
» بلوكان مهندسين	:	«	(اليفاكا)

وهذا بيان مجموع الألايات والاورط فى جيش تساليا :

عدد

٨ ألايات من المشاة

٧ اورط (افزون)

١ اورطة المشاة المستقلة

٢ الايان مدفعيين يحتوى كل الاى على اربع بطاريات .

٩ بلوكات فرسان (اربعة من هؤلاء البلوكات لم يعط لهم خيل وقد انتهى القتال وهم مشاة) .

اما عدد الجنود فى جيش تساليا فهو كما يأتى :

٤٢٠٠٠ جندى من المشاة

٧٣٠ فارس

٩٦ مدفع

(فرقة ابيروس)

وقد تألف جيش ابيروس من فرقة واحدة تحتوى على لوائين على الترتيب الآتى :

القائد العام	: الميرلاى (مانوس)
رئيس اركان الحرب	: القائممقام جوناتاس
المركز العام	: ارتا

اللواء الاول	الاى السادس المشاة
قائده	» العاشر »
الميرلاى بوتساريس	اورطة (اقزون) الثالثة
	بطاريتان مدافع

اللواء الثانى	الاى التاسع المشاة
قائده	» الثانى عشر »
الميرالاى سكوس	اورطة (افزون) الاولى
	» » العاشرة
	بطاريتا مدافع

أما الثلاث بطاريات الباقية فانها خصصت للاحتياط وجعل المهندسون والفرسان تحت أمر القائد العام مباشرة وقد تعين لكل من اللوائين قسم طبي مؤلف من بعض الاطباء والجراحين وكانت الفرقة المذكورة محتلة للمراكز الكائنة بين (اكيتوم) و (كالاريتى) على طول ٩٠ كيلومتراً. وهذا بيان بجموع الايات الفرقة واورطها :

عدد	
٤	الايات من المشاة كل ألاي يحتوي على ثلاث اورط
٢	اورط (افزون) تحتوى كل اورطة على اربعة بلوكات
١	الاي مدفعين يحتوى على ثمانى بطاريات
١	« فرسان « « ثلاثة بلوكات
١	اورطة مهندسين مؤلفة من خمسة بلوكات

وينقسم المتطوعون فى الجيش اليونانى على قسمين : الاول فصائل متطوعى اليونانيين التى جمعتهم جمعية (اتريا) ووزعت عليهم الاسلحة والملابس واخذت على عاتقها الانفاق عليهم طول الحرب وهى مستقلة

باعمالها فليس للسلطة العسكرية مداخلة بشؤونها الا اذا رأت منهم مايخالف حقوق الحرب مثل النهب والسلب .

والثانى فصائل متطوعى الاجانب وأقواهن فصيلة الغاريبالديين التى لم تحارب الا فى واقعة (دوموكو) وتتألف هـذه الفصيلة من تسعمائة شخص منهم اربعمائة يونانى وثلاثمائة طليانى والباقون من الفرنسويين والانكليز وغيرهم وقد وزعت الحكومة اليونانية على رجال هذه الفصيلة السلاح والملابس كما انها تعهدت أن تنفق عليهم من خزينتها .

ويوجد ثلاث فصائل أخرى غير الفصيلتين المتقدمتين :

الاولى — تحت قيادة (سيربانى) وعدد رجالها مائة

الثانية — تحت قيادة البيكباشى (برته) وعدد رجالها ٣٠٠ شخص

الثالثة — تحت قيادة اليوزباشى اليونانى (قاراتاس) الذى قتل فى واقعة (دوموكو) وعدد رجالها مائة وخمسون رجلا .

---

٢ — تجهيز الاسطول اليونانى وتقسيمه على اساطيل

الاسطول اليونانى قبل المراقبة البحرية على سواحل كريد — الاسطول اليونانى بعد المراقبة — اسطولا الشرق والغرب .

ولما ثار مسيحيو كريد وأخذوا يذبحون المسلمين وحصل ما حصل من الهياج فى الجزيرة ابتدأت الحكومة اليونانية تجهز سفنها . وفى اوائل

شهر مارس ألفت منها اربعة اساطيل : الاول اسطول الشرق ، والثانى اسطول الغرب ، والثالث اسطول الجنوب ، والرابع اسطول البرنس جورج المؤلف من المدمرات . ولما قررت الدول وضع كريد تحت المراقبة الاوروبية وأعلنت الحصار عليها لم يبق ثمة لزوم لأساطيل يونانية على سواحل الجزيرة المذكورة فلذلك انضمت السفن الى بعضها وتألف منها اسطولان : الاول اسطول الشرق تحت قيادة الاميرال (ساختوريس) ، والثانى اسطول الغرب تحت قيادة الاميرال (قريزيس) .

الباب السادس

١ — تساليا

حدود تساليا — مساحتها وسكانها — فتح العثمانيين لتساليا — انضمامها الى اليونان — سهول تساليا ومراعيها — مدن تساليا

بقى علينا ان نصف الآن على وجه الاختصار المدن والمواقع التى مر بها الجيش العثمانى او احتلها او التى حدثت فيها الوقائع المهمة تمهيداً لما يأتى وها أنا ذا اصف لك مقاطعة تساليا التى كانت مهد انتصارات الجيوش العثمانية المظفرة فأقول :

تساليا هى قطعة ارض من شبه جزيرة البلقان يحدها شمالا ولاية (سلانيك) و (مناستر) وجنوباً خليجا (ڤولو) و (لاميا) وبلاد اليونان الاصلية التى استقلت سنة ١٨٢٢ عقب الثورات المذكورة فى الفصل الاول من كتابنا هذا . وشرقاً البحر الابيض المتوسط وغرباً ولاية (يانيا) وخليج (ارتا) ، ويحيط بها من الشمال جبال (اولمبوس) وجبال (پند) ومن الجنوب جبال (اوتريس) .

ومساحة تساليا تقريباً ثلاثة عشر الف كيلومتر مربع وعدد سكانها

٣٠٠ الف نسمة بين مسلمين ومسيحيين وموسويين . وعدد المسلمين كان ثلث جميع السكان ولكن هاجر كثير منهم الى الاملاك العثمانية بعد انضمام تساليا الى اليونان . وأما المسيحيون فهم إما اروام ويقطنون جهة (لاريسا) وإما افلاق (اي من جنس الرومانيين) ويقطنون (تريكالا) .

وفى تساليا كثير من الانهار الصغيرة التى تصب الى نهر (سالاميريا) وهـذا يصب الى البحر الابيض المتوسط بقرب (كاترينا) . ومناخها معتدل وجيد .

وأرضها خصبة جداً فوق ما يتصوره الانسان بحيث تنبت هناك الغلال على اختلاف انواعها والدخان والقطن والسمسم والزيتون والحرير بكثرة وهى مشهورة ايضاً بجودة فاكهتها وكثرتها حتى انه يصـدر الى الخارج كميات وافرة من (ڤولو) وهى ثغرها الوحيد ، يربطها سكة حديد الى (لاريسا) مارة من (ڤلستينو) حيث يتفرع منها خط آخر يذهب الى (كالابكا) القريبة من الحدود ماره من (ڤرسالا) و(كارديتسا) و(تريكالا) ويبلغ طول خط السكة الحديدية كلها نحو مائتى وعشرين كيلومتراً .

وقد فتح العثمانيون هذا القطر عام ٧٩٦ هجرية فى زمن حكم المرحوم بايزيد الاول المشهور بيـلدرم اي الصاعقة ، وضمتها دول اوروبا الى الحـكومة اليونانية بعد عهدة برلين مكافأة لبقاء اليونانيين على الحيادة أثناء حرب الروس سنة ١٨٧٧ — الحياد العجيب الذى اضطرت دولتنا العثمانية من اجله أن تضع ٣٠ الف جندى على حدود اليونان زيادة على حاميتها الموجودة هناك فى حين كانت الدولة محتاجة الى جندى واحد لترسله الى

ميادين القتال فى آسيا او اوروبا — فتأمل ! !

ويبلغ طول السهول والمراعى الكائنة قرب (لاريسا) و (تربكالا) مائة كيلومتر ومساحتها قريباً من مائة وخمسين ألف فدان مصرى يرد اليها الوف من الاغنام من (ابيروس) و (مكدونيه) و (الموره) لقضاء الشتاء فى تلك المروج الخضراء .

أما المدن والقرى والمواقع التي اشتهرت فى هذه الحرب فهى :

أولا — (ماتى) تبعد هذه القرية عن مضيق (ملونا) خمسة كيلومترات تقريباً وعن مدينة (تيرنافوس) خمسة كيلو مترات وهى واقعة فى اسفل هضبة (كريترى) وفيها كثير من الينابيع ذات المياه الغزيرة . وهذه القرية وان تكن عارية فى حد ذاتها عن الاهمية ولكن بالنسبة لوقوعها على الطريق المؤدى من (ملونا) الى (تيرنافوس) اصبحت مهمة من حيث فن سوق الجيش .

ثانياً — (تيرنافوس) . هذه المدينة كائنة على ذيل هضبة (ليسفاكي) المشهورة وتبعد عن قرية (ماتى) ستة كيلومترات وعن (ملونا) عشرة كيلو مترات وعن (لاريسا) ثمانية عشر كيلو متراً . وتحتوي على ستة آلاف من السكان وألف وثلاثمائة منزل . أما شوارعها فضيقة وغير منتظمة . وفى ضواحيها كثير من الكروم وحدائق الفاكهة ومناخها معتدل وجيد جداً .

ثالثاً — (لاريسا) . هى اعظم مدينة فى تساليا وعاصمة احدى الولايتين اليونانيتين فى المقاطعة المذكورة . تبعد عن (أثينا) مائتين وخمسة

عشر كيلومتر وهى واقعة على الشاطئ الأيمن من نهر (سالامبريا) . وكان سكانها زمن الحكومة العثمانية يزيدون عن خمسة وعشرين ألف وبالنظر لمهاجرة أغلب المسلمين الى ممالك الدولة بعد ضم تساليا الى اليونان تنازل عدد السكان حتى لم يبق فيها سوى خمسة عشر ألف نفس . ويوجد فى ضواحيها كثير من الحدائق الجميلة فيها ألوان الفواكه المختلفة الاشكال . أما مناخها فى الشتاء فمعتدل وفى الصيف فشديد الحرارة . وكان فيها قبل الحاقها الى اليونان احدى وثلاثون جامعاً والآن لم يبق منها سوى تسعة فقط . ونهر (سالامبريا) يطوف فى الشتاء ويترك الطمي الاصفر على الاراضى ويصلحها .

ولهذه المدينة اهمية حربية عظيمة لتفرع خمسة طرق منها وهي :

١ — طريق (تيرنافوس — ماتى — ملونا) وطوله خمسة وثلاثون كيلو متراً ويبتدئ هذا الطريق من كوبرى (لاريسا) ويتصل بعد (ملونا) بطرق الممالك العثمانية فى مكدونيه .

٢ — طريق (كوتسا كور — زاركوس — تريكالا) وطوله ستون كيلومتر .

٣ — طريق (فرسالا — دوموكو) وطوله اربعون كيلومتر .

٤ — طريق(ريزوميلو — فولو) وطوله احدى وخمسون كيلومتر.

٥ - طريق (لاريسا — كاترين) ويتصل بالطرق الموصلة الى (سلانيك) .

رابعاً — (فرسالا) . ويسميها الاتراك (چتالجه) . تبعد هذه المدينة

عن (لاريسا) اربعين كيلومتر وعن (تريكالا) ستون كيلومتر وتحتوى على ألف منزل وخمسة آلاف نفس وهي كائنة على طرف سهل خصب واسع يمتد الى (تريكالا) كما أن لها جانب كبير من الاهمية بسبب السهل المذكور والسكة الحديد المارة منها . اما سكانها المسلمون فقد هاجروا منها ولم يبق منهم سوى خمسين منزل فقط

خامساً — (فلستينو) وهى قرية كبيرة تبعد عن (فولو) عشرين كيلو متر وعن (لاريسا) اربعين كيلومتر وهى ذات اهمية حربية لمرور السكة الحديدية الآتية من (فولو) منها ذاهبة الى (كالابكا) . والاراضى الكائنة باطرافها كلها جبلية .

سادساً — (زاركوس) . وهى عن غربى (لاريسا) على مسافة ثلاثين كيلومتر وأراضيها جبلية صعبة المسالك ويمر منها الطريق الآتى من (تيرنافوس) ذاهباً الى (تريكالا) ويتفرع منها طريق آخر يوصل الى (كارديتسا)

سابعاً — (تريكالا) وهى اكبر مدينة بعد (لاريسا) تبعد عنها مائة كيلومتر وواقعة على نهر صغير من توابع نهر (سالامبريا) وهى عن شرق مدينة (يانيا) على مسافة مائتى كيلومتر مبنية على طرف سهل واسع جداً . عدد سكانها اثنا عشر ألف نفس البعض منهم مسلمون والقسم الاكبر من الباقين ينتسبون لجنس الافلاق وبسبب مرور السكة الحديدية منها اصبح لها اهمية تجارية . ويتفرع من هذه المدينة غير الطريق من (لاريسا) و(زاركوس) طريق (كالابكا — والحدود) وطوله خمسة وثلاثون

كيلومتر ويتصل بالطرق العثمانية

ثامناً — (كارديتسا) وهى مدينة رديئة المناخ يسكنها اربعة آلاف وخمسمائة نفس البعض منهم مسلمون وتبعد عن (تريكالا) ٢٥ كيلومتر الى الجنوب الشرقى وواقعة على نهر صغير من توابع (سالامبريا) .

تاسعاً — (ڤولو) وهى ثغر تساليا الوحيد واقعة بآخر خليج (ڤولو) شمالاً وبعيدة عن (لاريسا) مسافة ٥٠ كيلومتر الى الشرق الجنوبى وعدد سكانها سبعة آلاف وتحتوى على الفين وخمسمائة بيت . وهى ابتداء السكة الحديدية الذاهبة الى (لاريسا) و(تريكالا) ولها أهميـة تجارية عظيمة ومحصنة من البحر تحصيناً متيناً بحيث يجعل التقرب اليها بحراً من المستحيلات .

عاشراً — (دوموكو) وهى قرية كبيرة مبنية على هضبة مرتفعة صخرية وعلى اطرافها استحكامات ومتاريس اقامتها الجنود اليونانية للدفاع عنها . واقعة على بعد ٨٠ كيلومتر الى جنوبى (ڤرسالا) قريبة من الحدود اليونانية القديمة وعدد سكانها ٣ آلاف نفس وهى قرية قديمة جداً اسمها الاصلى (تاوماكيا) (Taumacia) . ويتفرع من هذه المدينـة طريق يوصل الى (لاميا) ماراً من مضيق (فوركا) .

حادى عشر — هالميروس . وتبعد عن الساحل مسافة ستة كيلومترات وتحتوى على ثلاثة آلاف من السكان وهى واقعة فى غرب (فولو) من الجنوب على مسافة تسعة وعشرين كيلومتراً . وهى مشهورة بزراعة الدخان الجيد .

ثانى عشر — (لاميا) . تبعد هذه المدينة عن (هالميروس) مسافة

خمسة وثلاثين كيلومترا الى الجنوب الغربي وعن (دوموكو) ثلاثين كيلومترا الى الجنوب وتبعد عن ساحل البحر خمسة كيلومترات . وهي واقعة على سفح جبال (وتراس) الجنوبية . عدد سكانها تسعة آلاف نسمة وفيها كثير من شجر الزيتون وهذا سبب تسمية الاتراك لها (زيتون)



﴿ المملكة اليونانية (١) ﴾

(١) مستعارة من مجلة المقتطف الغراء

الباب السابع

١ — تجاوز اليونان الحدود

جنود الجمعية الوطنية — تجاوز اليونان الحدود من جهة (جرەڤنا)-- احراق اليونانيين بعض المخافر العثمانية — وقوع الفشل بين صفوف المغيرين — استئناف القتال — ورود المدد الى الجنود العثمانية --هزيمة اليونانيين — حديث اسير يوناني مدي الجنود اليونانية الحدود من جهة كاريا — قصد اليونان من الاغارة الاخيرة

قلنا آنفاً ان جمعية (اتريا) كانت المتسببة لاعلان الحرب باعمالها وتهييجها لليونانيين وتجاوزها للحدود . وفى أوائل ذى الحجة الموافق مايو افرنكي كانت الجمعية المذكورة قد حشدت قرابة الالفين من جنودها وارسلتهم الى (كالابكا) وفرقت عليهم هناك قلنسوات منقوش عليها رسم صليب وحرفا E. E. وهى شعار الجمعية كما ان رجال الحكومة اليونانية وزعوا على هؤلاء الرجال الذخائر وما يلزم لكل محارب .

وفى ليلة ٦ شوال سنة ١٣١٤ الموافق ٨ ابريل سنه ١٨٩٧ الساعة العاشرة مساء[1] تجاوزت فصيلتان الحدود فتسلقت الواحدة الجبل الكائن بين (كرانيا) و (كوپرييوز) شرق قرية (النبي الياس) والثانيــة سارت

---

(١) الساعات هنا افرنكية

واحتلت بعض المواقع الكائنة بين (بالتينو) و (كوپريوز).

وكان عدد المغيرين اكثر من ألف وخمسماية. فلما رآهم الملازم شاكر اغا قائد حامية المخفر الكائن قرب (كرانيا) أمرهم بالرجوع وطلب من ضابط المخفر اليونانى ان يساعده على ارجاع المغيرين فاجابه بان هذا ليس من اختصاصاته لان المغيرين ليسوا من جنود جلالة الملك جورج؟.. فحينئذ ابتدأ اطلاق النار بين المغيرين وحامية المخفر العثمانى الذى كان عدد افراده ثلاثين جندياً فقط وارسل الملازم شاكر اغا فى الحال فاعلم مركز (الاصونيا) بما حصل فصدر الامر الى حقى باشا قائد الفرقة الخامسة بالذهاب الى مركز فرقته كما ان صدرت الاوامر الى اسلام باشا قائد لواء (جره‌فنا) باتخاذ الاحتياطات اللازمة لدفع المغيرين عن الحدود الى بلادهم. ودام القتال طول الليل وقبل بزوغ الفجر بقليل اخذت جنود شاكر اغا والجنود الموجودة فى مخفر آخر وعددهم خمسة وثلاثون بالتقهقر لكثرة عدد المغيرين بعد ما دافعوا دفاع الابطال عن مواقعهم.

اما المغيرون فقد زحفوا الى الامام بعد ان احرقوا المخفرين المذكورين ولم يتقدموا مسافة ستة كيلومترات الا وداهمتهم ثلاثة بلوكات من الاورطة السادسة الرماة التابعة للفرقة الخامسة وفى الوقت نفسه اطلقت عليهم جنود بعض المخافر العثمانية القريبة النيران من الوراء ولم يمض بضع دقائق الا ووقع الفشل والخلل بين صفوف المغيرين الذين احاطت الجنود العثمانية باكثرهم وقتلت منهم ستين رجلا والباقون رجعوا الى الحدود حيث رتبوا صفوفهم من جديد. ولقلة الجنود العثمانية لم يتمكنوا من تعقيب الاشقياء.

وانقضى اليوم الثامن من شوال الموافق ١٠ ابريل ولم يحصل فيه شيء وفي ٩ منه الموافق ١١ ابريل اطلق المغيرون ثانياً نيران بنادقهم على المخافر العثمانية وانتشبت مناوشة دموية على طول رؤس الهضاب وفي هذه الاثناء ورد اسلام باشا والميرالاي سيف الله بك ومعهما ثلاث اورط من الجنود . وكادت ان تحصل فاجعة هائلة وقت وصولهم لو لم يتداركها البيكباشي توفيق افندي وذلك انه لما قربت الفصيلة المؤلفة طليعة القوة المذكورة من هضبة مبنية على قمتها كنيسة كانت الفصيلة العثمانية المحتلة لهذه الهضبة تركت موقعها لتهجم على الاشقياء الموجودين في الغابات الكائنة على سفح الهضبة .

فلما رأتها طليعة القوة الآتية بأمرة سيف الله بك وهي منحدرة الى سفح الهضبة ظنتها اشقياء اليونان وصوب جنودها البنادق عليهم ولكن علم البيكباشي المذكور ذلك من حركة الطليعة المذكورة فجمع أربعة مبوقين (بوروجي) وأعطى امراً بالكف عن القتال وبذلك لم يحصل ما يكدر . ولما علمت الطليعة المذكورة ان البلوك الذي امامهم هو جند عثماني انضمت اليهم فهجمت هجمة الاسود على اليونانيين المتحصنين في الغابات المذكورة وبعد ان اخرجتهم منها تعقبتهم حتى طردتهم خارج الحدود .

وبعد هذه الهزيمة اعلنت الحكومة اليونانية جواباً على احتجاج الدولة العثمانية بأنها ليست مسئولة عن تجاوز الاشقياء الحدود ولكنها نسيت ان العالم بأجمعه عرف بأن الذين كانوا يديرون حركة الدخول الى

الأراضي العثمانية هم ضباط من الجيش اليوناني وان قواد المغيرين كانت تعطي الاوامر بواسطة المبوّق على الطرز العسكري وزد على ذلك كله ما قاله أحد الاسرآء من المغيرين الى المستر كلايف بيغهام مكاتب جريدة التيمس المرافق لجيش أدهم باشا وهو :

« الأسير — يصفوننا هنا باننا أشقياء . انني لا أقبل قط ان اكون شقياً . بل انا جندي داخل في صف الرديف ولما حضرنا الى (كالابكا) اعطوا لكل منا بندقية وحربة (سنكه) وهذه الكسوة وجميع رفقائي في بلوكي كانوا مثلي من الرديف . وضابطنا هو الملازم (كاپسولوكي) من الجيش النظامي الملكي وكل اعمالنا كانت باسم الحكومة اليونانية . فكيف يسوغ لرجال الجيش العثماني ان ينعتوننا بالاشقياء »

وكان الناس يظنون ان الحكومة اليونانية بعد هذه الهزيمة تمنع رجال الجمعية عن التهييج ولكن اليونانيون تجاوزوا في ١٠ و ١١ شوال (١٣و١٤ ابريل) الحدود ثانياً . واليك تفصيل هذه الحادثة نقلاً عن المستر بيغهام الموما اليه حيث قال في كتابه (مع الجيش العثماني)[١] صحيفة ٣٨ :

« .... وفي اليوم الرابع عشر تجاوزت الجنود المنظمة اليونانية الحدود ثانياً من دير شوما قرب مضيق داماسي حيث رأى حد الخفرآء من الجنود من اعلى الهضبة في نصف الليل بعض الناس

---

(١) مؤلف هذا الكتاب حائز لرتبة ميرالاي في الجيش الانكليزي ووظيفته الآن ملحق عسكري بالسفارة الانكليزية في الاستانة

يسيرون فى المضيق فاعترضهم فأجابوه باليونانية ولعدم فهمه لغتهم نادى ضابطه فأتى هذا وعرف ان فصيلة من جنود (اڤزون) ضلت فى الليل . وبعد قليل انسحبت الجنود اليونانية . وفى الليلة التالية اعيدت تلك المناورة بنفسها ولكن الضابط اليونانى بدلاً عن ان ينسحب كما فعل فى الليلة السابقة اعلن بأن الارض التى هو عليها ليست ملكاً للدولة العثمانية . وبناء على تهديد الضابط العثمانى بأنه اذا لم ينسحب يضطر الى توجيه نيران البنادق عليه ذهب هو وجنده .

وفى الصباح بينما كانت الجنود العثمانية مشتغلة بعمل متاريس من الحجر على طول المضيق هددهم ملازم يونانى ومعه فصيلة عدد جنودها اكثر من الجنود العثمانية بحجة ان هذه الاعمال مخالفة لعهدة برلين .

وظهر من الاغارة التى حصلت على كاريا فى ١٧ ابريل ان اليونانيين يريدون ان يجبروا الدولة العثمانية على اعلان الحرب عليهم .

اما الاغارة المذكورة فهى من قبيل الاغارة على (كرانيا) و (جرهڤنا) والفرق بينهما ان اغارة (كرانيا) قام بها الاشقياء حسب ادعاء الحكومة اليونانية والثانية نهض باعبائها جند اليونانية المنظم .

وكانت الجنود اليونانية تخطت الحدود فى الليل من خمس نقط قبل ان يتمكن القائد حمدى باشا من ارسال قوى كافية لردهم . ودام القتال بالرصاص طول الليل وفى الصباح تحقق حمدى باشا الذى اتى من (لفته كوريا) بان عدد الجنود اليونانية تفوق جداً الجنود العثمانية المدافعة ورأى ان يأتى بقسم كبير من قوى فرقته .

« وفى الساعة الثانية بعد الظهر كانت الجنود اليونانية اوغلت كثيراً فى الاراضى العثمانية وابتدأ القتال بين الفريقين . » انتهى .

هذا ماقاله رجل انكليزى ونشره فى كتابه المذكور

اما قرية (كاريا) التى يسميها الاتراك (قوزكوى) فهى واقعة على سفح جبل (اولمبوس) الجنوبى بين الاصونيا وساحل بحر ايجه وتبعد عن (لفته كوريا) مسافة اثنين وعشرين كيلومتر وكانت مواقع الجنود اليونانية مساعدة لهم جداً بعكس موقع الجنود العثمانية التابعة للفرقة السادسة فقدكان فى الوادى الذى تشرف عليه الهضاب القائمة عليها المخافر اليونانية .

ولما فشل اليونانيون من جهة (جرهقنا) حولوا غارتهم بالجنود النظامية على جهة (كاريا) الذى هو اهم قسم من الحدود العثمانية لقربه من سكة حديد (سلانيك — والاستانة) ظناً منهم انهم يستفيدون من مساعدة مواقعهم وينتصرون على الجنود العثمانية على زعمهم وبعد ذلك يستندون من جناحهم الايسر على جبل (اولمبوس) العالى غير المساعد لحركات الجيوش ويحميهم اسطولهم من جهة جناحهم الايمن ويتقدمون زاحفين الى الأمام فيقطعون خط الرجعة على ادهم باشا ويستولون على سكة حديد (قره فريه — سلانيك) وهكذا يسهل عليهم الاستيلاء على (سلانيك) .

٢ — اعلان الحرب

قرار الوزارة العثمانية — صورة اعلان الحرب — رسالة ناظر الخارجية العثمانية البرقية الى سفراء الدولة فى اوروبا — صورة المنشور المعلن بانقطاع العلاقات الصلحية — وضعية الجيش العثمانى — استيلاء اليونان على المخافر والنقاط العثمانية المهمة

— — —

وقد هاجم اليونانيون الجنود السلطانية في (كاريا) الساعة السابعة ونصف مساء من خمس جهات ولم يمض قليل حتى سرت شرارات القتال الى مسافة سبعة كيلومترات .

ولما نمي هذا الخبر الى الباب العالى اجتمعت الوزارة وقررت اعلان الحرب على الدولة اليونانية وذلك بعد ما ظهر منها من التعدى اولاً بارسال جنودها النظامية لاحتلال كريد ثانياً بهجومها على الجنود العثمانية وتجاوزها الحدود اما بواسطة جنود بصفة اشقياء فى جهة (جرهقنا) واما بواسطة جنود نظامية من جهة (كاريا) الامر الذى عرفته الدول حق المعرفة .

وفى ليلة ١٦ شوال ١٣١٤ الموافق ١٨ ابريل ١٨٩٧ اعلنت الدولة العثمانية الحرب على اليونان واليك صورة الاعلان :

«وردت رسالة برقية من حضرة صاحب الدولة المشير ادهم باشا قائد

جيش الاصونيا العام يقول فيها ان اليونانيين هاجموا ليلة ١٥ شوال الجنود السلطانية من نقط متعددة وتخطوا الحدود بقوة منظمة وان الحرب دائرة رحاها الى الآن بين جند اليونان المنظم والجنود العثمانية . مع ان الدولة العثمانية لم تتأخر الى الآن عن اجراء ما يلزم لوقاية السلام ولكن تعديات اليونان على حقوق الدولة دعت الحال للقيام بحركات حربية حفظاً لكيان السلطنة .

«وقد صدرت الارادة السنية بان يعمل الجيش العثمانى مستعيناً بالله تعالى حركات الهجوم والدفاع حسب المشروع الحربى الذى وضعته قبلاً اللجنةالعسكرية والمصدق عليه من قبل مولانا السلطان الاعظم وقد بلغت هذه الارادة السلطانية الى حضرة صاحب الدولة القائد العام فى الاصونيا واعلاناً لذلك نشر الامر فى الجرائد . » .

وهذه صورة التلغراف المرسل يوم اعلان الحرب من ناظر الخارجية العثمانية الى سفراء الدولة فى اوروبا :

«كنا عرفنا حضرتكم قبلاً بان اليونانيين تخطوا فى ٩ ابريل الحدود وانهم احتلوا هضبة (كرانيا) وخربوا مخفر (بالتينو) وقد اثبتت الحكومة العثمانية على رؤس الاشهاد طول اناتها ورغبتها فى حفظ السلم وهى الآن تلتجئ لاتخاذ الوسائل الواقية بلادها من العبث وتلقى جميع مسؤلية الحوادث الاخيرة على عاتق الحكومة اليونانية البادئة بالشر والهجوم .

وقد عرفناكم ايضاً فى الليلة الماضية بان كثيراً من الجنود اليونانية

المنظمة ومعهم مدافع هجموا على الحدود وتخطوه من جهات (بايراقدار) و (قودومان) و (برديكارى) والحرب لم يزل مستمراً الى الآن . فالحكومة العثمانية مضطرة تلقاء هذه الهجمات ان تصدر امرها الى قائد الجيش السلطانى العام باتخاذ التدابير اللازمة لحفظ البلاد من تعدى اليونانيين .

« ولا يخفا كم ان الحكومة السلطانية سعت بكل مافى وسعها فى مسئلة كريد وفى المسائل المتفرعة منها لحفظ السلم ولم تنحرف عن مبادئ الدول السلمية اقل انحراف

ولكن بعد ان ارسلت اليونان جنوداً الى كريد واخذت تحشد جنودها على الحدود وتهاجم الجنود الملوكية خلافاً لحقوق الدول رأت الدولة ان تجمع قسماً مهماً من عساكرها متحملة اعباء النفقات الباهظة وتعطيل الزراعة والتجارة فى الممالك العثمانية . فاذا استردت الحكومة اليونانية فى مدة قصيرة جنودها من الحدود ومن كريد تظهر الدولة العثمانية من جديد مقاصدها السلمية وتأمر بتعطيل الحركات الحربية . فنرجوكم ان تبلغوا صورة رسالتنا البرقية هذه الى ناظر خارجية الحكومة التى انتم معينون لديها » .

وهذا صورة الاعلان الرسمى المنشور فى الجرائد عقب اعلان الحرب المشعر بانقطاع العلائق السلمية :

« بما ان جراءة الحكومة اليونانية على الحركات الحربية مع الدولة العلية اوجبت انقطاع العلائق بينهما فقد ارسلت الاوامر حسب قرار

مجلس الوكلاء[1] والارادة السنية الصادرة بذلك الى سعادتلو عاصم بك سفير الدولة فى (أثينا) والى قناصلها فى بلاد اليونان ان يعودوا الى بلادهم كما انه طلب الى السفير اليونانى فى الاستانة والى قناصل اليونان ان يبارحوا الممالك العثمانية كما هى القاعدة الدولية . وعلى التجار والتبعة اليونانية القاطنين فى الاستانة والولايات العثمانية ان يقطعوا علائقهم الخصوصية مع العثمانيين ورعايا الدول المتحايدة القاطنة فى الممالك السلطانية فى مدة خمسة عشر يوماً بمعرفة لجان تنتدب لذلك ويبارحون ممالك الدولة العثمانية . وعلى العثمانيين القاطنين بلاد اليونان ان يرحلوا عنها فى الامد المذكور . وقد احيل امر حماية التجار والتبعة العثمانية فى البلاد اليونانية لحين انقضاء اجل المهلة المذكورة على سفارة المانيا فى (أثينا) . واعلاناً لذلك نشر الامر فى الجرائد » .

وقد كان الجيش العثمانى نازلاً وقتئذ فى المراكز الآتية :

الفرقة الاولى — فى چايحصار وحواليها

اللواء الثانى من الفرقة الثالثة — فى (ميلوجوشته) البعيدة عن چايحصار نحو ساعة لتقوية الفرقة الاولى

الفرقة الثانية — فى المواقع الكائنة غربى هضاب (ملونا) وهضاب (برنار) و (اسكومبا) شرقى الفرقة الاولى

اللواء الاول من الفرقة الثالثة — فى (يلانلى تبه) البعيدة عن (ملونا) نحو نصف ساعة لتقوية جهات (اسكومبا)

الفرقة الرابعة — على هضاب (منكشه) و (باجو) و(فولشقو) الى ان تصل الى الهضاب الكائنة شرقى مضيق (دافا)

الفرقة الخامسة — تبتدئ مواقعها شرقى (ميتزوفو) وتحافظ على (جرەفنا) و (ديسكاتا) وحواليها وهكذا حتى تصل الى الجناح الايمن من الفرقة الاولى

الفرقة السادسة — تبتدئ نقطها قرب الجناح الايمن من الفرقة الرابعة وتمتد على طول هذا القسم من الحدود الى ساحل البحر مارة على (كاريا) وحواليها

الفرقة السابعة الاحتياطية — كانت معسكرة على الهضاب الكائنة شمال (الاصونيا)

فرقة الفرسان المستقلة — فى قرية اورمانلى .

بطاريات الاحتياط — بين الاصونيا و (يلانلى تبه) .

اما الجنود اليونانية فكانت محتشدة فى المواقع المهمة الآتية :

هضاب (كودومان) و(برديكا) و(بيراقداريس) و(سلوزمنو) و(ملونه) و (پاپاليفاديا) و (كرەتسوا) و (زاركوس) وامام (ديسكاتا) و(جرەڤنا) من الحدود . وهذا الترتيب هو عين الصواب فى نظر فن تعبية الجيوش .

وقبل ان يبلغ ناظر الحربية اعلان الحرب الى أدهم باشا ويصدر له الأمر بالزحف الى الامام كانت الجنود اليونانية الهاجمة يوم الجمعة فى ١٤ ذي القعدة ١٣١٤ (١٦ ابريل ١٨٩٧) مساء من جهة (نزەروس)

استولت بعد قتال دام اربعاً وعشرين ساعة على بعض المواقع العثمانية كما ان الفصائل اليونانية التي تجاوزت الحدود في الليلة المذكورة نفسها من جهة (كودومان) استولت على المواقع العثمانية الكائنة قرب النقطة المذكورة واخذت تتقدم زاحفة الى جهة الشمال الغربي .

وقد استولى اليونانيون الهاجمون من جهة (ملونا) على جميع المخافر الكائنة في (برنار) و (منكشه) وضبطت الفصائل الهاجمة من جهة (اسكومبا) جميع المواقع المحصنة المشرفة على الطرق الموصلة من (ماتي) الى (اسكومبا) و (چايحصار) .

ووقعت جميع المخافر العثمانية الكائنة على الآكام المحاذية لمضيق (رڤني) و (بك دكرمن) في يد اليونانيين الهاجمين من جهة المضيق المذكور . كل ذلك حصل في ليلة الجمعة ويوم السبت الى العصر وفي هذا اليوم بعد الظهر ورد الى ادهم باشا امر باعلان الحرب .

٢ — واقعة ملونا

تقوية ملونا ببعض الاورط — ضرب المواقع اليونانية بالقنابل — القتال في الليل — القتال في ١٩ ابريل — ارسال المدد الى الفرقة الرابعة — بطء تقدم الجنود العثمانية — اختلاط الاورط العثمانية ببعضها — تقهقر اليونانيين الى (قره دره) — هجوم اليونانيين على هضبة منكشه — الاورط التي امتازت بشجاعتها في واقعة ملونا — سبب دفاع اليونانيين عن مضيق ملونا بشدة — وفاة امير اللواء حافظ عبد الازل باشا

وفى اليوم المذكور اى يوم السبت ١٨ ابريل حضر حقى باشا قائد الفرقة الخامسة المؤلفة للجناح الايمن من جيش الاصونيا الى مركز المعسكر حسب الاوامر الصادرة اليه من القائد العام وحضرت معه عشر اورط من المشاة وكوكبة من الفرسان ومدفعان جبليان تحت قيادة اسلام باشا . واقيمت هذه القوة قرب طريق ملونا امام المضيق وبقيت هناك الى اليوم الثامن عشر من ذى القعدة (٢٠ ابريل) .

وبعد ورود امر اعلان الحرب بمدة قليلة اطلقت البطاريات الموجودة على هضبة (برنار) التابعة لفرقة حيدر باشا فى الساعة الرابعة ونصف افرنكى بعد الظهر نيرانها على المواقع اليونانية الكائنة على هضاب (باباليڤاديا) و (تربان) كما ان مدافع فرقة خيرى باشا الأولى اخذت ترمى القنابل على الاستحكامات اليونانية المشيدة وراء نقطة (بك دكرمنى) اليونانية .

واما الاعداء فكانوا يجاوبون نيران الجنود العثمانية فى كل مكان بمدافعهم وسرى دوى المدافع والبنادق على طول خط الحدود . وعقب افتتاح القتال بقليل احتلت الجنود اليونانية الهضاب الواقعة غرب (ملونا) واشتبك القتال من اجل ذلك بين اليونانيين وبين اورطة رديف (اقسكى)[١] والاورطة الاولى من الالاى الثامن عشر النظامى المعسكرة فى هضبة (منكشه) وبعد مده ارسلت اورطة رديف (منهلك)[٢] لتمد الاورطتين

---

(١) مديرية تابعة لولاية قونيه عدد سكانها (٣٥٠٠٠)

(٢) مدينة تابعة لولاية (سلانيك) عدد سكانها (٢٣٧٤)

المذكورتين .

وأما اورطة رديف (كيلان)[١] فانها ارسلت الى (ڤولشقو) لتقوى اورطة الرديف المعسكرة فى الموقع المذكور . ولم يأت الليل الا وكانت قد دخلت تسع اورط رديف آخذاً بعضها بمؤخر بعض الى ميادين القتال . وكان القصد من ذلك استرداد الهضاب التي استولى عليها العدو من غير ان يخسر الجيش العثمانى خسائر كبيرة فى ظلام الليل

وقد استردت الجنود العثمانية فى الليل مخفراً واحداً ولم تقدر على استرجاع الهضاب الأخرى فى تلك الليلة . ومع ذلك فقد استمر اطلاق النار طول الليل .

وفى اليوم الثانى ١٥ ذي القعدة (١٩ ابريل) اطلق المدفعون تحت قيادة رضا باشا قائد المذفعية العثمانية العام النيران على المدافع اليونانية الموجودة على هضبة كائنة شمالى هضبة (كره تسوا) . ولم يحصل من هذه النيران تأثير ما نظراً لبعد المسافة . لذلك حولت البطاريات العثمانية نيرانها على المتاريس والهضاب الواقعة غربى ملونا كما انه أرسلت اورط الأرنؤود للاستيلاء عليها .

وفى غضون ذلك طلب قائد الفرقة الرابعة من القائد العام الذي كان موجوداً فى مركز الفرقة الثالثة مدداً مؤلفاً من لواء فأرسل اليه أدهم باشا الاورطة الاولى من الآلاي السابع عشر النظامي التابع للفرقة الثالثة ومعها اورطة رديف تحت قيادة الميرالاي سيف الله بك لانجاد

---

(١) مدينة البانية تابعة لولاية (قوصوه) عدد سكانها (٤٥٠٠) نسمة

الجناح الأيمن من الفرقة الرابعة .

وفى اليوم الثانى صباحاً وصلت الاورطتان المذكورتان واخذهما حمدي بك تحت قيادته ودخلتا الى حومة القتال مع جناح الفرقة الأيمن وقد أمر حمدي بك قائد الاورطة الواحدة منهما بالسير الى جهة (كراتسولى) .

وكان هجوم الاورط بطيئاً جداً حتى انهم ما كانوا يقطعون الا مسافة (٢٠ : ٣٠) خطوة فى كل هجمة . والسبب فى ذلك عدم مباشرة اطلاق القنابل قبل هجوم اورط المشاة بزمن تسهيلاً لهجومها . وكان العدو يطلق البنادق من وراء المتاريس بشدة هائلة على الاورط الهاجمة التى لم تبالِ بهذه النيران بل استمرت على سيرها .

وعند الزوال كانت الاورط المشتبكة مع العدو قد اختلطت مع بعضها اختلاطاً مدهشاً حتى اضطر القائد العام ادهم باشا الى ان يرسل القائممقام حمدى بك ليعيد كل اورطة الى محلها . وقد ازداد تأثير نيران العدو فأخذت المركبات المنتظرة فى سفح الهضاب تعود الى الاصونيا وهي ملأى بالجرحى . وقد اراد اركان الحرب العثمانى انهاض بعض مدافع سهلية الى الهضاب الكائنة غربى (ملونا) لتخرب استحكامات العدو واسكات بطارياته التى كانت مانعة من تقدم المشاة العثمانيين . وبالنسبة لعدم وجود طرق يمكن سير المدافع السهلية عليها لم يتمكنوا من ذلك ولكنهم اكتفوا بارسال مدفع جبلى وبواسطة هذا المدفع امكن تخريب متراس من المتاريس اليونانية .

وفى يوم الأحد قبل الغروب احتلت ثلاث اورط رديف ومعهم

الاورطة الاولى من الآلاي السابع عشر النظامى المتاريس اليونانية الكائنة على هضبة نمرة ١٩٠٠ أما العدو فلم ينتظر دخول العثمانيين الى الاستحكامات ليأتى وجهاً لوجه معهم بل ترك موقعه وكرَّ راجعاً الى جهة (قره دره) .

وفى الوقت نفسه تركت اورط (اقزون) اليونانية المدافعة عن المتراس الثانى موقعها فجأة لاحاطة الجنود العثمانية بالمتراس من ثلاث جهات وتقهقروا الى الجهة المذكورة آنفاً .

وكان العدو قد أعاد فى الليل الكرة على هضبة (منكشه) بقوى جديدة مؤلفة من أورطتين وتمكن من الاقتراب الى الهضبة المذكورة حتى لم يبق بينه وبين الجنود العثمانية الا (١٥٠ : ٢٠٠) خطوة فقط ولكن قابلته اورط الأرنوود الموجودة هناك بهجوم شديد فزقته شذر مذر ولما ابتدأ اطلاق القنابل يوم السبت مساءً بعد اعلان الحرب كان مدفعان من مدافع العدو الموضوعان على الجهة الشرقية من (ملونا) يضربان الاورطة العثمانية المعسكرة قرب نقطة (دلچقو) وكادت ان تتقهقر الاورطة المذكورة من موقعها ولكن وصل مدد مؤلف من اورطة (كوكيلى)[1] فانضمت الى الاورطة المذكورة وهجمتا على العدو معاً وردتاه على اعقابه .

ومضى يوم الأحد ولم يحصل شىء على هذه الهضبة سوى بعض طلقات بنادق فقط . ولكن بعد ان وقع مضيق (ملونا) بين أيدي العثمانيين

---

(١) مدينة فى ولاية سلانيك عدد سكانها (٣٠٠٠) نسمة

لم تقدر الجنود اليونانية أن تثبت فى النقطة المذكورة فاضطرت الى أن تجلي عنها وتتقهقر الى الوراء .

وأما فى جهة مضيق (داقا) فلم يحصل هناك شيء ولم يتصد العدو لعمل أى حركة حربية لضبط هذا المضيق المهم جداً .

ولم يفهم أحد سرّ عدم هجوم اليونانيين عليه مع أن استيلاء العدو على المضيق المذكور يمهد لجيوشه طريقاً الى الشمال ويتحصل من ذلك على نتائج مهمة ومفيدة ويضر بالجيش العثمانى ضرراً عظيماً باستيلائه على طريق (الاصونيا — سرفيجه) . وهذا الطريق هو الطريق الوحيد الذى كان يخشى من خطره على خط رجعة الجيش العثمانى كما ان جميع الذخائر الحربية والمؤن اللازمة لجيش ادهم باشا كانت ترد على الطريق المذكور .

أما القتلى والجرحى فكانت قليلة بالنسبة الى كل اورطة . واما ماقيل من أن واقعة (ملونا) دامت أربعين ساعة وان العساكر العثمانية قتلت من اليونانيين (٣٠٠٠٠) وان خسائر الجيش العثمانى لم تتعد الجندى الواحد فهذا كله كذب محض . نعم ان قتال (ملونا) كان شديداً جداً كما انه كان عملا حربياً عظيما حتى استوجب ورود الوف من الرسائل البرقية الى الجناب السلطانى من كل انحاء اوروبا خصوصاً من المانيا ربة الجندية فى زماننا ولكنه لم يدم اكثر من أربع وعشرين ساعة ولم يقتل من اليونانيين (٣٠٠٠٠) ألفاً . وكيف يمكن ذلك وجنودنا هى الهاجمة فى فضاء مكشوف على معاقل العدو المبنية على قمم الهضاب الشاهقة الصعبة المسالك والعدو متحصن فى تلك المعاقل وراء الجدران ؟ والاورط التى امتازت بشهامتها

واظهرت شجاعة خارقة للعادة هى اورط رديف (پرشتنه)[١] و(كيلان) و(سلانيك) و(سنيتسا)[٢] و(عورتحصار)[٣] و(قالقان دلن)[٤] والاورطة النظامية الاولى من الآلاى السابع عشر .

وقد علم اليونانيون بانه اذا وقع مضيق (ملونا) فى ايدى العثمانيين ينزلون الى سهل (لاريسا) ويقطعون خط الرجعة على جنود اليونان الموجودة فى جهة (كاربا) و (اسكوبيا) ويستولون على (تيرنافوس) و (لاريسا) بكل سهولة فلهذا جمعوا اكثر قواهم حول المضيق المذكور وتلاله وقاوموا مقاومة شديدة جداً . كما أن الجنود العثمانية اظهرت من البسالة والشجاعة والتجلد ما يدهش الانسان إذ أن عدد الاورط التى حاربت فى (ملونا) لا تزيد عن السبعة عدد كل اورطة (١٥٠) مقاتل يخرج منهم (٣٥٠) من الرجال الخارجين عن صف الحرب مثل حملة الذخائر الحربية والسقائين ونقلة الجرحى فيكون الباقى اربعمائة محارب مع ان عدد الجنود اليونانية فى بادئ الواقعة كان قريباً من أربعة آلاف رجل ولكن للسبب المار ذكره جمعوا قواهم حتى بلغت زهاء عشرة آلاف محارب .

وقد قتل قبل غروب اليوم الأول من الواقعة المذكورة أمير اللوآء حافظ عبد الازل باشا الذي كان ممتطياً جواده وواقفاً بين البطاريات

---

(١) مدينة البانية تابعة لولاية (قوصوه) عدد سكانها (١٠٦٣٨) نسمة

(٢) مدينة البانية

(٣) مديرية من اعمال ولاية (سلانيك) عدد سكانها (٤١٨٦٠) نسمة

(٤) مدينة البانية من اعمال ولاية (قوصوه)

الموجودة على هضبة (برنار) يدير حركة اطلاق القنابل . اصابته الرصاصة الاولى فى ساعده فلم ينزل عن جواده رغماً عن الحاح رجاله بالنزول عن الحصان والابتعاد عن مرمى لرصاص بل اجابهم مشيراً بيده الى الهضاب الامامية المحصنة بها الجنود اليونانية :

« هذا المحل الموجود امامنا هو مقصودنا لا الوراء . فالجندي العثمانى لا يفكر قط بالرجوع الى الخلف ولو فتراً واحداً بل يضع نصب عينيه التقدم الى الامام . انى ما نزلت عن حصانى فى كل المواقع الحربية التي حضرتها ولا حدت عن فصيلي كما انى لم ارتكب دناءة الاختفاء او الابتعاد عن ميادين القتال خوفاً من الموت فأرانى الآن فى اواخر سني حياتى وربما هذه الفرصة هى الاخيرة التى لا يتسنى لى ان اخدم دولتى ووطنى بغيرها فكيف اقبل رأيكم . »

ولم يكد يتم كلامه الا وأصابت هذا الشيخ الجليل رصاصتان فى آن واحد فخر صريعاً وكان قد حضر الحرب العثمانى الروسى وشهد مواقع (بلفنا) مع البطل الشهير عثمان باشا الغازى واسر معه كما انه حضر كثيرا من المواقع الدموية واسلم روحه الطاهرة الى بارئه فلله دره من قائد باسل رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جنانه آمين .

وفى اليوم الثانى من وفاته نقلت جثته الى الاصونيا حيث دفن بقرب مسجد المدينة وقد بكته الجنود التى كانت تحت قيادته بكاء شديداً آسفين لفقده . وقد استلم زمام قيادة اللواء بعده البيكباشى توفيق بك موقتاً .

٤ — واقعة اسكوميا

رأي انور بك — القاء القنابل — هجوم المشاة — استيلاء الجنود العثمانية على معسكر يونانى — الغنائم الحربية — خسائر العدو

قلنا ان الحرب أعلنت يوم السبت باطلاق القنابل من جهة (ملونا) وقد دام القتال فى الجهة المذكورة الى ما بعد ظهر اليوم الثانى بشدة زائدة وقد رأى الميرالاى انور بك أحد ضباط اركان الحرب فى المعسكر العام انه اذا اسرعت الفرقة الثانية فى الهجوم على العدو من جهة (اسكوميا) يسهل جداً الاستيلاء على (ملونا) ووافقه المشير ادهم باشا القائد العام على ذلك وامره بالذهاب حالاً الى مركز الفرقة الثانية فسار ووصلها قبيل العصر وبلّغ الامر الى نشأت باشا قائد الفرقة الثانية فجمع هذا القائد فى الحال اثنى عشر مبوّقاً (بوروجى) من اورطة الاحتياط واعطى الامر بواسطتهم الى البطاريات العثمانية الموجودة على هضبتى (برنار) و (سمر) بأن يلقوا القنابل على العدو وفى بضع دقائق أخذ يدوى صوت المدافع من الهضاب المذكورة بشدة ودهشة .

وقد دام قتال القنابل ربع ساعة تمكنت فى خلالها البطاريات العثمانية من إلقاء الخلل فى المتاريس اليونانية وبعد المدة المذكورة صدر أمر القائد بواسطة المبوق الى المشاة بالهجوم فهجمت الثمانى أورط كالاسود الكاسرة رافعة اصواتها بالتهليل والتكبير ولم يمض على هذه الهجمة المدهشة عشرون دقيقة الا وطردت الجنود العثمانية العدو من هضبتى (پاپاليڤاديا) و(تريان)

واحتلت جميع المتاريس القريبة منهما واستولت على قرية (كره تسوفا) التى كانت مركز احدى الفرق اليونانية

وقد اغتنم الجيش العثمانى فى هذه الواقعة زهآء الثلاثمائة وخمسين خيمة وكثيراً من صناديق الذخائر الحربية واكياس الدقيق وعدداً وافراً من بنادق (جرا) . وأما العدو المنهزم فانه فر امام العثمانيين بحالة محزنة جداً وترك فى الوادى الكائن بين هضبة (برنار) و (سمر) نيفاً وثلاثمائة قتيل وجريح .

وقد دام القتال فى الجهات المعسكرة فى الفرقة الاولى والفرقة السادسة طول النهار ولم تحصل الجنود العثمانية هناك على نتيجة قطعية فى ذاك اليوم لوعورة موقع العدو وصعوبة مسالكه .

٥ — واقعة باجو

اهمية نقطة (باجو) — تقرير قائد باجو الحربى — ورود المدد — تقهقر العثمانيين — تقرير حربى آخر — وصول مدد مؤلف من اورطة واحدة — تقهقر العدو — اسباب تقهقر الجنود العثمانية — اسباب تقهقر اليونانيين

لهذه النقطة اهمية عظيمة لوقوعها قرب هضاب واصلة الى ما وراء (ملونا) و (الاصونيا) لذلك ارسل الى المحل المذكور الاورطة الرابعة من الآلاى الرابع والعشرين واورطتان من الرديف تحت قيادة القائمقام احمد بك للمحافظة على الموقع المذكور والمضيق المسمى بهذا الاسم .

ولما وصل أمر اعلان الحرب الى القائمقام احمد بك كانت طلائع الجنود العثمانية مشتبكة مع الجنود اليونانية . وقد عرف من التقرير الحربى الوارد من القائمقام الموما اليه وجود مدفعين والف وخمسمائة من مشاة العدو فى المتراس اليونانى الكائن شرقى مضيق (باجو) والبعيدة عنها ثلاث كيلومترات . وهاك صورة التقرير المذكور :

الى قائد اللواء الاول من الفرقة الرابعة

من متراس (باجو) : فى ١٧ ابريل الساعة ٥ والدقيقة ١٠ نهاراً

١ — يوجد فى متراس (طفيل چشمه) الف وخمسمائة من مشاة العدو مع بعض مدافع .

٢ — ارسلت اورطه رديف (انطاليه) الى (ڤولسقو) .

٣ — انى موجود فى (باجو) .

الامضاء

قائد الالاى الرابع

احمد

وقد اضطر الالاى الرابع المذكور المؤلف من ثلاث اورط الى الدخول فى ميادين القتال فعسكرت احد الاورط قرب (ملونا) والثانية وهى الاورطة النظامية الرابعة فانها وقفت شرقى المتراس العثمانى لتمنع صعود العدوّ على هضبة (منكشه) ، والثالثة بقيت مع القائد احمد بك .

وثبتت تلك الاورط الثلاث الى نصف الليل واذ ذاك ورد مدد مؤلف من اورطتى (منه لك) و (عورتحصار) وفى الحال ارسلت احداهما الى (ڤولشقو) لتقوي اورطة رديف (انطاليه) التى خسرت خسارة جسيمة

بسبب قذف العدو القنابل عليها بشدة زائدة وموت قائدها شفيق بك بقنبلة اصابته ، ووضعت الاخرى على مضيق (باجو) للمحافظة عليه .

وفى اليوم الثانى ١٦ ذى القعدة الموافق ١٨ ابريل رؤيت قوة من العدو مؤلفة من الف وخمسمائة من المشاة ومعهم مدفعان جبليان هاجمة من جهة الجناح الايسر من الالاى الرابع المذكور ودام القتال طول النهار وازدادت وطأة نيران العدو على الاورطتين المحافظتين على نقطة (ڤولشقو) واخذت الجنود ترجع القهقرى لتكاثر العدو واختل امر القيادة للهرج الذى وقع بين الجنود فاضطر القائد احمد بك الى ان يرسل التقرير الحربى الآتى الى المركز :

الى قائد اللواء الاول من الفرقة الرابعة

من (باجو) : فى ١٨ ابريل الساعة والدقيقة نهاراً

١ — (ڤواشقو) على وشك السقوط بين ايدي العدو .

٢ — اخذت اورطتا (انطاليه) و (منه لك) تتقهقران .

٣ — انى فى (باجو) .

وبعد وصول التقرير المذكور الى قائد اللواء ارسل مدداً الى الالاى المذكور مؤلفاً من اورطة رديف (قيرچوه) ولم تصل الاورطة المذكورة الا بعد أن استولى العدو على اغلب النقط العثمانية الحصينة .

وقد انقطعت نيران العدوّ فجأة ليلة ١٧ ذى القعدة (١٩ ابريل) ولم تسمع طلقة بندقية فى جهات (باجو) فى تلك الليلة وفى الصباح علم ان العدو ورد له اوامر بالتقهقر الى الوراء وقد اظهر الالاى المذكور الذى

لا يزيد عدده على الف ومائتى محارب (ما عدا الجنود المخصصين لنقل الذخائر والجرحى والاموات والخدمة) بسالة غريبة وقاوم العدو الذى كان يأتيه المدد تباعاً .

أما تقهقر الجنود العثمانية أمام اليونانيين ووقوع اغلب النقط بين ايدى العدو فلجملة اسباب :

أولاً — قلة عدد الجنود العثمانية .

ثانياً — وجود مدفعين جبليين مع العدو الكثير العدد .

ثالثاً — عدم وجود مدافع مع الالاى الرابع العثمانى حتى يقاوم المدافع اليونانية التى لم تنقطع عن إلقاء القنابل على الجنود العثمانية .

وقد قتل فى هذه المعركة البيكباشى شفيق بك وخمسة ضباط وجرح القائمقام احمد بك قائد الالاى الرابع .

وأما سبب انجلاء الجنود اليونانية ليلاً عن تلك النقط وتقهقرهم الى الوراء فهو انه قد انتهى اليهم الخبر بتهديد الجنود العثمانية لهم بقطع خط الرجعة بعد سقوط (ملونا) بين ايدى الجيش السلطانى .

وفى اليوم المذكور وضعت ثلاث بطاريات مدافع سهلية على هضاب (ملونا) لمنع اليونانيين من مقاومة الجنود العثمانية وقت نزولهم الى سهل (لاريسا) . أما هجمات الجنود العثمانية التابعة للفرقة السادسة على هضبتى (پرديكا) و (انالييسيس) فلم تأت بنتيجة قطعية بسبب ارتفاع الهضاب المذكورة المحصنة فيها الاعداء تحصناً متيناً . وقد اسكتت البطاريات العثمانية الموجودة تحت قيادة الميرالاي صدقي بك التابعة للفرقة الاولى

والنازلة فى (لفتريكور) مدافع الاعدآء التى اخذت تلقى القنابل على فصائل الميرالاي الموما اليه من هضبة (كوترا) .

٦ — واقعة (لسفاكى)

الزحف على (لسفاكي) — نزول بعض متطوعى اليـونان فى ١٩ ابريل الى البر قرب ساحل (قواله) — وفاة جلال باشا — قتال المدفعين فى سهل لاريسا — تقهقر اليونانيين — احتلال العثمانيين استحكامات اليونانيين — بعض الضباط الذين اشتهروا فى هذه الواقعة

وفى ١٧ ذى القعدة (١٩ ابريل) صدر امر قائد الفرقة الثانية من هضبة (پاپاليقاديا) «وقد اتخذتها الفرقة المذكورة مركزاً لمعسكرها بعد احتلال الجنود العثمانية لها» الى خمس اورط كانت وردت لتقوى الفرقة الثانية بالزحف من الجناح الأيسر والجبهة على هضبة (لسفاكى) كما صدر الامر الى جلال باشا بالزحف على الهضبة المذكورة من الجناح الايمن مستصحباً مدفعين جبليين واورطة من المشاة ليتمكن من إلقاء القنابل على مدينة (تيرناقوس) .

ولما وصل جلال باشا الى هضبة (تربان) كانت اورطتان من الخمس اورط المار ذكرها سائرة ببطء على المنحدرات صاعدة لتحتل هضبة (لسفاكى) ظناً منها ان الاعدآء انجلوا عنها ولكن لم يتقدموا قليلاً الا

واستقبلتهم نيران العدو من الكمين واشتد القتال بين الجنود العثمانية والجنود اليونانية . ولما رأى ذلك جلال باشا من الهضبة الثانية وجه مدفعيه على الاعداء وصار يلقى القنابل عليهم . وقد دام القتال على هذه الهضبة من الساعة الرابعة بعد الظهر الى ما بعد الغروب ولم يتيسر الاستيلاء على الهضبة المذكورة لوعورة مسالكها ودفاع اليونانيين عنها دفاع المستميتين لان سقوط هذه الهضبة بمثابة سقوط (تيرناڤوس) .

وفى هذا اليوم انزلت مدفعية يونانية الى البر قرب (قواله) مائة وخمسين من متطوعى اليونان تحت قيادة (ديماراس) لتخريب سكة حديد (ده ده اغاچ — سلانيك) ولكن هاجمتهم الجنود العثمانية ومزقت شملهم بعد ان قتلت منهم ٤٢ وجرحت ٦٠ واسرت ٢٨ وقتل (ديماراس) المذكور .

وفى اليوم الثانى ١٨ ذى القعدة — ٢٠ ابريل ابتدأ القتال فى الساعة السابعة صباحاً بشدة مدهشة وبعد ساعتين اصمدت الجنود العثمانية بكل مشقة مدفعين من المدافع السهلية على الهضبة المرابط عليها جلال باشا والقى الجميع النار على العدو . وفى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر تفرقعت قنبلة فوق رأس جلال باشا الذى كان واقفاً وراء مدافعه ببضع خطوات يدير حركة النار وقتلته حالا والحقته بزمرة الشهداء رحمه الله رحمة واسعة وعزى به جميع الامة العثمانية عموماً والمسلمين خصوصاً وهو القائد المحنك الواسع الاطلاع واستلم القائمقام رفعت بك زمام قيادة اللواء موقتاً .

ودام القتال طول ذلك اليوم ويوم ١٩ و ٢٠ و ٢١ ذى القعدة — ٢١

و ٢٢ و ٢٣ ابريل دون ان تستولى الجنود العثمانية على الهضبة وكانت الجنود تتسلق الصخور كالماعز لوعورة المسالك . ولم يبق بين الجنود اليونانية وذروة الهضبة والجنود العثمانية الا مقدار مائة متر فقط وكان وقتئذ قد اشتد قتال المدفعيين فى سهل (لاريسا) بشدة زائدة فكانت الجنود العثمانية واليونانية تشاهد من الهضبة هذا المنظر الرهيب .

وفى ليلة ٢٢ ذى القعدة — ٢٤ ابريل انجلت الجنود اليونانية عن الهضبة تحت جنح الظلام وتقهقرت الى الوراء واخذت معها مدافعها ومع شروق الشمس احتلت الجنود العثمانيـة المتاريس اليونانية الكائنة على قمم هضبة (لسقاكى) بعد حرب يشيب لها الطفل دامت مدة خمسة ايام بدون انقطاع وقد جرح فى هذه الواقعة كثير من الضباط منهم القول اغاسى سعيد افندى قائد اورطة رديف (كوكيلى) جرحاً بليغاً وقد اظهر هذا الضابط بسالة وحماسة فكان فى كل الهجمات التى قامت بها اورطته فى مقدمتها شاهراً سيفه بيمينه ومسدسه بيسراه . ومن الذين امتازوا بالشهامة والاقدام خير الدين افندى قائد اورطة رديف (كيلان) .

٧ — وقائع اخرى

نزول المدفعين وبعض المشاة الى سهل (لاريسا) — احتلال قرية (ليغاريا) — نزول الفرقة الخامسة الى السهل — القتال فى (دومينك) —سقوط اكمة (برديكارى) والاكمات الاخرى — القتال فى قرية (قره‌دميرلر) —

ولاجل سرد الوقائع الاخرى التى حصلت فى مدة الايام الخمسة المذكورة اى مدة واقعة (لسفاكي) يجب أن نرجع فى الاخبار الى ما قبل قليلاً فنقول :

صدر أمر المشير ادهم باشا القائد العام فى ١٨ ذى القعدة الموافق ٢٠ ابريل الى فرقة الفرسان المستقلة والى لواء من المشاة كان تحت قيادة نعيم باشا والى رضا باشا القائد العام على جميع المدفعين بالنزول الى سهل (لاريسا) فسارت هذه الفصائل عن طريق (ملونا) واحتلت قرية (ليغاريا) التى كان اليونانيون قد أحرقوها عمداً وقد غنم الجيش العثمانى فى هذا المحل الذى كان مركزاً لاحدى المعسكرات اليونانية كثيراً من المضارب والسلاح والمهمات الحربية والذخائر ولم يتقدم الجيش العثمانى فى ذاك النهار بل اشتغل باطلاق القنابل على العدو الذى كان يرسل نيران مدافعه على البطاريات العثمانية .

وفى ٢٩ ذى القعدة (٢١ ابريل) نزلت الفصائل المأمورة بالزحف على الاعداء وهى الفرقة الخامسة الى سهل (لاريسا) تحت قيادة الفريق

حقي باشا يصحبها ثلاث بطاريات سهلية .

وكانت هذه الفرقة بعد ما عبرت من مضيق (ملونا) قامت بحركة حربية على جناح العدو الايمن لقطع خط الرجعة عليه وبذلك اجبرت العدو القائم امام الفرقة السادسة على التقهقر وترك النقط الحربية من (چام تپه سى) الى ان تصل الى مضيق (داقا) .

اما فى الجهات الجنوبية من الحدود اى فى (دومينك) النازلة بها الفرقة الاولى تحت قيادة خيرى باشا فقد هجم العدو فى الساعة التاسعة ونصف من صباح ١٨ ذى القعدة (٢٠ ابريل) على بعض الفصائل هناك من ثلاث نقط مستنداً على نيران مدافعه ولكن اضطر الى ان يقطع نيرانه ويرتد على اعقابه بعد قتال دام خمس ساعات .

أما الفرقة السادسة المعسكرة فى جهات (كاريا) فانها فقدت فى بادىء الامر اغلب مواقعها المهمة وخرب العدو جميع المخافر والمتاريس العثمانية وعانت الجنود العثمانية من المشقة ما لا يوصف وكل ذلك لعدم وجود مدافع مع الفرقة لان قائدها اعاد مدافعه السهلية الى الاصونيا ظناً منه ان لا احتياج لها .

ودامت الحرب الى ١٩ ذى القعدة (٢١ ابريل) وفى اليوم المذكور وصلت بطارية مدافع واخذت ترمى اكمة (پرديكارى) وهي من الاهمية بمكان جليل بالقنابل وبعد قتال عنيف استمر اربع ساعات طردت الجنود العثمانية العدو منها قبل الغروب واحتلتها وتعقبت الجنود اليونانية الفارة الى الساعة التاسعة من الليل .

وكانت نتيجة سقوط الهضبة المذكورة انجلاء اليونانيين عن جميع الهضاب المهمة هناك ووقوعها فى ايدى الجنود العثمانية . ولم يشأ قائد الفرقة حمدي باشا أن يمر من المضيق الكائن بالقرب لان العدو كان لا يزال محتلا اكمة (لسفاكي) المطلة على المضيق وقد اجتمع جنود العدو المتقهقرون من المواقع المذكورة فى جهة (رابسانى) منتظرين هجوم الجنود العثمانية عليهم وقد قضت الفرقة الاولى اليوم العشرين من شهر ذى القعدة — ٢٢ ابريل بالقاء القنابل على العدو من مواقعها .

ولم تتقدم هذه الفرقة تقدماً يذكر لمدافعة الجنرال (سمولنتسكى) فى مضيق (رفنى) دفاعاً شديداً ولم يشأ القائد العام العثمانى تشديد المهاجمات من هذه الجهة حتى لا يخسر الجنود على غير فائدة لانه اذا دخلت الجنود العثمانية من مضيق (ملونا) واحتلت (تيرنافوس) يضطر الجيش اليونانى المدافع فى (رفنى) الى التقهقر خوفاً من انقطاع خط الرجعة عليه .

واما فرقة حيدر باشا الرابعة فانها تركت قسماً من جنودها على هضاب (ملونا) وانضمت الى القوى العثمانية الزاحفة على العدو فى سهل (لاريسا) كما انضم اليها ممدوح باشا قائد الفرقة الثالثة هو وأغلب جنوده وقضى الجيش العثمانى ليلة ٢١ ذى القعدة (٢٣ ابريل) فى النقط الآتية :

المركز العام وبحراسته ست عشرة اورطة من الرماة فى (الاصونيا)
عشر اورط وخمس بطاريات مدافع وبلوك من الفرسان فى (داماسى)
اورطتان وقسم من المدفعين فى (مولوجوستا)
ثمانى اورط وبطاريتان مدافع فى (الفته كوري)

الفرقة	القوة	المكان
الفرقة الثانية	ست عشرة اورطة وأربع بطاريات وبلوك فرسان فى	اسكومبا جرتيزوقالى بابالیڤاديا
الفرقة الثالثة	ست عشرة اورطة	فى (الاصونيا) فى (ملونا)
الفرقة الرابعة	اثنتا عشرة اورطة وخمس بطاريات مدافع وبلوك فرسان فى	ملونا كاراتسالى ليجاريا
الفرقة الخامسة	اثنتان وعشرون اورطة وبلوك من الفرسان	فى (قاله تسيكوس)
	ثلاث بطاريات مدافع	فى (ملونا)
الفرقة السادسة	ثمانى عشرة أورطة وثلاث بطاريات مدافع وبلوك فرسان فى	كاريا اناليبسيس نزه روس

فرقة الفرسان المستقلة على شاطئ نهر (كزه رياس)

اورطتان فى (جره فنا)

ثمانى أورط فى (ديسكاتا)

ثمانى أورط وبطاريتا مدافع فى (پلاتامونيا)

وفى ٢٢ ذي القعدة (٢٢ ابريل) صباحاً ابتدأ قتال المدافع فى السهل

وكانت مدافع العدو تمنع تقدم المشاة العثمانيين من الجناحين الأيسر والأيمن لذلك وضعت البطاريات العثمانية على منحدرات (منكشة) وأخذت ترمي بطاريات العدو بشدة زائدة . وفى الساعة الواحدة تقهقرت بعض بطاريات العدو التى كانت من اكبر الموانع لتقدم الجناح الأيسر العثمانى وفرت بسرعة ولم يبق هناك ما يعوق زحف الجنود العثمانية التى أخذت فى السير وامامها بعض الفرسان واحتلت قريتين من القرى اليونانية . ولما وصلت فصيلة منها قرب قرية (قره دميرلو) استقبلتها الجنود اليونانية المتحصنة وراء المتاريس بنيران بنادقها واشتبك القتال بينهم وبين الجنود العثمانية . وكانت البطاريات ترسل قنابلها من (منكشه) على القرية المذكورة وعلى العدو المختفي وراء المتاريس وحيطان الحدائق .

الباب الثامن

١ — سقوط تيرنافوس

تحمس الجنود العثمانية عند اشرافهم على (لاريسا) — تقهقر اليونانيين والرعب الذي حل بهم — الحرائق فى سهل (لاريسا) — الفرق بين افعال العثمانيين واليونانيين — دخول الفرسان الى (تيرنافوس) — هل كان فى جيش تساليا ضباط المانيون ؟ — اطلاق اليونانيين السجناء فى سجن (تيرنافوس) — دخول المشير أدهم باشا الى (تيرنافوس) — مراكز الجيش العثمانى ليلة ٢٥ ابريل — حركات فرقة الفرسان المستقلة

قلنا آنفاً ان الفرقة السادسة بعد قتال عنيف دام خمسة أيام احتلت يوم الأربعاء ١٩ ذى القعدة (٢١ ابريل) الآكام جميعها ولولا تقدم فرقة حقى باشا الخامسة فى السهل نحو (لاريسا) لصعب عليها طرد اليونانيين من تلك الهضاب والنقط المهمة المشرفة على المواقع العثمانية .

وفى اليوم الحادى والعشرين من ذى القعدة (٢٣ ابريل) صباحاً سارت الفرقة هابطة الى السهل بعد ان تركت فى مركزها قوة احتياطية مؤلفة من ثلاث أورط . ولما وصلت الى الآكام المشرفة على السهل رأت

الجنود مدينة (لاريسا) وبيوتها البيضآء من بعيد فانشرح صدورهم وأخذوا يتغنون بالاناشيد الحربية الوطنية .

وفى هذه الاثناء رؤيَ امام الجنود العثمانية ألاى من العدو فارًّا الى جهة (تيرنافوس) فوجهت المدافع الجبلية قنابلها عليهم وفى الوقت نفسه رأت الفرقة السادسة التى اشرفت على السهل من الهضاب ان الفصيلة التى اشتبكت مع العدو امام (قره دميرلى) بقيت معرضة لمطر من الرصاص من وراء جدران الحدائق والمتاريس فامر حمدى باشا قائد الفرقة بعض الاورط بالزحف على الجناح الايمن من العدو فهجمت تلك الاورط هجوم الاسود الكاسرة بشهامة وحميـة مهللين مكبرين ولم يمض بضع دقائق الا وقد انهزم العدو شر هزيمة وفر قاصداً (لاريسا) بحالة رعب وفزع لا يتصورها الانسان . وقد صادفت الجنود اليونانيـة المنهزمة فى الطريق كوكبة من فرسانهم فظنتهم لشدة ما حل بقلوبهم من الرعب انهم فرسان العثمانيين واخذوا يطلقون الرصاص عليهم وكان الهرج والمرج يزدادان كلما مروا على قرية وهم ينادون «أتت الاتراك» فيقوم سكان القرية ويتبعونهم بضوضاء . وقد وجد الجيش العثمانى على طول الطريق شيئاً كثيراً من ملابس الجنود اليونانية وسلاحها وقبعاتها واحذيتها مما كان يرميه الجندى حتى يخف حمله ويسهل الفرار عليه ويصل الى دار الامان . وقد قضت الفرقة السادسة تلك الليلة فى قرية (قره دميرلى) المذكورة آنفاً .

وكان الناظر ليلاً من الهضاب المشرفة على سهل (لاريسا) يرى القرى فى كل انحاء السهل تحترق بحالة مدهشة والدخان يتصاعد الى كبد السماء

وسبب هذه الحرائق ورود الاوامر من اثينا الى الجنود اليونانية بان تضرم النار فى كل قرية يضطرون الى اخلائها حتى لا يبقى شيء للعثمانيين الذين ارسلوا الالوف من جنودهم لاطفاء الحرائق فى القرى والذين بقوا محتلين تساليا مدة ثمانية اشهر لم يقع فى خلالها حتى ولا سرقة بسيطة . فمن من الفريقين المتوحش يا دعاة التمدن الحديث ؟

ومن العجيب ان هؤلاء المتوحشين الذين سعوا فى الارض فساداً واهلكوا الحرث والنسل قد كانت جرائد اوروبا عموماً والجرائد الفرنسوية خصوصاً تدعوهم بذرية افلاطون وارسطو وتطلب الى الدول الضرب على ايدى الدولة العثمانيـة ومعاقبتها لجرأتها على اعلان الحرب على اليونان والدخول الى بلاد ابناء أولئك الحكماء الذين عاشوا فى القرون الاولى وورثت منهم اوروبا التمدن فلا حول ولا قوة الا بالله .

وفى ٢٢ ذى القعدة (٢٤ ابريل) وردت الاوامر من المشير ادهم باشا القائد العام الى الفرقة السادسة ان تكون بمثابة الجناح الايسر للفرقة الخامسة وأن تؤلف الفرقة الخامسة القلب وعلى الجناح الايمن الفرقة الثالثة . وعلى هذا الترتيب قام الجيش العثمانى زاحفاً الى الامام .

وفى منتصف الساعة الاولى من ٢٢ ذى القعدة — ٢٤ ابريل دخل الاى الفرسان الثالث عشر والخامس عشر الى (تيرنافوس) . وكان مع هـذين الالايين الفريق (جروميكوف باشا) الالمانى مدرب المدفعيين بوظيفة مفتش على المدفعيين فقط لا بوظيفة قائد كما زعمت بعض الجرائد الاوربية يومئذ وسايرها بعضها فقال ان قواد الجيش العثمانى كانوا من الالمانيين

والحال ان جميع القواد من القائد الكبير الى الجاويش من العثمانيين .

ومن جملة اسباب هذه الاشاعة وجود بعض مكاتبي الجرائد الفرنسوية وغير الفرنسوية {الذين لا يتحرون او لا يريدون ان يتحروا الحقائق} مع جيش ادهم باشا المحاط بضباط اركان حرب وقواد يحسنون التكلم ببعض اللغات الاجنبية فيسمعونهم وهم يتكلمون بعض الاحيان بتلك اللغات ويرونهم وهم فى كسوتهم الجندية {ولا يخفى ان كسوة الضابط والجندى العثمانى الآن هى شبيهة بكسوة الالمانيين} فيظنونهم اجانب ويكتبون الى جرائدهم بدون تروٍّ أو عن تعمد كما حصل فى جنسية ادهم باشا بطل هذه الحرب حيث اخذت كل أمة تدعي نسبته لها فامريكا ادعت انه امريكانى والفرنسويون ادعوا انه منهم وانه وُلد فى باريس والالمانيون ذهبوا الى انه جرمانى الاصل مع ان الرجل عثمانى ابن عثمانى تركي ابن تركي مسلم ابن مسلم كما يظهر من ترجمة حاله .

وقد وجدت الجنود العثمانية المدينة خالية من السكان ما عدا بعض عيال اسلامية وثلاث من اليونانيين العاجزين الذين لم يقدروا على الفرار . وقد كان اليونانيون اطلقوا المسجونين فى سجن المدينة وعددهم يزيد على ستين شقياً وسلموهم المسدسات فنهب هؤلاء الاشقياء ومن انضم اليهم اغلب الدكاكين والمنازل التى كانت خالية من أصحابها الفارين واضرموا النار فى المدينة وذلك قبل احتلال الجنود السلطانية لها . وعند دخول الجنود قابلهم بعض الاشقياء المذكورين بطلقات المسدسات ولما رأوا كثرة الجنود فروا فرار الآبق .

واسرعت الجنود العثمانية فاخمدت النار بعد مدة ساعتين وقد غنم الجيش العثمانى كثيراً من المؤن والذخائر الحربية ومركبات النقل وعربات مدافع و٣٠٠ كيس دقيق وبقصمات وبنادق وكثيراً من كساوى الجنود التي وجدوها فى الثكنة .

وبعد قليل حضر المشير ادهم باشا القائد العام الى (تيرنافوس) ولما دخل الى سراى الحكومة هناك رُفع العلم العثمانى المظفر على سارية البناء وعين احد الضباط محافظاً لمركز (تيرنافوس) .

وبعد سقوط المدينة المذكورة تقهقرت قوى العدو الواقفة امام الفرقة الاولى الى الوراء خوفاً من انقطاع خط الرجعة عليها فنزلت هاته الفرقة الى السهل تحت قيادة قائدها الفريق خيرى باشا وانضمت الى باقى الفرق وعلى ذلك صدر أمر ادهم باشا بالزحف الى (لاريسا) فى اليوم التالى وهو يوم الاحد ٢٣ ذى القعدة — ٢٥ ابريل .

وقد قضى جيش تساليا العثمانى ليلة ٢٥ ابريل فى النقط المذكورة آتياً

المركز العام	:	فى قايماق طاشى
الفرقة الاولى	:	« داماسى
« الثانية	:	« سكومباه وتيرنافوس
« الثالثة	:	« قايماق طاش
« الرابعة	:	« ملونا
الفرقة الخامسة	:	« موسالروداير
فرقة الفرسان	:	« تير نافوس

وقبل أن نذكر سقوط (لاريسا) لا بأس من أن نبين ولو على وجه الاجمال حركات فرقة الفرسان المستقلة المعسكرة فى (اورمانلي) فنقول :

قامت الفرقة المذكورة من قرية اورمانلى مع شروق شمس السادس عشر من ذى القعدة (١٨ ابريل) ووصلت بعد ثلاث ساعات الى المركز العام ووقفت حسب أوامر ادهم باشا وراء البطاريات العثمانية الى اليمين فى سهل (الاصونيا) .

ولما اخذ العدو بالتقهقر فى ١٨ ذى القعدة (٢٠ ابريل) مرت الفرقة المذكورة من مضيق (ملونا) ونزلت الى السهل وبعد ذلك أرسل الآلاى الثالث عشر منه الى الامام ليستطلع جهات (تيرنافوس) فعلم من هذا الاستكشاف الحربى ان مشاة العدو منتظرة ورود الجنود العثمانية فى انحاء (تيرنافوس) .

وفى ١٩ ذى القعدة الموافق ٢١ ابريل زحفت فرقة الفرسان المذكورة مع الفرقة الخامسة الى الامام . وفي يوم السبت ٢٤ ابريل سار الألايان الثالث عشر والخامس الى الامام ولدى اجراء استطلاع حربى آخر ظهر ان اليونانيين قد اخلوا (تيرنافوس) وتقهقروا الى (لاريسا) وعلى ذلك دخل الفرسان ومعهم (جروميكوف) باشا المدينة المذكورة كما مر ذكره .

٢ — سقوط لاريسا

الزحف على لاريسا — الديناميت تحت الكوبرى — موت الاميرالايلى — القاء القبض على القاتل — دخول الفرسان الى لاريسا — الزينات التى اقامتها الجنود العثمانية — الهرج فى لاريسا قبل الاحتلال — الغنائم الحربية — عقاب من يسلب وينهب — ثم يتتبع الجيش العثمانى العدو — حسن سلوك الجند العثمانى

فى يوم الاحد ٢٣ ذى القعدة (٢٥ ابريل) قامت فرقة الفرسان المستقلة من (تيرنافوس) وفرقة حقى باشا الخامسة من قرية (قازاقلر) قاصدتين مدينة (لاريسا) ووصلتا فى منتصف الساعة الحادية عشرة قبل الظهر الى ظاهر المدينة .

وكان اليونانيون قبل ذلك بيوم واحد اخلوا سبيل المسجونين فى سجون المدينة كما فعلوا ذلك فى (تيرنافوس) وكان عددهم زهاء خمسمائة ووزعوا عليهم الاسلحة وتركوا المدينة وسكانها المسلمين والموسويين تحت رحمة هؤلاء وفروا قاصدين (فرسالا) بعد ان امروهم أن يحرقوا المدينة . فاخذ الاشقياء المذكورون يعيثون فساداً وينهبون المنازل والمخازن ويسلبون الامتعة. ولما اقبلت الجنود العثمانية صوّب أشقياء اليونانيين بنادقهم عليها فامر (جروميكوف) باشا بالقاء قنبلتين تمران من فوق المدينة وتقعان خارجها تهديداً لهؤلاء اليونانيين ولما رأى الاشقياء ذلك تركوا المدينة وركنوا الى الفرار .

وقد خرج مسلمو المدينة وسكانها الموسويون الذين كانوا حوصروا فى احيائهم لاستقبال الجنود العثمانية . ولما قربت الايات الفرسان من الجسر (الكوبرى) ورد أحد الموسويين الفقراء واخبر العثمانيين بأن اليونانيين وضعوا كمية وافرة من الديناميت تحت الجسر لينسفوه وقت مرور الجنود العثمانية منه وعلى ذلك سار بعض الجنود من كوبرى آخر صغير واخرجوا من تحت الكوبرى الكبير ثلاثة براميل ديناميت . وعند ذلك ظهر أحد اليونانيين وصوب مسدسه على ذاك الموسوى والقاه صريعاً يتخبط بدمه فقبضت الجنود عليه حالا وأراد (جروميكوف) باشا ان يعدم حياته رمياً بالرصاص ولكن لم يرض حقي باشا بذلك قبل أن يستأذن القائد العام . وقد أرادت الحكومة العثمانية مكافأة اسرة هذا المسكين الذى راح ضحية اخلاصه ولكن لم يوجد له اهل .

وبعد هذه الحادثة دخلت فرقة الفرسان وبعض جنود الفرقة الخامسة المشاة الى المدينة ووجدوها خالية خاوية من السكان الذين فروا عند ورود خبر اجتياز الجيش العثمانى الحدود . واما بقية الجيش فقد عسكر خارج المدينة وفى الليل زينت العساكر جميع مواقعها وصدحت الموسيقات واقامت الجنود من الالعاب مايدهش الالباب احتفالا بهذا النصر المبين وفى غضون ذلك وردت البشائر من الاستانة العلية بان جلالة مولانا السلطان الاعظم أحسن على المشير ادهم باشا القائد العام بوسام الامتياز وعلى قواد الفرق بالوسامات العثمانى والمجيدى المرصع كما انه انعم بالرتب والوسامات على كثيرين من الذين اظهروا بسالة وشجاعة وهمة فى هذه الحروب .

وقد استولى الرعب على سكان (لاريسا) اليونانيين من ورود الجرحى بكثرة ووفود الجنود المنهزمة من الحدود وهم فى حالة اضطراب شديد حتى انه لم يبق احد فى المدينة بعد مدة من الزمن واحتشد الناس كلهم فى المحطة فكان الانسان لا يسمع الا عويل الاطفال الضائعين عن أمهاتهم وولولة النساء اللاتى يفتشن على اولادهن بين هذا الجمع العظيم ولا يرى الا ضباطاً من غير كسوة وجنوداً من غير قبعات ورجالا يحملون امتعة المنزل وهم يهرولون نحو المحطة وقطارات السكة الحديدية تبارح الواحد وراء الآخر قاصدة (فولو) وعليها عشرات الالوف من الناس وقد رؤي كثير من الجنود ترمى النساء والاطفال من القطار حتى يركبوا مكانهم .

وأما البرنس قسطنطين فقد سافر على آخر قطار قام من المدينة بعد ان دمر جميع ما فى المحطة حتى لا يتمكن العثمانيون من استعمال شيء منها . وأول من فر من محطة (لاريسا) متطوعو الطليان الذين تحمسوا وتحملوا مشقة الحضور من بلادهم لنصرة اليونانيين على العثمانيين فلله درهم .

وقد غنم الجيش العثمانى من اليونانيين ستة مدافع ضخمة من عيار ١٠ر٥ سانتيمتر ، واربعة مدافع جبلية من عيار ٧ر٦ سانتيمتر ، وعشرة آلاف بندقية (جرا) ، وألفى صندوق خرطوش وكثيراً من المؤن الحربية والذخائر والدقيق والحنطة والشعير والمضارب وملابس جديدة للجنود واجزاء طبية ووجدوا مستشفى عسكرى نقال بكل ما يلزمه .

وقد ترك اليونانيون فى (لاريسا) اوراقاً كثيرة يظهر منها حركات الجيش اليونانى كما انهم تركوا خريطة اركان الحرب وهذا لا يخفى انه مناف

للأصول الحربية حيث كان من اللازم حرق الاوراق حتى غير اللازمة جميعها قبل التقهقر وأخذ الخرط معهم ولكن الرعب الشديد الذى استولى على قلوب اليونانيين أنساهم كل شيء ما عدا الفرار .

وبعد احتلال المدينة تعين سيف الله باشا محافظاً لمدينة (لاريسا) كما انه صدر امر من القائد العام للجنود بمنع النهب والسلب والتعدي على الناس ومن فعل ذلك يقع تحت طائلة قصاص الاعدام وقد اراد بعض الجنود سلب ما رأوه فى احدى المخازن فصدر حكم القائد العام باعدامهم رمياً بالرصاص وبالفعل اعدموا فى اليوم الثانى أمام الجنود كلها وبعد هذا القصاص لم يحصل شيء من قبيل ذلك حتى انجلاء العثمانيين من تساليا .

وقطعت الجنود اليونانية التي تقهقرت الى (فرسالا) المسافة الموجودة بين المدينة المذكورة و (لاريسا) وهي (٤٠) كيلو متر فى اربع وعشرين ساعة وهذا السير يعد سيراً بطيئاً جداً اقرب المسافة المذكورة فلو أرسل ورآء جيش العدو فصائل للتابع لكانت نتيجة الانتصار أعظم وفوائده أكثر ولكن من الأسف ان الجيش العثمانى لم يتابع العدو المنهزم واكتفى بوضع ديادب وحراس على بعد كيلومتر مع انه كان من الضرورى تتبع أثر العدو حتى لا يتمكن من جمع قواه والاستمداد على المقاومة فى الخط الثانى من خطوط الدفاع . ولا يعلم أحد سبب اهمال هذه القاعدة الحربية المهمة . وربما كان السبب ناشئاً عن قصد القائد اراحة الجنود التي عانت أشد المشقات فى حروب المضايق قبل الزحف الى الجنوب . وقد نقل مركز المعسكر العام من (الاصونيا) الى (لاريسا) .

أما سلوك الجنود العثمانية فى المدينة وخارجها فقد كان على غاية ما يرام من التهذيب وحفظ النظام ولم يحصل ادنى شىء يكدر صفاء هذا الانتصار من نهب وسلب او تعد على السكان الذين اخذوا يرجعون الى منازلهم بعد ان تحققوا من حسن معاملة الجنود الفاتحة للأهالي واليك ما قاله المستر كلايف بيغهام مكاتب جريدة التيمس الخصوصى فى كتابه المسمى مع الجيش العثمانى فى تساليا .

« . . . . والأغرب من ذلك سلوك القرويين اليونانيين الحسن الفائق نحو العثمانيين . نعم لا شك بأن الخوف من جملة اسباب تلطف اليونانيين مع العثمانيين ولكن لا يرتاب احد بأن سير الجنود الفاتحة السلمى هو السبب الأعظم لايجاد التأثير الحسن فى قلوب الاهالى حتى انه لم يمض قليل الا وعاد التجار اليونانيون والباعة والسكان الى مدنهم ومنازلهم كما ان بعض النظامات التى يحق للفاتح ان ينفذها حسب فن حقوق الدول لم تطبق ولم تنفذ وكان الجيش العثمانى يشترى البقر والغنم وما يلزم للجنود من الاهالي ويدفع ثمنه على الفور » .

وحسبنا بهذه الشهادة الصادرة من رجل يحب الحق ويتكلم بالحقائق لا كبعض الجرائد الافرنسية التي كانت تسلك فى نقلها الاخبار فى هذه الحرب مسلك المبالغة والكذب والطعن والتشنيع حتى نفرت منهم قلوب المسلمين عموماً والعثمانيين خصوصاً .

٣ — سقوط تريكالا

ترتيب الجنود بعد احتلال (لاريسا) — سقوط (زارقوس) — دخول الجنود العثمانية الى مدينة (تريكالا) — منشور القائد للاهالى — قرار الزحف على (فرسالا) — بعض حركات حربية — ورود المتطوعين — همة مواطنينا الموسويين

وفى اليوم الذى دخلت الجنود العثمانية (لاريسا) صدرت الاوامر من المشير ادهم باشا الى الفرق بانتظار أوامر الزحف الى الامام على الترتيب الآتى :

أولا — تتقدم الفرقة الاولى الى الغرب وتحتل (زارقوس) .

ثانياً — تعسكر الفرقة الثانية على يسار الفرقة الاولى لنجدتها .

ثالثاً — تعسكر الفرقة الثالثة فى جنوب لاريسا .

رابعاً — تقف الفرقة الرابعة فى مضيق ملونا .

خامساً — الفرقة الخامسة والسادسة توصلان (لاريسا) بالجناح الايسر وتعسكران على ستة كيلومترات الى الوراء شرقاً وغرباً .

سادساً — تنتظر فرقة الفرسان امام الفرقتين الخامسة والسادسة وتعسكر على بعد كيلومتر واحد .

وقد اكملت هذه الترتيبات فى ليلة الرابع والعشرين من ذى القعدة (٢٦ ابريل)

وبناء على الترتيب المذكور آنفاً قام اللواء الاول من الفرقة الاولى

مساء الاثنين فى ٢٤ ذى القعدة (٢٦ ابريل) قاصداً (تريكالا) تحت قيادة امير اللواء محمد طاهر باشا وفى اليوم الثانى مساء وصل اللواء الى مدينة زارقوس ووجدها خالية من قوى العدو فاحتلها دون ان يحرق خرطوشة واحدة وقضى الليل فى المدينة المذكورة وفى يوم الاربعاء ٢٦ ذى القعدة (٢٨ ابريل) حضر الفريق خيرى باشا قائد الفرقة المذكورة ومعه اللواء الثانى وسارت الفرقة قاصدة (تريكالا) ووصلتها فى منتصف الساعة الثالثة ولم تصادف فى طريقها احداً واحتلت الجنود العثمانية المدينة بعد مناوشة طفيفة مع المسجونين الذين اخلت سبيلهم الحكومة اليونانية كما فعلت فى كل محل انجلى جنودها عنه ورفع العلم العثمانى على سارية القلعة وأُطلق واحد وعشرون مدفعاً اعلاناً بذلك .

وقد اصدر خيرى باشا قائد الفرقة منشوراً للاهالى الذين هجروا المدينة بالرجوع اليها وآمنهم على ارواحهم واموالهم كما انه أعلن بأن كل من عنده من المؤن الحربية والبنادق التى وزعتها الحكومة اليونانية عليهم قبل الاحتلال ولم يسلمها فى اربعة وعشرين ساعة الى الجيش العثمانى يعاقب عقاباً شديداً .

وقد كانت الحركات الحربية منذ اعلان الحرب الى سقوط (لاريسا) سائرة على غير انتظام والاوامر صادرة من غير تروّ ولكن بعد سقوط المدينة المذكورة شكل قلم للمخابرات يؤلف من اربع لجان كبرى واربع لجان صغرى مؤلفة من اقدر ضباط اركان الحرب الموجودين فى الجيش واليك بيانها :

اللجنة الاولى — مأمورة بتدقيق التقارير الحربية الواردة من الفصائل الكبيرة ورسم مشروعات حربية يومية حسب المواقع التى يحتلها الجيش وتنظيم جداول القوه الموجودة وما يلزم لها من المهمات والذخائر وجمع المعلومات اللازمة بخصوص حركات العدو وسكناته ومقاصده اما بواسطة الجرائد الوطنيـة والاجنبية أو بواسطة الجواسيس وفصائل الاستطلاع وأخذ اقوال الاسرى وترتيب المشروعات اليومية حسب مواقع العدو . ورجال هذه اللجنة الاولى هم : الميرالاى ثابت بك والقول اغاسى محمد على افندى واليوزباشى نورى افندى والملازم خالد افندى والملازم ثانى بدرى افندى وضابط صغير برتبة جاويش .

اللجنة الثانية — مأمورة بكتابة التقارير بشأن حركات الجيش السفرية حسب ما يأتيها من الاخبار من اللجنة الاولى والأوامر الواردة من الاستانة والتقارير الواردة اليها من اللجنة الثالثة وتقديم تلك التقارير بواسطة رياسة اركان الحرب العمومية الى القيادة العامة وتحرير الاوامر الصادرة منها (من القيادة) وتبليغها الى الفصائل .

ورجال هذه اللجنة هم : الميرالاي رضا بك والبيكباشى عزت بك واليوزباشيان رضا افندى وعونى افندي وضابط صغير برتبة جاويش .

اللجنة الثالثة — مأمورة باكمال ما ينقص من الجيش من رجال أوخيل ومناظرة المستشفيات لايواء المرضى والضعفاء وترتيب وسائط النقل لتأمين معيشة الجيش وتأسيس مخازن تحتوى على مهمات المشاة والمدفعين والكساوى واخبار هيئة الادارة بكل ما يعمل من ذلك . ورجالها هم :

القائمقام ياور بك والقائمقام محمود بك والبيكباشي عزت افندي والملازمان سرور افندي وتوفيق افندي .

اللجنة الرابعة — مأمورة بامور الضباط الشخصية وبترقيتهم ومكافأتهم ورجالها هم : القائمقام حسن بك والقول اغاسي شوقي افندي وملازمان وجاويش .

واما اللجنة الاولى من اللجان الصغرى فهي مأمورة بترتيب ما يلزم للضباط التابعين للمركز العام .

اللجنة الثانيـة — مأمورة بفحص محررات المكاتبين الاجانب المرافقين للجيش .

اللجنة الثالثة — مأمورة بنظارة المحررات الخصوصية والرسائل البرقية السرية الصادرة من الاستانة والذاهبة اليها .

اللجنة الرابعة — مأمورة بترتيب اشغال البريد والبرق .

وقد قرر القائد العام أن يسـير الجيش العثماني الى (فرسالا) في ٤ ذي الحجة (٥ مايو) . وعلى هذا القرار صدرت الاوامر الى الفرق بالحركات الحربية المأمورة باجرائها وقد قسمت الفرق المعسكرة في ضواحي لاريسا الى قسمين فالقسم الاول أُمِرَ أن يزحف الى الجنوب ويحتل (فرسالا) والثاني أن يتابع السـير نحو الشرق ويحتل (فولو) وقبل مباشرة هاته الحركات تقرر أن ترسل طلائع لاكتشاف أحوال العدو وقوته ومعرفة النقط المحتل لها .

وعلى ذلك أرسلت كوكبة من آلاى الفرسان الخامس عشر الى

جهة فرسالا وكوكبة اخرى الى فلستينو .

وتبين من نتيجة الاستطلاع الذى قامت به الكوكبة الاولى انه لا أثر للعدو حتى فى المواقع القريبة من فرسالا . وقد وجدت الفصيلة المذكورة أثناء سيرها مدفعين من عيار (١٠ر٥) سانتمتر تركهما اليونانيون وهم متقهقرون وكثيراً من المؤن الحربية .

وقد ظهر للفصيلة الثانية من الاستطلاع التى اجرته وجود قوى من العدو شمال فلستينو وكثير من المتاريس والاستحكامات .

وفى هذه الاثناء اخذ متطوعو الارنوود وكثير من الموسويين الذين تطوعوا ليحاربوا عدو وطنهم من تلقاء انفسهم بالورود . وقد اظهر الموسويون فى السلطنة العثمانية عموماً وموسوى سلانيك خصوصاً من الحماسة الوطنية والميل الى التطوع ومواساة الجرحى الذين يرسلون الى الاستانة عن طريق الثغر المذكور واهدائهم الهدايا الثمينة والتبرع بالاموال الطائلة للاعانة العسكرية ما يحفظ لهم الفخر الى الأبد ويشكرون عليه ويذكرون دوماً بالثناء لاجله . ولا عجب فان الوطن واحد والموسوى هو عثمانى كالمسلم لا فرق بين هذا وذاك وكلاهما يتمتعان بخيرات هذا الوطن العزيز . فعمل مواطنينا الموسويين هو عمل كل عاقل يحب وطنه ويدافع عنه وفق الله الجميع لما فيه خير الاوطان والبلاد آمين

الباب التاسع

١ – ترتيبات الجيش اليونانى بعد سقوط تيرناووس

مراكز الجيش اليونانى ليلة ٢٤ اربل — قرار المجلس الحربى اليونانى — هل قرار المجلس الحربى خطأ — ترتيبات الجيش اليونانى فى ٢٥ ابريل — تعيين الجنرال (سمولنتسكي) قائداً على قوى (فاستينو) — الهياج فى البلاد اليونانية — سقوط الوزارة اليونانية وتغيير القواد — هل القائد يخون ؟

ألف البرنس قسطنطين ليلة ٢٢ ذى القعدة (٢٤ ابريل) مجلساً حربياً تحت رئاسته للبحث عما اذا كان يجب الدفاع عن (لاريسا) او اخلاؤها وجمع الجنود على خط الدفاع الثانى . وكان الجيش اليونانى وقتئذ نازلاً فى النقط الآتية :

ا — كانت فصائل الميرالاي (كاكلامانوس) المؤلفة للجناح الأيمن فى (ماكريكورى) وقد اختل نظامها واستولى الرعب على جنودها حتى لم يبق لقائدها امل بالاستفادة منها .

ب — كانت فصائل الجنرال (ماكرى) والميرالاى (انتونياديس) المؤلفة للقلب فى (لاريسا) وقد اختلطت ببعضها اختلاط الحابل بالنابل

واختل نظامها .

ت — لواء الميرالاي (سمولنتسكي) المؤلف للميسرة كان امام مضيق (رڤني) ولكنه بعد انهزام الجنرال (ماكرى) بقى جناحه الأيمن مكشوفاً وأضحى تحت خطر انقطاع الرجعة عليه .

وقد قر رأي المجلس الحربى المذكور باتفاق الآرآء على اخلاء (لاريسا) وجمع الجنود فى السهل الكائن جنوب المدينة المذكورة والسير من هناك الى (ڤرسالا) والتحصن بها .

وقد كان هذا الانجلاء والتقهقر سبباً للطعن بالبرنس ولى العهد وقامت قيامة الجرائد اليونانية والمتعصبة لها عليه حتى نسبوا له الجبن والخيانة مع أنه لم يعمل الا الواجب عليه لتخليص الجيش من الأسر المحقق اذ لو تأخر البرنس وجيشه فى (لاريسا) ذاك النهار لكانت الجنود العثمانية آحاطت بالمدينة احاطة السوار بالمعصم وقبضت عليه هو وجيشه .

اما ما قيل من ان البرنس الموما اليه هو الذي امر الفرقة الأولى بالتقهقر من الحدود الى (لاريسا) فهذا خطأ أيضاً واليك البيان :

لما اخبر الميرالاى (مافروميكالى) قائد الفرقة الثانية الجنرال (ماكرى) بتقهقر الجناح الأيمن اليونانى امر الجنرال المذكور فرقته (الفرقة الأولى) بالتقهقر أيضاً بدون تأخر وكان لوآء (ديموپولوس) الموجود وقتئذ فى مدينة (تيرنافوس) لم يدخل ميادين القتال . ويقول البيكباشى عثمان ثنائي بك فى كتابه المسمى (واقعة دوموكو) صحيفة ١٥٣ من الجزء الثانى بخصوص

تقهقر الجنرال المذكور ما يأتي :

« ان امر الجنرال ماكري الذى اصدره بالتقهقر من غير ان تدخل جنود لوآء (ديموپولوس) ميادين القتال لهو أمر يحار الانسان فى كنهه . وكان الجنرال ماكري قبل يومين اعطى التعليمات اللازمة تمهيداً لهذا التقهقر الذي سبب اختلال قوة الفرقة الأدبية . كيف لا تختل قوة الفرقة الأدبية والامر بالتقهقر على الصفة المذكورة يكفى لاضعاف قوة جيش عظيم وزعزعة اركانه لا فرقة واحدة . اذا يجب ان نبحث عن الخطوة الأولى لهزيمة تيرنافوس فى التعليمات والأوامر التى اصدرها الجنرال ماكري تمهيداً للتقهقر .

ويتضح من ذلك ان المسئول عن انهزام الجيش اليونانى على الحدود وخصوصاً فى القلب والجناح الأيسر هو الجنرال ماكري المذكور ليس القائد العام البرنس قسطنطين » انتهى .

ومما يثبت ما قاله البيكباشى المومأ اليه كيفية وصول خبر رجوع الجيش اليونانى الى (لاريسا) وذلك ان الميرالاى (مافروميكالى) لما انهزم فى واقعة (دايلر) أرسل رسالة برقية الى الميرالاى (سمولنتسكي) يقول فيه انني انهزمت فى واقعة (دايلر) فها أنا متقهقر الى (لاريسا) افعل كما فعلت . وقد مرت هذه الرسالة من (لاريسا) ذاهبة الى المحل الذي فيه الميرالاى المذكور . فذهب أحد مستخدمى التلغراف وأخبر البرنس المومأ اليه الذى ما كان يعلم شيئاً مما سبق ذكره .

وعلى حسب قرار المجلس المذكور توجهت الجنود اليونانية قاصدة

(فرسالا) فى صباح ٢٢ ذي القعدة (٢٤ ابريل) وعسكرت هناك منتظرة ورود الجيش العثمانى . وفى ٢٣ ذي القعدة (٢٥ ابريل) وصل البرنس قسطنطين وأمر بالترتيبات الآتية :

ا — توضع خمس أورط (افزون) وبطاريتا مدافع جبلية وأخرى سهلية على هضاب الشاطئ الايمن من نهر (چنارلى) .

ب — يقسم الجزء الأكبر من الجيش المجتمع جنوباً على الشاطئ الأيسر من النهر المذكور على فرقتين كل منهما تتألف من لوائين .

وفى مساء ٢٤ ذى القعدة (٢٦ ابريل) قرر اركان حرب الجيش اليونانى ارسال قوى كافية الى (فلستينو) ليحافظوا على مدينة (فولو) . فلو تتبعت الجنود العثمانية العدو قبل اليوم المذكور لكانت احتلت (فولو) و (فلستينو) بسهولة حيث لم يكن فيهما الا بعض الجنود اليونانية الذين التجأوا اليهما بعد انهزامهم من (لاريسا) .

وبناءً على القرار المذكور تألف لوآء من بعض الأورط الموجودة فى (فرسالا) وارسل الى (فلستينو) تحت قيادة الجنرال (سمولنتسكى) بمأمورية الدفاع عن المدينة المذكورة وقد صرح له القائد العام ان يتقهقر الى (هالميروس) اذا هاجمه العثمانيون ولم يقدر على مقاومتهم .

وقد حصل على اثر اخلآء (لاريسا) فى البلاد اليونانية عموماً وفى عاصمتها خصوصاً هياج شديد وكان الرأى العام يناقش الحكومة الحساب وينسب هذا الانهزام الى عدم كفاءة قواد الجيش واركان حربهم لادارة حركات الحرب . فعزلت الحكومة الاميرال (ساختوريس) قائد أسطول

الشرق ارضاء للرأى العام وعينت بدلاً عنه الاميرال (سته ماتلاوس). وولت الميرالاى (سمولنتسكى) رئاسة اركان الحرب[١] .

وفى ٢٥ ذى القعدة (٢٧ ابريل) نهب عامة الشعب مخازن السلاح فى (بيره) و (أثينا) واضحى مركز العائلة المالكة والملك حرجاً جداً وفى ٢٧ منه (٢٩ ابريل) سقطت وزارة (دلى يانى) الذى كان بعد هزيمة (تيرنافوس) توسل الى سفرآء انكلترا وفرنسا وروسيه بأن يتوسطوا لعقد الصلح وتربع الموسيو (رالى) فى دست الوزارة وأُقيل بعض القواد وضباط اركان الحرب من مناصبهم وخلفهم سواهم . وهذا عين ما حصل فى الحرب الروسى العثمانى سنة ١٨٧٧ بعد اجتياز الروس (الطونه) فعزلت الحكومة العثمانية السردار عبد الكريم باشا ولم تلبث ان عزلت خلفه محمد علي باشا وعينت سليمان باشا فى المنصب المذكور . ويعد هذا التغيير فى عرف أصول الحرب خطأً عظيماً ربما انتج هزيمة كبيرة تقضى على الجيش بأجمعه لان القائد الذى غلط اول مرة لا بد ان يسعى لعمل عمل حربى يصلح خطأه هذا حتى يتخلص من المسئولية ولكن القائد الجديد ربما وقع فى خطأ يظنه صواباً لأول وهلة فيتسع الخرق على الراقع ويتطاير شرر الشر . واما ما يقال من ان بعض القواد يخونون وطنهم فيبيعون ذمتهم الى عدوهم ويسلمون جيوشهم له فهذا قلما يحصل اذا لم اقل انه يستحيل وقوعه اذ لا يخفى ان القائد اذا توصل الى قهر عدوه يكتسب الفخر ويصعد الى اوج

---

(١) وقد تعين الميرالاى (سمولنتسكي) فيما بعد قائداً على قوى (ڤاستينو) فخلفه فى منصبه الميرالاى (ماستراپاس) .

العلى ويغتنى من احسان حكومته له بمكافأة عظيمة ويشتهر بين الامم ولا يذكر اسمه فى ناد الا والتعظيم رفيق له كما حصل ذلك للمرحوم الغازى عثمان باشا بطل (بلفنا)[١] مختار باشا بطل (قارص) وادهم باشا بطل الحرب التي نحن بصددها .

فكيف يعقل ان قائداً عاقلا عظيماً يخون وطنه لاجل بعض دريهمات فيضيع شرفه ويبقى طول عمره مهاناً ذليلاً حقيراً لا يذكر اسمه الا واللعنات وراءه هذا اذا تخلص من العقاب الصارم الذى ربما أودى بحياته .

اما الوزارة اليونانية الجديدة فانها قررت الاستمرار على الحرب مغترة بأقوال البرنس قسطنطين وقواد الجيش .

٢ — لزوم تتبع الظافر للعدو المنهزم

انتقاد — مثل عسكرى — اندهاش اوروبا من عدم تتبع الجيش العثمانى للعدو

نرجو الآن القارئ أن يسمح لنا بانتقاد وقوف الجيش العثمانى بعد هذا فى انحاء (لاريسا) مدة اربعة ايام وهو لم يأت فى خلالها بحركة حربية ماذا كان ينتظر هذا الجيش الظافر ؟ أورود المدد اليه ؟ . . مع انه ليس هو فى حاجة له لان الفرق كانت مجتمعة وقت احتلال (لاريسا) بالقرب منها . ام كان يريد ان تستريح الجنود مما قاسته فى حروب المضايق ؟ كلا :

---

(١) راجع كتاب (دفاع (بلفنا) .

قال الامبراطور نابوليون بونابارت الاول (ان الجنود الظافرة المنهوكة تستعيد قواها وراحتها كلما تقدمت شبراً فى بلاد العدو المنهزم) . نعم . انطبق هذا المثل الحربى على جنودنا ولكن معكوساً اذ ان هذا الجيش الظافر بدلا من أن يزحف الى الامام ويستفيد أولاً من تحمس جنوده الابطال الذين ثملوا بخمرة النصر ونسى افرادهم التعب وماقاسوه من المشاق مدة اسبوع كانوا لا يطلبون الا الهجوم على العدو ليفتحوا بلاده من الهرج والمرج الواقعين بصفوف العدو بعد الانهزام قبل أن يلم شعثه ويقف له بالمرصاد ضرب المضارب والخيام فى سهول (لاريسا) واقام هناك مدة اربعة ايام لم يعمل فى اثنائها حركة حربية سوى زحف الفرقة الاولى على (تريكالا) .

ولو فرضنا أن الجنود تعبت تعباً لا يمكن معه ان تستمر على السير والضرب والطعان فأظن ان استراحة يوم واحد كافية لهذا الجيش المنتصر. وقد أدهش وقوف الجيش العثمانى المدة المذكورة بلا عمل العالم عموماً ورجال الحرب فى اوروبا خصوصاً مع كل ذلك نقول ولا هوادة فى الحق ان هناك سبباً اجبارياً اضطر القائد العام ادهم باشا الى المكث فى (لاريسا) المدة المذكورة والا فلا يعقل ان قائداً عظيماً مشهوراً عالماً بفنون الحرب مثل ادهم باشا يصدر منه خطأ مثل هذا .

الباب العاشر

١ — استئناف السير الى الامام وواقعة (فلستينو) الاولى

بلقنا الثانية — سير الفرسان للاستطلاع — مناوشة الفرسان مع اليونان — رجوع الفصيلة — ورود المدد الى الجنود العثمانيـة — زحف الجنود ثانياً على (فلستينو) — هجوم الفرسان — تقهقر الجنود العثمانيـة — الخسائر — روتر وهافاس — هل كانت واقعة (فلستينو) الاولى موجودة فى مشروع ادهم باشا الحربى؟ — قرار اركان الحرب العثمانى — وصول الفرقة الاولى الى قرب (فرسالا) — استطلاع حربى .

وبعد هذه المدة حصلت واقعة (فلستينو) الاولى . وهذه المدينة واقعة على هضاب مرتفعة وعرة ومحصنة تحصيناً متيناً بالاستحكامات والمتاريس والقلاع بحيث كان يستحيل على اى قوة كانت الاستيلاء عليها واخذها وكان بعض القواد يسمونها (بلقنا) الثانية . ولم يكن القائد العام ادهم باشا ينوى سوق هذه الحملة التى لم تفلح فيها الفصائل العثمانية ولم يدر حركاتها بنفسه واليك البيان :

فى ٢٥ ذى القعدة (٢٧ ابريل) فى منتصف الساعة التاسعة قبل الظهر

سار الاى الفرسان الرابع عشر والثالث عشر وبعض مدافع من المدفعية الراكبة تحت قيادة سليمان باشا قائد فرقة الفرسان المستقلة وآلاى من المشاة على طريق (لاريسا — فولو) ليستطلع قوة الاعداء فى الطريق المذكور ويحتل القرى والمدن التى يجد الجنود اليونانية قد انجلت عنها وعند الغروب وصل الى قرية (ريزوميلو) القريبة من (فلستينو) دون ان يرى فى طريقه اثراً للعدو وترك الاى المشاة تحت قيادة الميرالاى ابراهيم بك بين القرية المذكورة وقرية (جرلى) . وقد اخبر بعض سكان القرية المذكورة القائد بان اليونانيين قد انجلوا عن (فلستينو) .

وعليه اخذت الفصيلة المؤلفة من الفرسان بالسير قاصدة المدينة ولم تقطع مسافة نصف ساعة الا وقد ظهر العدو بغتة وصوب نيرانه من الجبهة على طليعة الفصيلة وفى الوقت نفسه ظهرت النار من الغابة الكائنة على يمين القرية أيضاً .

ولما رأى سليمان باشا ذلك وضع الألاى الثالث عشر على الجبهة والألاى الرابع عشر على الجناح الايمن وبطارية المدافع وراء القلب بقليل وأراد أن يقابل العدو بنيرانه ولكنه لما علم ان لدى العدو زهاء سبعة آلاف من الجنود وكثيراً من المدافع وانه متحصن وراء الاستحكامات والمتاريس امر الفصيلة بالرجوع فاخذت بالتقهقر بانتظام حتى انضمت الى آلاى المشاة الذى كان بقي وراء قرية (ريزوميلو) بثمانيـة كيلو مترات . وفى اليوم الثانى تقهقرت الفصيلة الى الوراء واحتلت موقعاً يمكنها المدافعة فيه امام القوى اليونانية الكثيرة ريثما يأتيها المدد وأوامر القائد العام . وقد خسرت الجنود

العثمانية بهذه الحملة اربعين رجلا بين قتيل وجريح .

ولما أبلغ هذا الخبر الى المشير ادهم باشا ارسل فى الحال ألاياً من المشاة وبطارية مدافع سهلية تحت قيادة امير اللواء نعيم باشا . ووصلت هذه الفصيلة الى القرية الموجودة بها الفصيلة الاولى وانضمت اليها وتقرر ان يستطلع فى بادئ الامر استطلاعاً بسيطاً ليعرف قوة العدو حول (فلستينو) وتدرس احوال الاراضى هناك . وقبل العصر قامت الفصيلتان قاصدة (جرلى) ووصلتها بعد ساعتين وقضت تلك الليلة هناك .

وفى اليوم الثانى فى ٢٧ ذى القعدة (٢٩ ابريل) بينما كان قائدا الفصيلتين يرتبان فصيلة استطلاع حسبما تقرر ورد الميرالاى محمود بك مختار نجل الغازى مختار باشا . وعلم منه ان الجيوش العثمانية آخذة بالاجتماع فى قرية جنوبى (لاريسا) وانهم على وشك الزحف الى (فرسالا) . ثم قال بانه لا يظن وجود قوى كثيرة من العدو حول (فلستينو) كما قيل لذلك لا يرى لزوماً لارسال قوة للاستطلاع خوفاً من فوات الوقت الثمين وعلى هذا الرأى توجهت الجنود وقت الزوال قاصدة (فلستينو) على الترتيب الآتى :

ا — توجهت ثلاث اورط من المشاة وألاى الفرسان الثالث عشر وثلاث كوكبات من ألاى السادس وبطارية المدافع الراكبة تحت قيادة أمير اللواء سليمان باشا على اكمات الجناح الأيمن .

ب — سار ثلاث اورط ونصف من المشاة وألاى الفرسان الرابع عشر ومعهم بطارية من المدافع السيارة على الجناح الايسر .

ووصلت الفصيلتان بعد العصر الى قرب (فلستينو) وقضتا تلك الليلة على بعد ثلاثة كيلو مترات من المدينة .

وفى اليوم الثانى ٢٨ ذى القعدة (٣٠ ابريل) صباحاً ابتدأ القتال مع العدو وتقدمت بعض اورط المشاة تحت قيادة ابراهيم بك الى الهضاب المشرفة على قرية هناك واحتلت القرية ايضاً وعندئذٍ اخذ محمود بك مختار كوكبتين من الفرسان (٧٠ فارساً) وهجم بشدة على جناح العدو الأيمن

وكان هؤلاء الفرسان فى نشاط وسرور وقد زاد هذا النشاط والانشراح خطبة الميرالاى المومأ اليه الذي ألقاها على الجنود قبل الهجوم واليك صورتها :

« ايها الفرسان : هؤلاء اليونانيون بائعو اللبن الذين يرمونكم بالرصاص كانوا تابعين لنا كما انهم تربوا ونشأوا فى نعمتنا .

« دعوهم يتشدقوا بعبارات الغرور كما يريدون فانهم لا يمكنهم الوقوف امام سيوفكم البتارة . والآن ايها الاسود سنغير عليهم ونريهم شجاعة ابطالنا العثمانيين »

وقد استمر الفرسان بهجومهم هذا تحت مطر من الرصاص حتى لم يبق بينهم وبين العدو الاخطوات وهناك نزل الفرسان من خيلهم واخذوا يرمون العدو ببنادقهم صدراً لصدر وكاد هؤلاء الاسود ان يطردوا العدو الن المتراس ويحتلونه ولكن ظهرت بغتة نارٌ حامية من الجنب فاضطر مفرسان العثمانيون الى التقهقر بانتظام الى الوراء .

أما الفصيلة الثانية فانها حاربت حرباً شديداً على الجناح الأيسر ولم

تقدر على التقدم لتكاثر ورود المدد الى العدو المتحصن وراء الاستحكامات والمتاريس على قمم الهضاب بينما كانت جنودنا فى العراء لا يقيها شيء من رصاص العدو المتزايد تهطاله .

ولما لم تفلح هذه الحملة رجعت الفصيلتان فى الساعة الثالثة بعد الظهر الى قرية (جرلى) .

وقد كانت خسائر جنودنا فى معركة (فلستينو) الأولى مائة قتيل ومائتى وعشرين جريحاً وخسائر اليونانيين أقل من ذلك لاختفائهم وراء الاستحكامات والمتاريس كما مر ذكره .

وهنا استميحك أيها القارىء بأن أذكرك برسائل روتر وهافاس البرقية التى وردت الى مصر بعد المعركة قائلة بأن الجنود اليونانية أبادت من الجنود العثمانية فى المعركة الأولى من وقائع (فلستينو) نيفا وسبعة آلاف فارس . فلله درهاتين الشركتين فانهما قطعتا شوطاً بعيداً فى مضمار المبالغة حتى كاد يكون كذباً صراحاً . ويعجب الانسان لما يرى شركة برقية اخبارية ترسل على جناح اسلاكها خبراً مصدره البلاد اليونانية من غير ان تتأكد حقيقته ولو تفكر مديرو الشركتين المذكورتين قليلاً لعلموا فساد الاشاعة المذكورة من أمرين :

أولاً — ان عدد مجموع الفرسان فى فيالق أدهم باشا وفيه الفرقة المستقلة ما كان يتجاوز ألفاً وخمسمائة فارس.

ثانياً — كان عدد آلايات الفرسان التى أرسلت الى جهة (فلستينو) ثلاثة يتألف كل آلاي من مائة وعشرين فارساً فيكون مجموعهم ثلاثمائة

وستين فارساً منهم (٧٠) فارساً أغاروا الغارة الشهيرة تحت قيادة محمود بك مختار التى كبرتها الاوهام اليونانية حتى جعلتها واقعة قتل فيها (٧٠٠٠) ؟ ؟ ؟ ولقائل ان يقول ربما تعني الشركات البرقية بسبعة آلاف رجل مشاةً وفرساناً فالجواب ان عدد أورط المشاة التى حملت على (فلستينو) فى المعركة الأولى كانت ستة فقط تتألف كلها من ألفين وأربعمائة محارب فأين هذا العدد مما زعمته الشركات البرقية ؟

أما الواقعة المذكورة فانها وان تكن عملاً حربياً مهماً الا انها كانت لا فائدة منها الا للاستطلاع ويمكن ان يقال انها حركة حربية غير منتظرة لعدم وجودها فى مشروع أدهم باشا الحربى .

وقد ظهر ان العدو لما رأى ورود الجنود العثمانية من جهة (فلستينو) ولم يحصل هجوم على (فرسالا) أرسل أكثر قواه الموجودة فى المدينة الثانية الى الأولى حسب طلب الجنرال (سمولنتسكى) وقوى جنوده الموجودة هنالك بهذا المدد العظيم حتى امكنهم مقاومة الفصيلتين المذكورتين لذلك تقرر لدى اركان حرب المشير ادهم باشا ان تهجم الفيالق العثمانية فى ٤ ذى الحجة (٥ مايو) على المدينتين المذكورتين فى آن واحد لاشغال الجنود الموجودة فيهما .

وعملاً بهذا القرار سار فى ٢٩ ذى القعدة (١ مايو) من (لاريسا) ألايان من المشاة وبطاريتان من المدافع السيارة تحت قيادة حقى باشا قائد الفرقة الخامسة الى (جرلى) وانضمت الى القوى التى تقهقرت من (فلستينو) فكمل بذلك عدد الفرقة الخامسة المذكورة .

وقامت الفرقة الاولى من (تريكالا) فى الساعة السادسة صباحاً يوم الجمعة فى ٢ ذى الحجة (٣ مايو) قاصدة الجنوب ومرت من مدينة (كارديتسا) ووصلت مساء اليوم الثانى الى الجهة الغربية من مدينة (فرسالا) وعسكرت قرب محطة هناك منتظرة اوامر القائد العام بالزحف على المدينة .

وفى ١ ذى الحجة (٢ مايو) ارسل قائد الفرقة الخامسة فصيلة استطلاع على هضاب (فلستينو) واخرى الى طريق (فولو) وعرف من هذا الاستطلاع ان ميمنة العدو اقوى من ميسرتها وان قوته فى الجناحين تبلغ زهاء خمسة عشر الف محارب .

٢ — واقعة (فرسالا)

أهمية (فولو) — اجتماع الفرق فى جنوب (لاريسا) قبل الزحف — مواقع الجيش العثماني فى ليلة ٤ ذي الحجة (٥ مايو) — الزحف على (فرسالا) — سقوط المحطة — مواقع الجيش العثماني ليلة ٥ ذي الحجة (٦ مايو) — سقوط (فرسالا) — الغنائم الحربية — خسائر الطرفين — سفر الفرقة الثالثة الى (فلستينو) ورجوعها ثانياً — وصول الفرقة السابعة الى (لاريسا) — وصول مستشفى البنك العثمانى — نتيجة عدم تأثر الجنود العثمانية للعدو

لا يخفى ان (فولو) هو الثغر الوحيد الذى ترسل منه الجنود الى الحدود عن طريق السكة الحديدية . وبعد تقهقر الجيش اليونانى الى هضاب

(سينوسه فالو) الكائنة شمال (فرسالا) صارت هذه المدينة و (فلستينو) مجتمعين للجنود اليونانية . وتتصل هاتان المدينتان ببعضهما بواسطة سكة حديد طولها ثلاثون ميلاً .

وبما ان سقوطهما بين ايدى العثمانيين يستوجب سقوط (فولو) الثغر الوحيد المتخذ مخزناً للذخائر والغلال والجنود التى ترسل الى ساحات القتال حصن الاعداء الآكام الكائنة شمالى المدينتين المذكورتين ووضعوا فى (فلستينو) قوة تتألف من اربعة عشر ألف محارب تحت قيادة الجنرال (سمولنتسكي) والجنود الباقية عسكرت فى (فرسالا) تحت قيادة ولى العهد مباشرة .

قلنا آنفاً انه تقرر الزحف على (فرسالا) فى ٤ ذى الحجة (٥ مايو) وان الفرقة الأولى وصلت فى ٢ منه (٣ مايو) الى ضواحى المدينة المذكورة وعسكرت على اليمين . وقد صدر أمر القائد العام الى حقى باشا قائد الفرقة الخامسة المعسكرة امام (فلستينو) ان يهجم عليها فى اليوم المذكور ليكون الزحف عاماً .

وكانت الفرقة الثانية قد سارت قبل الزحف على (فرسالا) الى جنوب (لاريسا) قليلا وعسكرت قرب قرية هناك على يمين الفرقة السادسة منتظرة حلول اليوم المقرر للهجوم على المدينة المذكورة المؤلفة للخط الثانى من خطوط دفاع العدو .

وقامت الفرقة الثالثة من قرية (قيماق طاشى) فى ٢٥ ذى القعدة (٢٧ ابريل) ووصلت الى قرب قرية (نبيلر) الكائنة جنوب (لاريسا)

وعسكرت هناك .

ووصلت الفرقة الرابعة الى (لاريسا) فى ٣ ذي الحجة (٤ مايو) لتكون رداً للجيش . اما الفرقة السادسة فانها بقيت فى المدينة المذكورة الى ٢٦ ذى القعدة (٢٨ ابريل) ولما صدر أمر ادهم باشا بأن يكون الزحف فى ٥ مايو اتت هذه الفرقة الى جنوب (لاريسا) وعسكرت هناك غربى الفرقة الثالثة وعلى طريق (چورماقلى) .

وأما فرقة الفرسان المستقلة فانها بعد ما تم ورود فصائلها التي كانت أرسلت الى (فلستينو) و (تريكالا) عسكرت وراء الفرق الثانية والثالثة والسادسة .

وفى ليلة ٤ ذى الحجة (٥ مايو) كانت فرق الجيش العثمانى المأمورة بالهجوم على (فرسالا) نازلة فى النقط المذكورة اعلاه على الترتيب الآتى :

المركز العام : فى (لاريسا)

« الفرقة الأولى »

١٦	اورطة مشاة	في (كونسري) و (فولى)
٣	بطاريات راكبة	
١	» جبلية	
١	كوكبة فرسان	

« الفرقة الثانية »

	١٦	اورطة مشاة
في جنوب (لاريسا)	٣	بطاريات راكبة
الى الغرب	١	» جبلية
	١	كوكبة فرسان

« الفرقة الثالثة »

	١٦	أورطة مشاة
في جنوب (لاريسا)	٣	بطاريات راكبة
الى الشرق	١	» جبلية
	١	كوكبة فرسان

« الفرقة الرابعة »

	٧	اورط مشاة
في (لاريسا)	٢	بطاريات راكبة
	١	كوكبة فرسان

« الفرقة الخامسة »

	١٨	اورطة مشاة
في (جرلي)	٣	بطاريات راكبة
	١	» جبلية
	٤	كوكبة فرسان

« الفرقة السادسة »

	١٦ اورطة مشاة
(في جنوب لاريسا)	٣ بطاريات راكبة
	١ « جبلية
	١ كوكبة فرسان

« فرقة الفرسان المستقلة »

في جنوب لاريسا	١٣ بلوك فرسان
	١ بطارية راكبة

« احتياط الطوبجية »

في لاريسا	٣ بطاريات راكبة
	٢ « من طراز (اوبوس)[١]

وقد ظهر من نتيجة استطلاع قام به الميرالاى سامى بك رئيس اركان حرب الفرقة السادسة فى ٢٨ ذى القعدة (٣٠ ابريل) ان العدو متحصن على الهضاب الكائنة شمالى فرسالا .

وفى يوم الاحد ٤ ذى الحجة (٥ مايو) قبل شروق الشمس زحفت الفرقة الثانية والثالثة والسادسة الى الامام تتقدمهم الطلائع .

وقد وصلت الفرقة السادسة الساعة العاشرة قبل الظهر الى هضاب

---

(١) ترمى المدافع المسماة (اوبوس) قنابل ذات اقواس عالية اى انه اذا كان العدو كامناً وراء مواقع مرتفعة فهذه المدافع ترمي القنبلة فتقع في المحل المطلوب بعد ان تعمل قوساً فى الهواء . وهى من عيار ١٢ سانتمتر و نصالها اصغر من المدافع الاعتيادية

تكه المتحصن فيها العدو وبعد حرب دامت ساعتين طردت الجنود اليونانية منها واستولت عليها .

اما الفرقة الثالثة المؤلفة للجناح الايسر فقد حاربت العدو على طول سيرها وطردته من طريقها ووصلت الى هضاب تكه المذكورة وعسكرت على يسار الفرقة السادسة وشاركتها فى محاربة اليونانيين .

وقد تقهقر اليونانيون من الهضاب امام العثمانيين بانتظام تام الى ان وصلوا الى سهل فرسالا . واما الفرق العثمانية الثلاث فقد وصلت بعد الظهر الى الهضاب المتاخمة للسهل المذكور من الجنوب ووقفت على الترتيب الآتى منتظرة الاوامر :

الفرقة السادسة المؤلفة للقلب على الهضاب الكائنة شرق قرية تكه وامام (فرسالا) تماماً .

الفرقة الثالثة : على الجناح الايسر .

الفرقة الثانية : على الجناح الايمن وبقربها فرقة الفرسان المستقلة .

الفرقة الاولى : كانت معسكرة فى السهل غربى المدينة امام محطة هنالك .

وبعد هذه الترتيبات حضر المشير ادهم باشا القائد العام الى الاماكن النازلة بها الفرقة السادسة واعطى الاوامر بالهجوم على المدينة . وعلى ذلك نزلت الفرقة السادسة من الهضاب الى السهل واشتبك جميع جنودها مع العدو الذى كانت قواه تبلغ نيفاً وعشرين اورطة مشاة وست بطاريات مدافع . و من ثم انزلت البطاريات العثمانية الى السهل واخذت ترمي

القنابل على العدو بشدة .

وقد نزل اللواء الأول من الفرقة الثالثة من الآكام الكائنة شرق المدينة وقطع الاسلاك البرقية وخرب السكة الحديدية .

وفى الساعة السادسة أي قبل المغرب ظهرت علامات الانهزام والتقهقر على العدو الذي دافع أربع ساعات وفى الساعة السابعة كر راجعاً الى (فرسالا) ودخلت الجنود السلطانية محطة المدنية .

وقد قضى الجيش العثمانى ليلة ٥ ذى الحجة (٦ مايو) امام محطة (باساماجولا) وعلى الهضاب على الترتيب الآتى :

مركز القائد العام	:	فى (تكه)
الفرقة الاولى	:	« هاجى باشى
« الثانية	:	« در يسكولى
« الثالثة	:	« تاتارى وباساماجولا
« الرابعة	:	« على طريق چور ماقلى
« السادسة	:	بين محطة (فرسالا) و (قاسيلى)
فرقة الفرسان المستقلة	:	فى (جوسكونارى)
احتياط المدفعين	:	فى (تكه)

وفى اليوم الثانى قبل شروق الشمس زحف اللواء الاول من الفرقة السادسة تحت قيادة امير اللواء حسن تحسين باشا قاصداً المدينة وصادف فى طريقه ساقة الجيش اليونانى واخذ يحاربه وبعد مدة قصيرة دخل اللواء المذكور مدينة (فرسالا) واحتلها . وسارت بعض الفصائل

للخفر الى الجنوب بمسافة ميل عن المدينة .

وقد غنم الجيش العثمانى هنا اربعة مدافع وكثيراً من الذخائر والمؤن والاسلحة والبنادق ووجد فى المنزل الذى كان يقطنه البرنس قسطنطين ولى عهد ملك اليونان وقائد الجيش العام صناديق فيها ملابس البرنس المذكور واوانى الاكل الخاصة به واسر من الجنود اليونانية ستون جندياً.

وقد وجد الجيش العثمانى المدينة خالية من السكان والمنازل والدكاكين مفتحة الابواب مما يدل على ان فرار اليونانيين كان ممزوجاً بالرعب والفزع الشديد .

وقد قتل من الجنود العثمانية فى هذه المعركة ثلاثون وجرح مائة وخمسون . وكانت خسائر اليونانيين تقرب من هذا العدد ايضاً .

وبعد احتلال المدينة نزلت الفرقة الثالثة والثانية الى السهل وعسكرتا هناك موقتاً . والجنود التى حاربت فى هذه الواقعة هي جنود الفرقة السادسة فقط . وبعد استراحة يوم واحد صدر الأمر الى الفرقة الثالثة بالسير شرقاً لقطع خط الرجعة على اليونانيين المدافعين فى (فلستينو) فسارت ووصلتها فى اليوم الثانى ولكنها وجدت المدينة محتله بجنود الفرقة الخامسة فرجعت الى فرسالا .

وكانت وصلت قبل المعركة المذكورة أى فى ٤ ذى الحجة (٥ مايو) الفرقة السابعة تحت قيادة الفريق حسنى باشا الى لاريسا لتؤلف الردأ (الاحتياط) كما انه كان وصل قبلها اى فى ٢٨ ذى القعدة (٣٠ ابريل) الى المدينة المذكورة المستشفى الذى ارسلته جمعية الهلال الاحمر . وهو مؤلف

من رئيس وستة اطباء وستة مساعدين وكثير من الادوية الطبية والعقاقير ومائتيْ سرير وما يلزم لها . وهذا المستشفى تأسس بهمة السير ادجار فانسنت مدير المصرف العثمانى اذ ذاك وعلى نفقة المصرف المذكور وقد خدم هذا المستشفى الجيش العثمانى خدمة تذكر بالشكر فانقذ حياة كثيرين من الجرحى العثمانيين وكان ينتقل مع المركز العام أينما سار .

وهنا نعيد ما قلناه بخصوص التقاعد الذى حصل بعد سقوط (لاريسا) اذ استراح الجيش احد عشر يوماً بعد احتلال (ڤرسالا) بدلا من ان يتبع الجنود اليونانية الفارة حتى لا يمكن العدو من جمع شمله ويقول بعض الضباط الذين دونوا كتباً في هذه الحرب مثل عثمان ثنائى بك وغيره من العثمانيين أن بقاء جيش ادهم باشا امام (دوموكو) من غير ان يهجم عليها طول هذه المدة ناشىء عن انتظاره ورود بقية الأورط والجنود المتفرقة فى انحاء البلاد المفتتحة ويستدلون على ذلك بنزول عدد جنود الجيش المحارب بعد واقعة (فرسالا) من (٧٠٠٠٠) الى (٣٠٠٠٠) وفى الحقيقة ان الجيش العثمانى بعد المعركة المذكورة تنازل عدده تنازلاً بيناً بحيث أضحى عدد الرجال المحاربين أقل من عدد جنود العدو اترك جنود كثيرة لمحافظة البلاد المفتتحة ولا تتأتى الاغارة على مواقع مستحكمة كحصون (دوموكو) بالقوة المذكورة . لذلك اخذ ادهم باشا ينتظر اجتماع الجيش . وقد آخذ الكتاب الحربيون القائد المشار اليه على أمر آخر وهو ان القاعدة فى الجيوش الاوروبية ان يخصص جندى لكل ثلاث افراس من الافراس الى تحمل الذخائر واما فى الحملة على البلاد

اليونانية فقد خصص لادارة كل حصان جندى أو جنديان . هذا مايقوله بعض المؤرخين . ومهما كانت الاسباب الداعية لذلك مهمة فانها لا تكون حجة لاجراء هذا الغلط العظيم الذى كانت نتيجته ان جمع العدو جنوده على هضبة (دوموكو) وحصنها تحصيناً محكماً .

٣ — معركة (ڤلستينو) الثانية

ترتيب سير الفرقة الخامسة — سقوط المواقع الامامية — (پلاوتپه) واهميتها — سقوط خطوط الدفاع الثانية — قصد قائد الفرقة من الزحف على (ڤاستينو) — سقوط المدينة — خسائر الطرفين — اخلاء اليونانيين ثغر (ڤولو) — ورود بعثة باسم قناصل الدول — نزول الفرقة الثالثة الى سهل (ڤولو)

وفى ٤ ذى الحجة (٥ مايو) سارت الفرقة الخامسة تحت قيادة حقى باشا من (جرلى) على الترتيب الآتى قاصدة (ڤلستينو) :

أولاً — يقوم بلوك الفرسان التابع للفرقة المذكورة باستطلاع جناح العدو الأيمن .

ثانياً — يهجم آلاي المشاة الثانى فى الساعة السادسة ونصف صباحاً من الجبهة على احدى الآكام المحصنة .

ثالثاً — يهجم الألاى الأول بعد هجوم الثانى بنصف ساعة على العدو من جهة الجناح الأيسر .

رابعاً — يؤلف ألاي ازميد[١] الرديف ردأ الألايين المذكورين وينتظر فى الغابات .

خامساً — تقف البطارية الراكبة ورآء الألاى الاحتياطى بمسافة كيلو متر ونصف .

سادساً — تسير ثلاث بطاريات مدافع سيارة ورآء الآلاي الأول .

سابعاً — يؤلف ألاي (بروسه)[٢] الرديف الاحتياط العمومى فى قرية (جرلى) . وبعد مناوشات طفيفة تقهقر اليونانيون من مواقعهم الامامية المحصنة وتركوها للعثمانيين .

وفى ٤ منه (٥ مايو) أي فى يوم الزحف وصل بلاغ من القائد العام الى قائد الفرقة الخامسة يعرفه بأن الفرقة الثالثة ستتقدم لتمده كما ان الفرقة السادسة ستقوم بحركات حربية على الجناح الأيمن . وقد زحفت قوى حقى باشا المؤلفة من ثمانية آلاف محارب وخمس بطاريات فى اليوم المذكور على الترتيب المار ذكره .

أما العدو فانه كان متحصناً على الهضاب ورآء أربعة خطوط من الاستحكامات والمتاريس الخط تلو الخط والواحد أعلى من الثانى كما انه كان حصن هضبة (پلاوتپه) التي لها أهمية عظمى لاشرافها على مدينة

---

(١) مدينة فى الاناضول قريبة من الاستانة عدد سكانها (١٦٠٠٠)

(٢) هي مدينة قديمة جداً وكانت عاصمة الدولة العثمانية مشهورة بمعاملها الحريرية ومياهها المعدنية الحارة النافعة لجميع الامراض الجلدية . عدد سكانها (١٣٠٠٠٠) وهي اليوم عاصمة ولاية (خداوندكار) .

(فولو) بستة مدافع .

وقبل الظهر زحف بعض فصائل الجيش العثمانى على تلال (سينو سه فالو) وبعد مناوشات دامت ساعتين ونصفاً تقهقر العدو الى الوراء تاركاً الخط الثانى أيضاً من خطوط دفاعه هناك . وأما حقي باشا فانه لم يكن يقصد بزحفه وحركاته الحربية هذه أخذ (فلستينو) عنوة بحرب تسيل فيها الدماء عبثاً لان سقوط فرسالا وحده كاف لتقهقر اليونانيين عن (فلستينو) خوف انقطاع خط الرجعة عليهم وانما أراد بتلك الحركات الحربية اشغال العدو حتى لا يمد بجانب من جنوده الكثيرة القوى المدافعة فى (فرسالا) . لذلك انقطعت النيران من الطرفين فى الساعة الثانية بعد الظهر .

وبعد ان تقهقر العدو من الخط الثانى اضطر ان ينجلى عن (فلستينو) أيضاً ولكن الجيش العثمانى لم يعلم ذلك الا فى اليوم التالى صباحاً .

وقد وجدت الجنود العثمانية المدينة والخط الثالث خلواً من العدو .

أما حقى باشا فانه أمضى اليوم الخامس والسادس من ذى الحجة (٦و٧ مايو) دون ان يعمل حركة حربية سوى بعض مناوشات كانت نتيجتها طرد اليونانيين الباقين فى الجناح الأيمن وفى غضون ذلك كانت الجنود العثمانية قد احتلت المدينة واتخذها المشير أدهم باشا الذى كان قد وصل اليها مركزاً عاماً موقتاً . وفى ٦ ذى الحجة (٧ مايو) بعد الظهر وصلت الفرقة الثالثة ووجدت المدينة قد سقطت بين يدى حقى باشا وجنوده .

وكانت خسائر الجيش العثمانى فى هذين اليومين مائة قتيل ومائة وستين

جريحاً وخسائر الجيش اليونانىماية وعشرين قتيلاً ومائة وثلاثين جريحاً .

وكان المنتظر ان تحصل فى اليوم الثاني معركة شديدة قرب اكمة (پلاوتبه) ولكن العدو الذى عرف انه ليس له مقدرة على الوقوف امام العثمانيين كان قد أخلى تلك الهضبة بل و (ڤولو) ايضاً وتعلق باذيال الفرار قاصداً (هالميروس) . وقد غنم الجيش العثمانى فى (ڤلستينو) اربعة مدافع وثلاثين صندوقاً من الذخائر وكثيراً من المضارب وغيرها .

وفى اليوم الثانى صدر الأمر الى الفرقة الثالثة بالسير الى (ڤولو) ولكنها قبل ان تبتدئ بالسير وردت الاخبار من النقط الامامية أن بعثة باسم قناصل الدول فى الثغر المذكور قادمة لمقابلة المشير القائد العام . وقد أمر هذا المشير ممدوح باشا قائد الفرقة الثالثه ان يتابع سيره على آكام (پهليون) ويتثبت من تقهقر جميع قوى العدو ويطرد ما كان باقياً عن الهضاب من العصابات اليونانية غير المنظمة فسار حسب الامر ونزل فى اليوم الثانى بعد الظهر الى سهل (ڤولو) ومن هناك عاد فى ٨ ذى الحجة (٢٩ مايو) الى (ڤرسالا) .

* * *

٤ — سقوط (ڤولو)

وفد (ڤولو) — دخول الجنود العثمانية الى (ڤولو) — غنائم الجيش العثمانى — اجتماع اليونانيين فى (دوموكو)— عدد الجنود اليونانية فى (دوموكو)وهالميروس الجند اليونانى امام زميله العثمانى — منشور البرنس قسطنطين — مناعة دوموكو— رأى الضباط الاجانب فى قلعة(دوموكو) — هل صدق البرنس فيتنبئه ؟ — العيد الاضحى في (لاريسا) — ضرب الاسطول اليونانى سواحل (كاترينا) .

— —

قلنا فى الفصل السابق انه وردت بعثة باسم قناصل الدول فى ثغر (فولو) وطلبت مقابلة القائد ادهم باشا وكان ورود هذا الوفد المؤلف من قنصلي بريطانيا العظمى وفرنسا وامامهما بعض الجنود البحارة يحملون اعلام حكومتهم فى ٧ ذى الحجة (٨ مايو) ولما قابلهم المشير بلغوه بان الجنود اليونانية رحلت من الثغر بعد ان اخلت سبيل المسجونين لذلك اضطرت القناصل الى اخراج جنود من بوارجهم حتى تحمى القنصليات هناك وطلبوا من ادهم باشا ان يحتل المدينة احتلالا سلمياً . فاجاب القائد العام العثمانى طلبهم على شرط ان تنسحب البوارج اليونانية الراسية فى الثغر من مياه (فولو) بلا ابطاء . وعلى ذلك سافر الوفد ومعه الميرالاى انور بك كما انه صدر الامر الى بعض الاورط بالذهاب اليها لاحتلالها وقد وجدت الجنود المدينة آهلة بالسكان وانما كان الخوف سائداً عليهم فكانت الاسواق كلها مقفلة ولم تطمئن قلوب الناس الا بعد ان صدر

منشور انور بك الموما اليه الذى عين محافظاً على الثغر .

وقد غنمت الجنود العثمانية فى (ڤولو) مدفعين وكثيراً من الذخاير الحربية والبنادق والمؤن كالدقيق والبقصاد وما اشبه ذلك وكان اليونانيون قبل انجلائهم عن المدينة قد ألقوا أربعة مدافع من المدافع الضخمة فى البحر ولكن الجنود العثمانية اخرجتها فيما بعد .

وقد قطع اليونانيون جميع الاسلاك البرقية فتسبب عن ذلك انقطاع الاخبار عن اوروبا كما انهم عطلوا جميع قطارات السكة الحديدية ولكن بعد اسبوع واحد وجد أحد الضباط العثمانيين التابع الى اورطة المهندسين قاطرتين صحيحتين متروكتين على طريق (توريكالا) وبعض عجلات قرب (فرسالا) فرتب منهم قطاراً يقوم كل يوم ويحمل الركاب والمؤن والذخائر .

اما القسم الكبير من القوى اليونانية وهى الجنود المتقهقرة من (فرسالا) فانها اجتمعت فى (دوموكو) كما ان الجنود التى كانت فى (فلستينو) انسحبت الى (هالميروس) وكان عدد الجميع نيفاً واربعين ألف محارب .

ولا يخفى ان عدد الجنود اليونانية (فى تساليا) فى بدء الحرب كان يربو على (٥٠٠٠٠) جندى فيكون قد نقص عدده (١٠٠٠٠) الى حين تقهقره الى (دوموكو) . هل ذهب هذا العدد بين قتيل وجريح فى الوقائع ام اسروا ؟ لا يمكن أن يكون هذا ولا ذاك . اذ لا يخفى ان المدافع من وراء الاستحكامات والمتاريس تكون خسارته قليلة بالنسبة لخسائر المهاجم الذى لا يقيه شىء من رصاص العدو وقنابله فاذا كانت خسائر الجيش العثمانى

المهاجم فى كل الوقائع من أول الحرب الى آخره لم تزد على (١٦٠٠) قتيل و (٣٠٠٠) جريح (وهذا العدد هو الذى قتل وجرح فى الوقائع غير الذى فتكت بهم الامراض قبل اخلاء تساليا بقليل) فهل يعقل ان تكون خسائر اليونان المدافعين (١٠٠٠٠) ؟ اما الاسرى فكان عددهم نيفاً ومائتين وخمسين وقد رأيتهم بعيني رأسى فى الاستانة ايام كنت فى زيارة أحد اصدقائى من ضباط الجيش فى (الثكنة السليمية) التى آوى اليها اسرى اليونانيين فلا يمكننا والحالة هذه الا ان نقول ان هؤلاء الجنود الذين ملأوا الفضاء بجلبة تحمسهم وهم ذاهبون الى ميادين القتال لم يكادوا يستقرون امام ذلك الجندى اللابس طربوشاً الذى سار الى الحدود ولم يعلم جيرانه بسفره الا وارتعدت فرائصهم فأركن اكثرهم الى الفرار .

وبعد تجمع الجنود اليونانية فى (دوموكو) اصدر البرنس قسطنطين منشوراً اليهم يشجعهم قائلا أنى قد اتخذت الاحتياطات اللازمة والوسائل الضرورية لرد غارة العثمانيين من الاراضى اليونانية بل والدخول الى بلاد الدولة العثمانية ايضاً وذلك بتحصين نقطة (دوموكو) تحصيناً متيناً حتى صار من المستحيل على اقوى جيش أن يفتحها قبل مضيّ ستة أشهر . وإذا امكنهم فتحها فى هذه المدة فلينقشوا على مدافعهم اننا فتحناها فى ستة ايام .

نعم ان البرنس قسطنطين لم يقل الا الحقيقة لأن (دوموكو) كائنة على هضبة عالية تكتنف اطرافها من الامام استحكامات وقلاع ذات مدافع كثيرة ومتاريس للمشاة وفى قلعتها اربعة مدافع من مدافع الحصار الضخمة متجهة كلها الى السهل النازل فيه الجنود العثمانية . فيمكن لنقطة بهذه المنعة

الطبيعية والتحصين الصناعي أن تقاوم بقليل من الجنود جيشاً كبيراً مدة طويلة . وهذا كان رأي الضباط الاجانب المرافقين للجيش العثماني وكثير من اركان الحرب العثمانيين. ولكن هذه القلعة الحصينة هذه الهضبة العالية هذه النقطة التى كانت حسب اعتقاد علماء فن الحرب امنع من عقاب الجو (حتى انها سميت عش النسر) فتحها الجنود العثمانيون البواسل فى يوم واحد كما سيجئ بيانه فى محله .

وقد عسكرت الفرقة الاولى والفرقة الثانية والفرقة الثالثة والفرقة الرابعة والفرقة السادسة وفرقة الفرسان المستقلة والبطاريات التابعة للمركز العام على اطراف (فرسالا) والفرقة الخامسة على اكمات (فلستينو) والجميع منتظرون أوامر القائد العام بالزحف على (دوموكو) .

وفى ٨ ذى الحجة (٩ مايو) قام ضباط اركان الحرب العام من (فلستينو) قاصدين (لاريسا) ومن هنالك سافروا الى قرية (تكه) الصغيرة الكائنة شمال (فرسالا) على بعد ستة كيلو مترات . وبينما كانت الحالة فى حوالى (فرسالا) على ماهو مشروح اطلقت المدافع فى ١٠ ذى الحجة من المدن والمعسكرات اعلاناً بحلول عيد الاضحى المبارك لسنة ١٣١٥ هجرية وشمل الجيش خصوصاً والمسلمين عموماً سرور لا يوصف . وأدى الجنود والمسلمون صلاة العيد فى سهل واسع قرب محطة السكة الحديد لعدم وجود جامع فى (لاريسا) يسع كل هذا الجمع وكان عددهم نيفاً وثلاثين ألفاً ووضعت صناديق الخرطوش الفارغة فوق بعض فوقف عليها الخطيب وخطب على المصلين خطبة انشرحت بها صدور المسلمين .

وفى هذه الفترة وردت الاخبار بأن الاسطول اليونانى ضرب سواحل (كاترينا) وانه اتلف كثيراً من صناديق البقسماد وانه نسف مخزن البارود واحرق قليلاً من الذخائر غير الحربية. وعلى ذلك أرسل حالا امير اللواء سيف الله باشا ومعه ثلاث اورط من المشاة الى المحل المذكور لمنع العدو من النزول اذا قصد الاسطول اليونانى اخراج جندٍ الى البر.

الباب الحادي عشر

١ — واقعة (دوموكو)

قرار ادهم باشا — حركات الفرق — ترتيب الزحف على (دوموكو) — مناورات الجناح الايمن — القتال من الجبهة — مناورات الفرقةالثالثة — مناورات الفرقة السادسة

وقد تقرر فى الجلسة التى عقدها ضباط اركان الحرب تحت رئاسة المشير ادهم باشا القائد العام ان يزحف الجيش العثمانى على (دوموكو) يوم الاثنين ١٥ ذى الحجة و (١٧ مايو) وبقى هذا القرار سرّياً لا يعرفه احد ما عدا هيئة اركان الحرب والقائد العام وقواد الفرق .

وصدرت الاوامر الى الفرقتان السادسة والثالثة ولواء الاحتياط أن يقطعوا خط الرجعة على (دوموكو) وان تشغل الفرقة الثانية جنود العدو بالقاء القنابل عليه من الجبهة وان يؤلف لواء آخر تحت قيادة الميرالاى ثابت بك يكون بمثابة قوة الاحتياط العمومى اما الفرقة الاولى فانها كانت مأمورة بالتقدم على جناح (دوموكو) الايسر والاستيلاء على

الهضاب الكائنة هناك .

وفى الساعة السابعة مساء اخذت الفرق تسير ببطء حتى وصلت فى منتصف الليل الى قرب (دوموكو) وعسكرت هناك على ستة كيلو مترات ونصف من المدينة . وكان المظنون ان ادهم باشا ينوى الهجوم عليها ليلاً ولكن لم يحصل شيء من ذلك فنامت الجنود الى الصباح فى معسكراتها وفى اليوم التالى عند بزوغ الفجر زحفت الفرق على المدينة المذكورة على الترتيب الآتى :

أولاً — الفرقة الاولى تحت قيادة خيرى باشا فى منتهى الجناح الايمن

ثانياً — الفرقة الثانية تحت قيادة نشأت باشا على يسار الفرقة الاولى

ثالثاً — الفرقة السادسة تحت قيادة حمدى باشا وراء الفرقة الثانية

رابعاً — الفرقة الرابعة تحت قيادة حيدر باشا وتؤلف من الاحتياط

خامساً — البطاريات التابعة للمركز العام بين الفرقة الاولى والرابعة شرق الطريق الموصل الى (دوموكو) .

مناورات الجناح الأيمن اى الفرقة الاولى — زحفت الفرقة الاولى فى اليوم المقرر فى منتصف الساعة الرابعة من الصباح فسارت ميمنتها المؤلفة من ست اورط مشاة وخمسة مدافع جبلية تحت قيادة الميرالاى صدقى بك قاصدة قرية (اوجوريانى) الصغيرة واما الجناح الايسر فانه زحف مباشرة على (دوموكو) .

وبعد مسير ساعة من الزمن ابتدأ العدو يرسل نيران مدافعه من المتاريس والاستحكامات واخذت الجنود السلطانية تجيبهم بالمثل واشتبكت

الفرقة الأولى بأجمعها بحرب شديدة مع العدو .

وبينما كانت ميمنة الفرقة المذكورة تحارب العدو الذى كان يصب عليها مطراً من الرصاص والقنابل من هضابه المحصنة قامت فصيلة من العدو مؤلفة من ألف متطوع طليانى وألف آخر يونانى بحركة يقصد بها قطع خط الرجعة عليها . ولما رأى قائد فرقة الفرسان ذلك أرسل للحال فصيلة مؤلفة من مائتي فارس فهجموا على أولئك المتطوعين من جناحهم الأيمن فأخذتهم الدهشة من هذه الغارة التى لم يكونوا ينتظرونها فوقع الفشل فى صفوفهم وفروا مدبرين واسرت الجنود العثمانية منهم اثنين وخمسين متطوعاً .

اما فصيلة صدقى بك فانها خسرت كثيراً من جنودها بين قتيل وجريح . وقد دام قتال الفرقة الأولى للعدو تسع ساعات أي الى الساعة الثانية مساءً وقد اظهرت الجنود العثمانية من ثبات الجأش وعدم المبالاة برصاص العدو وقنابله التى كانت تقع عليهم كالمطر ما يدهش الانسان . وقد استقتل اليونانيون بالدفاع عن نقطهم والسبب فى ذلك ان (دوموكو) هى آخر خط من خطوط دفاعهم فاذا سقطت بين يدى الجيش العثمانى لا يمكن للجنود اليونانية ان تقف بعد ذلك امام العثمانيين فى محل آخر هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كانوا يعلمون ان هذه الواقعة هى آخر الوقائع التى ستكون الفاصلة بينهم وبين خصمهم الضخم .

مناورات الفرقة الثانية وهجومها من الجبهة — أما الفرقة الثانية فانها سارت مع باقى الفرق فى اليوم المقرر فزحف اللوآء الاول النظامى

ذو البنادق السريعة الطلقات (ماوزر) تحت قيادة أمير اللوآء نورى باشا وتبعه اللوآء الثانى تحت قيادة فكرى باشا وكان مقدمة الفرقة مؤلفة من ألاي من المشاة وبطارية مدافع وفرسان الفرقة . ولما وصلت الفرقة المذكورة الى اكمة بالقرب من قرية هنالك ابتدأت مدافع الحصار الضخمة الموجودة بقلعة (دوموكو) تلقى قنابلها الجسيمة فكانت تقع بالقرب من جنودنا التى وقفت ورآء اكمة كان قد احتلها الفرسان العثمانيون لانتظار ورود اللوآء الثانى وفى هذه الفترة ورد أمر من القائد العام الى قائد الفرقة الثانية بالغارة حالاً على مواقع العدو وبناء على ذلك اصدر نشأت باشا قائد الفرقة امره بالهجوم كما انه ارسل امراً آخر الى قائد اللواء الثانى يستحثه على الحضور بدون ابطآء .

وقد ورد اللوآء المذكور بسرعة وتقدم الى الامام من غير ان يرميه العدو بنيران مدافعه وهذا خطأ عظيم فى نظر فن الحرب ارتكبه اليونانيون وفى الساعة الخامسة بعد الظهر دخل اللواء الثانى أيضاً ساحة القتال وهجم على الاعداء هجمة شديدة تحت مطر من الرصاص وقد اشتد القتال وحمى الوطيس وبلغ الامر أشده . وبعد نصف ساعة دخلت بطاريات الجيش العام تحت قيادة رضا باشا ووقفت بجانب مدافع الفرقة الثانية وابتدأت ترمى العدو بقنابلها . وقد أصابت احدى قنابل العثمانيين بعض مركبات الذخائر الحربية فى قلعة (دوموكو) فالتهبت بتفرقع يصم الآذان واوقعت خسائر جمة فى القلعة وكان منظر ساحة القتال مدهشاً جداً من دوي المدافع وفرقعة البنادق والقنابل وسقوط القتلى وأنين الجرحى وتهليل

وتكبير الجنود العثمانية أثناء هجومهم واناشيدهم الوطنية الحماسية البالغة عنان السماء وزد على ذلك دخان البارود الذي استولى على الاطراف حتى حجب الابصار عن رؤية ماحولها .

وقد استمر جنود اللواء الاول والثانى فى هجومهم حتى لم يبق بينهم وبين متاريس العدو واستحكاماته سوى أربعمائة يارده فعندئذ انهزم اليونانيون شر هزيمة تاركين أول خط من خطوط الاستحكامات . ولم تترك الجنود السلطانية الاعداء بل تتبعتهم وارسلت وراءهم نيراناً حامية كبدتهم خسائر هائلة .

وفى غضون ذلك أخذ يدوي صوت بطاريات الفرقة السادسة السائرة من الجناح الايسر لقطع خط الرجعة على (دوموكو) وبعد مضى بضع دقائق ابتدأت تظهر نتيجة هذه الواقعة المدهشة بتقهقر العدو من الخط الثانى ايضاً صاعداً الى قمة الهضبة . وفى الساعة الثامنة مساء قطع العدو نيرانه فامر المشير أدهم باشا ايضاً بقطع النيران وقضت الجنود العثمانية تلك الليلة فى متاريس العدو التى كانت طردته منها واحتلتها .

وفى اليوم الثانى أخذ الجيش العثمانى بالتقدم واحتل باقى المتاريس والاستحكامات وقد وجدها خالية من العدو الذى انجلى عن (دوموكو) تحت جنح الظلام وترك فى قلعتها اربعة مدافع حصار وكثيراً من المؤن والذخائر الحربية وغيرها . ومن حسن حظ اليونانيين ان الفرقة الثالثة والخامسة تأخرتا عن التقدم لوعورة الاراضى الجبلية التي كانتا تمشيان فيها . فلولا هذا المانع الطبيعى لانقطع خط رجعة العدو الى (لاميا) حتما

واسر الدوق دى اسبارتا ولى العهد مع جيشه .

وقد ادهش هذا النصر المبين جميع الضباط الاجانب المرافقين للجيش العثمانى حتى انهم لم يصدقوا بداءة بدء خبر سقوط المدينة . والفضل الاكبر بهذا الانتصار عائد لفرقة حمدى باشا السادسة ولسيف الله باشا الذى كان تعين قبل الواقعة ببضعة ايام رئيساً لاركان حرب ادهم باشا وللفرقة الثانيـة التى هجمت من الجبهة على نقطة محصنة تحصيناً يكاد يستحيل الهجوم عليها .

مناورات الفرقة الثالثة — وكان قد صدر أمر القائد العام فى ١٤ ذى الحجة (١٦مايو) الى الفرقة الثالثة ان تتقدم فى اليوم الثانى على جناح العدو الايمن لتقطع خط الرجعة على (دوموكو) مع الفرقة السادسة . وقد قامت هذه الفرقة ليلاً دون ان يشعر بها احد من العدو . وفى اليوم الثانى حاربت العدو وطردته من الهضاب وامتلكتها واحدة بعد واحدة الى ان وصلت الى مضيق (فوركا) بعد سير شاق متعب لعدم مساعدة الاراضى لزحف الجنود خصوصاً لسير فرقة عظيمة بمدافعها وخيلها ومؤنها حتى ان قائدها امر مدافع الفرقة ان ترجع الى (فرسالا) لوعوثة الطرق . وبما ان هذه الفرقة كانت مأمورة بالسير مع الفرقة السادسة التى كان عليها المعول بتسوير (دوموكو) من الوراء تركنا تفصيل سيرها الى الفصل الآتى .

مناورات الفرقة السادسة — كانت الفرقة السادسة قد علمت من نتيجة استطلاع قام به رئيس اركان حربها فى ١٣ ذى الحجة (١٥ مايو)

ان العدو ممتلك على جنودنا الطريقين الواقعين على جناح (دوموكو) الأيمن وهما الطريقان اللذان يمكن قطع خط الرجعة على العدو بالسير فيهما لذلك قر رأي اركان حرب عموم الجيش ان تسير الفرقة الثالثة أيضاً لتساعد السادسة .

وفى اليوم المقرر للزحف على (دوموكو) سارت الفرقة السادسة المذكورة فى منتصف الساعة الرابعة صباحاً وعلى جناحها الأيمن اللوآء الأول وعلى جناحها الأيسر اللوآء الثاني . وقد صادف الجناح الأيمن العدو فى منحدرات سلسلة (فاسيديارى) الذى صب على الجنود العثمانية رصاصه وقنابله من الاستحكامات فأمر مظهر باشا قائد اللوآء ست اورط من لوائه بالهجوم على العدو وَوُضعت المدافع الجبلية على بعض الاكمات لترمى العدو بقنابلها . أما الأورط الست فانها هجمت على اليونانيين ولكن كان تقدم الجنود العثمانية بطيئاً جداً بسبب زحفهم على العدو فى العرآء فى حين ان عسكر العدو كان مستتراً ورآء الاستحكامات القائمة على الآكام لذلك اقتضى ارداف الجنود العثمانية بالأورطتين الباقيتين اللتين كانتا رداً للأورط المذكورة فدخلتا فى صفوف القتال واستمر الحرب سبع ساعات متواليات بلا انقطاع وفى منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر ترك العدو استحكاماته ومتاريسه وتعلق بذيل الفرار واحتلت الجنود العثمانية الهضاب وتتبعت الجنود المنهزمة الى المنحدرات الجنوبية وعسكر الجيش ليقضى الليلة هناك . وكانت خسائر العدو فى معركة (دوموكو) (٣٠٠) قتيل و (٥٠٠) جريح عدا الأسرى وخسائر الجنود العثمانية كانت (٣٧٠)

قتيلاً و (٧٢٠) جريحاً . وفى هذه الليلة انجلى العدو عن (دوموكو) كما مر ذكره.

٢ — سقوط (فوركا) والهدنة

وصول الفرقة السادسة الى مضيق (فوركا) — استيلاء الجنود العثمانية على المضيق — ورود وفد من مدينة (لاميا) — العلم الابيض — الهدنة — توقيف الحركات الحربية — صورة الهدنة — تحديد المنطقة الحرة — تجديد الهدنة الى أجل غير محدود — تأليف لجنة دولية فى الاستانة للمذاكرة فى شروط الصلح الابتدائية — تأليف لجنة أخرى

ومن الغد عند بزوغ الشمس قام اللواء الثانى من الفرقة السادسة من قرية (كره تسولى) ووصل الساعة التاسعة الى مضيق (فوركا) وعسكر هناك منتظراً التحاق اللواء الأول به .

أما اللواء الأول فانه قضى الليل على المنحدرات الجنوبية من سلسلة (فاسيديارى) ومن الغداة سار وانضم الى اللواء الثانى المذكور المرابط امام (فوركا) فكملت بذلك الفرقة السادسة وقامت وقت العصر قاصدة المضيق وحارب اللواء الثانى منها العدو المعسكر هناك فانهزمت الجنود اليونانية ودخلت جنودنا البواسل من المضيق وتتبع بعض الفصائل منها العدو تحت قيادة سيف الله باشا الى (لاميا) ولم يبق بين الجنود العثمانية وبين المدينة الا مقدار كيلو مترين وعندئذٍ رؤيت مركبة وعليها

علم ابيض قاصدة المعسكر العثمانى وبعد قليل وصلت المركبة وعليها رئيس بلدية (لاميا) وبعض الاعيان فقابلهم سيف الله باشا وطلبوا منه ان تحتل الجنود العثمانية المدينة احتلالاً سلمياً فأجابهم الباشا أنه لا يستطيع ان يقبل أي كلام ما دامت الجنود اليونانية تحول بينه وبين المدينة واذا رحل الجيش اليونانى ولم تحصل مقاومة ما لا يخشى على السكان من شيء وعلى ذلك رجع المندوبون الى حيث اتوا .

وفى منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر رُفعَ على الجيش اليونانى علم أبيض فبوق المبوقون العثمانيون على أثر ذلك بأمر قائدهم بقطع النار . وبعد بضع دقائق تقدم ضابطان من اركان حرب اليونان يصحبهما مبوق وعلم ابيض خاص بالهدنة . ولما وصلا قابلهما سيف الله باشا وبعد ماتذاكروا قليلاً قبل الباشا ان يمنح الجيش اليونانى هدنة مدتها اربع وعشرون ساعة . وقبل مضي هذه المدة وردت الأوامر من الاستانة بتوقيف الحركات الحربية وفى الساعة الثانية بعد الظهر حضر اليوزباشى (كوندويانى) من قبل جيش ولى العهد ووقع هو والبيكباشى عزت بك المندوب من قبل ادهم باشا على الهدنة واليك صورتها :

قد حصل الاتفاق فى ٢٠ مايو (١٨ ذي الحجة) على هضاب (تهراتسا) قرب لاميا بين البيكباشى عزت بك المندوب العثمانى من قبل ادهم باشا والمندوب اليونانى اليوزباشى الموسيو (كوندويانى) من قبل البرنس قسطنطين على المواد الآتية :

اولا — توقيف القتال بين الطرفين اعتباراً من اليوم المذكور الساعة

الثالثة وربع بعد الظهر .

ثانيا — تبقى جنود الطرفين فى النقط المحتلة لها الآن .

ثالثا — يمنع اجراء حركات حربية من الجبهة والجناحين .

رابعا — يقوم بتحديد المنطقة الحرة بين الجيشين ضباط من الطرفين ينتدبون لذلك . حررت صورتان من هذه الهدنة

تحريرا فى ٢٠ مايو ١٨٩٧ اكمات (ته اتسا)

اليوزباشى	البيكباشى
كوندياني	عزت
المفوض من قبل الجيش اليونانى	المفوض من قبل الجيش العثمانى

وفى ٢٠ ذى الحجة (٢٢ مايو) اجتمع المندوبون من الطرفين وهم البيكباشى عزت بك واليوزباشى رضا بك من قبل ادهم باشا والبيكباشى موسيو (كارمايى) واليوزباشى موسيو (كوندوياني) فى اكمات (ته راتسا) المذكورة وحددوا المنطقة الحرة بين الجيشين ووقع المندوبون على هـذا الاتفاق واخذ كل فريق صورة منه ورفعت الاعلام البيضاء على النقط الامامية من كلا الجيشين وفى ٣ يونيو (٢ محرم سنة ١٣١٥) وقع على هدنة جديدة بين الدولة واليونان وجعلت مدتها الى انتهاء المذاكرات الصلحية فى الاستانة ومن جملة شروط هذه الهدنة ان ينسحب الاسطول اليونانى من مياه الدولة العثمانية وشطوط الاراضى التي استولى عليها الجيش السلطانى وان لا يكون لليونان حق تفتيش السفن العثمانية والاجنبية بل تكون حرة فى دخولها وخروجها من الموانى والثغور المرابطة بها الجنود

العثمانية وان السفن التجارية العثمانية واليونانية حرة فى مجراها ومرساها على شرط ان لا تدنو السفن الحاملة للراية العثمانية من ثغور اليونان والسفن الحاملة للراية اليونانية من الثغور العثمانية .

وعلى ذلك تألفت لجنة فى الاستانة فى ٣ محرم (٤ يونيو) من توفيق باشا ناظر الخارجية العثمانية ومن سفراء الدول الست العظمى للمذاكرة فى شروط الصلح الاساسية وقد اجتمعت هذه اللجنة فى قصر (طوبخانه) السلطانى مراراً واعدت لائحة مؤلفة من احدى عشرة مادة ووقع عليها فى ٢١ ربيع الاخر عام ١٣١٥ الموافق ١٩ سبتمبر ١٨٩٧ وارسلت صورة منها الى الحكومة اليونانية .

وبعد مدة ورد مندوبان من قبل الحكومة اليونانية الى الاستانة للمذاكرة فى شروط الصلح النهائية وتألفت اللجنة من توفيق باشا ناظر الخارجية وحسن فهمى باشا القانونى الشهير ونورى بك سكرتير الخارجية والمندوبين اليونانيين .

الباب الثانى عشر

الحركات الحربية فى جهة ابيروس

١ — ترتيب الجيش

ترتيب الفرق — الفرقة الاولى — الفرقة الثانية — فصيلة (بره فيزا)

الى هنا انتهينا من بيان حركات جيش الاصونيا الحربية ولم يبق الا ان نسرد حركات جيش ابيروس واليك بيان ترتيب القوة العثمانية التي كانت معسكرة يومئذٍ على حدود (يانيا) :

القائد العام	:	الفريق حفظى باشا
رئيس اركان الحرب	:	الميرالاى احمد لطفي بك
ضابط اركان حرب	:	البيكباشي مصطفى كريمى بك
ضابط اركان حرب	:	امير اللواء شكرى باشا
رئيس الادارة	:	الميرالاى نوري بك
رئيس القسم الطبي	:	« نظيف بك
مركز المعسكر العام	:	يانيا .

الفرقة الاولى

القائد : امير اللواء عثمان باشا

رئيس اركان الحرب : القول اغاسى رجائى بك

مركز الفرقة : يانيا

قائد اللواء الاول : حسن باشا

« « الثانى : «

وعدد جنود هذه الفرقة اثنا عشر الف ومائتان ويتبعها اربعة عشر مدفعاً.

الفرقة الثانية

القائد : الفريق مصطفى حلمى باشا

رئيس اركان الحرب : القائمقام حسن بك

ضابط « « : اليوزباشى شكرى افندى

مركز الفرقة : لوروس

قائد اللوآء الأول : نظيف باشا

قائد اللواء الثانى : سليمان باشا

وجنود هذه الفرقة (١٥٥٠٠) جندي ويتبعها ستة مدافع . اما قائد فصيلة (پره فيزا) فهو القائمقام فيضى بك .

٢ — واقعة (لوروس)

الجنود اليونانية ومراكزها قبل اعلان الحرب — تعدى اليونانية على الجنود العثمانية — اغراق الباخرة (مكدونيا) اليونانية — مناوشات طفيفة — قطع نيران المدافع — تأثير ذلك على الجنود — الغلط الذى ارتكبه القائد — نفاد الذخائر — تقهقر الجنود العثمانية — الهرج والمرج — الرعب فى يانيا — ارسال وفد دينى الى الجنود المتقهقرة — سقوط لوروس

علم من نتيجة استطلاع قامت بها فصيلة قبل اعلان الحرب ان الجنود اليونانية معسكرة امام (لوروس) و (باليكوريا) وعددهم زهاء سبعة عشر ألفاً من المشاة ومعهم اربع بطاريات وكوكبتان من الفرسان .

وفى ١٥ ذى القعدة (١٧ ابريل) وقت العصر تعدى اليونانيون على الجنود العثمانية المعسكرة فى جهة (نيموس) قبل ورود امر اعلان الحرب وقد منع القواد هجوم الجنود الذى اثر فيهم هذا المنع تأثيراً سيئاً ولكن لم يلبث ان ورد خبر اعلان الحرب على اليونان فشمل الاورط العثمانية السرور بهذا الخبر واخذوا يطلقون النيران على العدو .

وفى ١٦ ذى القعدة(١٨ ابريل)ارادت الباخرة اليونانية (مكدونيا) ان تخرج من خليج (آرتا) فاشارت اليها القلاع العثمانية بالرجوع ولما لم تصغ التى استحكام (ثاتى) قنبلة عليها فاصابتها واغرقتها .

وفى هذا اليوم حصلت بعض مناوشات طفيفة كان يتخللها ضرب

المدافع لكن لم تلحق نيران المدافع العثمانية فى اليوم المذكور بالعدو ضررا يذكر . وقد انقطعت النيران وقت العصر من الطرفين .

وفى صباح ١٧ ذى القعدة (١٩ ابريل) ابتدأ العدو بالقاء القنابل على الجنود العثمانية فصرف اذ ذاك اكثر قواه الى الجهة اليسرى من (آرتا) ليجتاز النهر ويدخل فى الأراضى العثمانية . وكان امام المحل الذى قصد العدو اجتياز النهر منه اورطتان فقط من الجنود العثمانية فاشتبك القتال بينه وبين الأورطتين وكان تأثير نيران مدافعنا قليلا جداً لبعد المدى حتى ان قائد الفرقة اضطر آن يصدر امره بقطع نيرانها خوفاً من ذهاب القنابل والبارود على غير جدوى . وقد اثر انقطاع نيران المدافع والحالة هذه اسوأ تأثير فى الجنود العثمانية واستاؤا لهذا السبب استياء شديداً وكثر بينهم اللغط والهرج لعدم وقوفهم على سبب انقطاع نيران المدافع وما هو السبب الا انها كانت خلواً من التأثير لبعد المدى كما تقدم .

وقد زاد الطين بلة نفاد الخرطوش والذخائر من الاورطتين المذكورتين اللتين كان قد هجم عليهما اكثر قوى العدو فأخذت تختل قوة الجنود الادبية ومع كل ذلك قاومتا العدو ولم تتركاه يتقدم الى الامام فى ذاك اليوم

وفى ١٨ ذى القعدة (٢٠ ابريل) اجتاز العدو نهر (آرتا) وهاجم الجنود العثمانية المرابطة فى الخط الاول بمقذوفاته الجهنمية . وكانت تلك الاورط منتظرة ورود المدد اليها بفروغ صبر ولما لم يأت احد لامدادهم دخل الوهم فى قلوب الجنود وتقهقروا بغير انتظام . اما اليونانيون فلم يتبعوا جنودنا المنهزمين ظناً منهم ان هذا التقهقر هو خدعة حربية من العثمانيين . وقد

زاد الهرج والمرج بعد ورود الاخبار بان اليونانيين ابتدؤا باخراج جنود من ميتا (سالاخورا) الى البر للزحف من هناك أيضاً . ولما ارخى الليل سدوله كان الحال على ماذكر . وكان فى قرية (لوروس) ثلاث اورط فبلغهم خبر تقهقر الجنود بغير انتظام من الخط الاول فاختلت قوتهم الادبيـة وصادف ان وصلت الى القرية بعد اذان المغرب بنصف ساعة اورطة(اولونيا) الرديف التي لم تكن تعلم شيئاً مما حصل واطلق بعض جنودها بضع طلقات نارية وهي داخلة الى القرية حسب العادة عند اورط الارنؤود فظنت الاورط الثلاث المذكورة ان العدو داهمهم وصاروا يطلقون الرصاص بعضهم على بعض وسعى الضباط بكل مافى وسعهم لمنع اطلاق النيران التى انقطعت بعد ان دامت ساعتين ولكن كان نتيجتها ان وقع الخلل فى صفوف الجنود وقوى ظنهم بخيانة بعض القواد مما سبق تفصيله فتركوا ذخائرهم ومؤنهم الحربية واخذوا يتقهقرون بغير انتظام .

ولما رأى قائدهم هذا الحال أراد هو والضباط ان يمنعهم عن التقهقر فلم يقدر على ذلك وصار يبكى كالطفل الصغير وسرت هذه الحالة المحزنة الى اورط سليمان باشا المعسكر وراء (لوروس) على مدى غير بعيد فاخذ هؤلاء ايضاً يتقهقرون بغير انتظام وفى غضون ذلك ورد الامر من القيادة العامة الى سليمان باشا بالرجوع فدخل الرعب فى قلوب سكان (لوروس) واخذوا يهاجرون قريتهم فكانت حالة الطريق المؤدى الى (يانيا) فى هرج ومرج لامزيد عليه . وأما العدو فانه لم يتتبع الجنود العثمانية

ولما وصل الى يانيا حاضرة الولاية خبر تلك الحالة التى منشأها بلا مراء

عدم كفاءة القائد استولى الخوف على سكانها واخذوا يهجرون المدينة قاصدين (لسكويك) وزاد الدهشة والخوف فى المدينة قيام قناصل الدول لعمل استحكامات ومتاريس امام دور القنصليات . وعلى ذلك قام مفتي المدينة وبعض المشايخ الاجلاء هناك واسعد باشا قائد الدرك (وهذا القائد هو من أعيان الارنؤود) وساروا لملاقاة الجنود المنهزمة من جهة (لوروس) وامامهم العلم الشريف النبوى وصار الوفد المذكور يكلم الجنود الراجعة ويوبخهم وينصحهم باللغة الارنؤودية (الالبانية) وقد أثر رؤية العلم النبوى ونصائح الوفد المذكور فى الجنود فاجتمعوا فى نقطة تبعد ستة كيلومترات عن مدينة (يانيا) الى الجنوب .

اما العدو فلبث نحو ثمانى ساعات متربصاً فى مكانه لظنه ان هذا التقهقر خديعة حربية من العثمانيين يريدون بها ايقاع الضرر به ولما تأكد بان تقهقر الفرقة العثمانية كان حقيقياً احتل قرية (لوروس) وسير ثلاث اورط على الطريق الموصل الى (بندى بيغاديا) فاحتلها ايضاً.

٣ — واقعة (پندی بيغاديا)

تغيير قائد وضباط الفرقة الثانية — انقاء القبض على قائد الفرقة السابق — قائد جيش ابيروس العام — تأليف فصيلة لرد العدو — ترتيب سير الفصيلة — تقدم الفصيلة واشتداد القتال — حيلة حربية — استرجاع (لوروس) — الخسائر — الغنائم الحربية — استئناف الفصيلة السير الى الأمام

ولما اجتمعت جنود الفرقة المنهزمة قرب (يانيا) واعيد اليها نظامها استبدلت الدولة جميع ضباطها بغيرهم ماعدا الميرالاى مصطفى بك كما انها احالت قيادة الفرقة المذكورة الى عثمان باشا قائد الفرقة الاولى وأمرته ان يسترد (لوروس) و (بنتى بيغاديا) وصدرت الأوامر من الاستانة بالقبض على مصطفى حلمي باشا قائد الفرقة الثانية وأرسل مخفوراً الى العاصمة ليحاكم امام مجلس حربى. (ولا نعلم هل حوكم وحكم عليه ام تركته الحكومة وشأنه حسب عادتها) وقد ألف الميرالاي مصطفى بك المومأ اليه فصيلة من خمس اورط ورتب مشروع هجوم على العدو دون أن يطيع اوامر حفظي باشا القائد العام الذى كان من رأيه عدم الزحف الى الامام بهذه القوة وبئس الرأى رأيه لانه دل على ان عند الرجل نوعاً من الجبن والوهم لا يليق معهما ان يكون قائداً عاماً .

ولما اكمل مصطفى بك المومأ اليه نظام مشروعه بمساعدة اليوزباشى رجائى بك حمل على العدو بالأورط الخمس غير مبال بالأوامر الصادرة

اليه بالكف عن الهجوم . وكان يستحيل لحزونة الأرض هناك حتى على فرقة واحدة طرد العدو من (بنتى بيغاديا) بهجوم من الجبهة لذلك رأى الميرالاى المومأ اليه ان يهجم على العدو من الجناحين . وقضت الجنود العثمانية الليلة على هضاب هناك .

وفى صباح ٢١ ذى القعدة (٢٣ ابريل) سارت الفصيلة المذكورة تحت قيادة البطل الميرالاى مصطفى بك على الترتيب الآتى :

أورطة واحدة على الجناح الأيسر
أورطة واحدة على الجناح الأيمن
أورطة واحدة فى القلب
أورطتان فى الاحتياط

وبعد ما قطعت الفصيلة الهضاب الكائنة امامها صادفت رماة الاعدآء واخذت تحاربهم بشدة . وفى الساعة الحادية عشرة اشتد القتال جداً وأدخل أورطتا الاحتياط أيضاً فى صفوف القتال وتقدم الجناح الأيمن والقلب حتى وصلوا الى المنحدرات الموصلة الى القلعة ولبس فى هذا الاثنآء جنود أورطة رديف (آولونيا) كسوتهم المبطنة من الداخل بقماش أبيض مقلوباً وزحفوا على أيديهم وأرجلهم ليقطعوا خط الرجعة عن القلعة فظنهم العدو قطيعاً من الغنم ولم يبال بهم . وما زالوا يتقدمون حتى لم يبق بينهم وبين العدو الا خمسمائة مترفعندها هجمت تلك الأورطة الباسلة على القلعة مهللة مكبرة ولما رأت الأورط الزاحفة من الجبهة ذلك هزتهم الحماسة الاسلامية واخذت من رؤوسهم الشهامة الأرنؤودية

مأخذاً عجيباً فحملوا أيضاً على القلعة حملة منكرة اكرهت الاعداء المتحصنين وراء المتاريس امام القلعة لترك نقطهم والتعلق بأذيال الفرار وامتلكت الجنود العثمانية المدينة واحتلتها فى الحال . وأما الجنود اليونانية التى كانت داخل القلعة فلم ينج منها الا الربع والباقون ذهبوا فريسة حراب الجنود العثمانية وقد قتل فى هذه الواقعة البيكباشى (كومودوروس) قائد احدى الأورط اليونانية . واما خسارنا فقد كانت (١٥٠) رجلاً بين جريح وقتيل .

وقد أسرت الجنود العثمانية ثمانين جندياً من العدو وغنمت كثيراً من صناديق الخرطوش والبنادق وغيرها .

وبعد هذا الانتصار قضت الجنود العثمانية يوم ٢٢ ذي القعدة (٢٤ ابريل) باقامة المتاريس للرماة والاستحكامات على الاكمات الكائنة امام (نبتى بيغاديا) .

وفى ٢٣ منه (٢٥ ابريل) سارت هذه الفصيلة الباسلة زاحفة الى الامام على الترتيب الآتى :

أورطة على الجناح الأيمن
» على الجناح الأيسر
» فى القلب
أورطتان فى الاحتياط

ولم يكن القصد من هذا الزحف الدخول فى ساحات القتال انما اراد القائد معرفة مواقع العدو ونقطه لذلك عسكرت الفصيلة بعد سير

بضع ساعات لتأخذ الجنود الراحة اللازمة لها . ومضى يوما ٢٤و٢٥ منه (٢٦ و٢٧ ابريل) ولم يحصل فى خلالهما حركات أو وقائع حربية . وفى هذه الفترة وصل الفريق سعد الدين باشا الى (يانيا) مأموراً على جيش (ابيروس) .

وفى يوم الأربعآء ٢٦ منه (٢٨ ابريل) قامت الفصيلة المذكورة وتقدمت من جهة الهضاب الكائنة فى جنوب مدينة (بلتى بيغاديا) زاحفة الى الامام ولما وصلت امام الهضاب المشرفة على السهل وجدت قوة من العدو مؤلفة من ست أورط وأربعة مدافع على الهضاب المذكورة فاشتبك القتال بين الطرفين وبعد ان استمرت نار الحرب مشتعلة نحو ثلاث ساعات تقهقر الاعدآء وأتبعتهم الجنود العثمانيون فاحتلت جميع نقطهم القائمة على تلك الهضاب .

٤ — واقعة (كاروانسراى)

استئناف الفصيلة السير — احتلال الهضاب المشرفة على مضيق (كوجياديس) — استرجاع (لوروس) اجتياز العدو نهر (آرتا) راجعاً الى بلاده — تأديب الثوار — تأليف فيلق للمحافظة على خطوط المواصلة

وفى ٢٧ ذي القعدة (٢٩ ابريل) زحفت الفصيلة المذكورة قاصدة (لوروس) لتستردها من اليونانيين . وبعد قليل من السير صادفت

العدو واخذت تحاربه فلم يمض ساعتان من الزمن الا وانهزم وتقهقر بعد ان رمى أربعة من مدافعه فى النهر . وفى ٢٨ منه (٣٠ ابريل) احتلت الفصيلة جميع الاكمات المشرفة على مضيق (كومجياديس).

وفى ٢٩ منه (١ مايو) احتلت الاورطة الثالثة التابعة للآلاى الثانى والعشرين النظامى مدينة (لوروس) تحت قيادة البيكباشى اسماعيل حقى بك ولم تجد فيها اثراً للعدو الذى كان قد اخلى المدينة بعد واقعة (كاروانسراى) المذكورة آنفاً .

وفى ٢ ذى الحجة (٣ مايو) ارسلت تجريدة صغيرة الى اعالى (جريبوفو) فاحتلتها . وقد وجدت ان العدو اجتاز النهر الى جهة (ارتا) ولم يبق منه فى الاراضى العثمانية الاقليل .

وكان العدو لما احتل تلك الجهات بعد تقهقر الجنود العثمانية وزع السلاح على سكان القرى المسيحيين فثار هؤلاء على الحكومة العثمانية وعند رجوع جنودنا وانهزام العدو كان بعض الثوار لايزالون على غيهم يعيثون فساداً فى جهات (كمارينا) فزحف عليهم أسعد باشا ومعه بعض الجنود فاخمد نيران الثورة بالقوة واضطر الثوار ان يسلموا اسلحتهم وذخائرهم اليه .

وفى ٥ منه (٦ مايو) وصل الى (يانيا) الايان نظاميان تحت قيادة بكر باشا وأحيلت قيادة اللواء النظامى الى عهدة سعد الدين باشا وتولى ابراهيم باشا قيادة الفرقة الاولى وتألف من تلك القوى فيلق وظيفته المحافظة على خطوط المواصلة بين (ميتزوفو) وجيش تساليا والاحاطة

بمدينة (ارتا) من الوراء .

٥ — واقعة (جريبوفو)

اجتياز العدو النهر ثانياً للغارة على الاراضى العثمانية — اشتداد القتال — وصول البطارية العثمانية — اسكات المدافع اليونانية — وصول الألاى المشاة الحادى عشر — وقوع الفشل في صفوف العدو — خسائر اليونانيين — اجتياز العدو الحدود من نقطة (كلاريتي) — القتال في جهة (بلاكا) — خسائر العدو في اليومين الاخيرين

وفى يوم الخميس ١٢ منه (١٣ مايو) بعدالظهر ابتدأ العدو يضرب هضاب (جريبوفو) بمدافعه وفى الوقت نفسه اجتازت مشاته النهر الى الجهة اليسرى وأخذت تتقدم هى والرماة والمدافع فى السهل الى الامام وكانت جنودنا المشاة الموجودة فى الخط الاول تقابلهم بنيران بنادقها . وعند المساء انقطعت النار من الطرفين وظلت الجنود مشتغلة الى الصباح بانشاء المتاريس واقامة الاستحكامات استعداداً للحرب فى اليوم الثانى .

وفى فجر ١٣ منه (١٤ مايو) ابتدأ العدو باطلاق قنابله على هضاب (جريبوفو) كما ان مشاته زحفت الى الامام محتمية بنيران المدافع .

وبعد الظهر بلغت نيران العدو الدرجة القصوى من الشدة وهجمت مشاته وكان عددهم نيفاً وخمسة عشر ألفاً على الجنود العثمانية من كل الجهات ولم يمض بضع دقائق الا وظهرت بطارية المدافع العثمانية الآتية من (يانيا) مع الفريق سعد الدين باشا على الطريق لتمد الجنود المحاربة ووقفت فى الخط

الاول وأخذت ترمى العدو بقنابلها ودام اطلاق نيرانها مدة ثلاث ساعات تمكنت فى خلالها من اسكات المدافع اليونانية ومنع تقدم الرماة كما ان جنودنا المشاة منعت بنيران بنادقها هجوم مشاة العدو من جهة الاودية وفى أواخر الواقعة وصل ألاى المشاة الحادى عشر النظامى آتياً من (يانيا) وسار تواً الى ميمنة العدو وقد اثرت هذه الحركة فى العدو تأثيراً غريباً فوقع الفشل فى صفوفه حالاً وتقهقر راجعاً بغير انتظام .

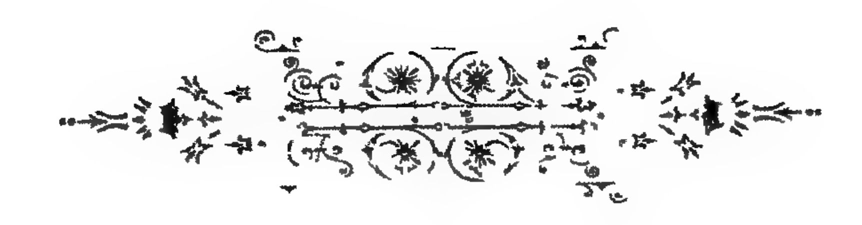
وقد قتل وجرح من العدو فى يومى ١٢ و١٣ ذى الحجة (١٣ و ١٤ مايو) ثلاثون ضابطاً وستمائة جندى ومن العثمانيين مائتان وستون منهم ستون شهيداً .

وأما العدو المرابط فى جهة (كومجياديس) فانه لم يقدر على الثبات امام مدافع العثمانيين ومشاتهم فكر راجعاً ولكنه لم يتمكن من التقهقر بسهولة لصعوبة السير فى تلك الاراضى الجبلية فتكبد بسبب ذلك خسائر جسيمة جداً . وفى الساعة السابعة انقطعت النار من الطرفين وسارت اورطتان من الجنود النظامية الى هضاب (جريبوفو) اتقوما مقام نقط امامية .

وفى يوم السبت ١٤ منه (١٥ مايو) كان العدو قد اجتاز الحدود من نقطة (كالاريتى) الكائنة فى جهة (سيراكوس) واجبر بلوكي المشاة المدافعين عن المحل المذكور على التقهقر وأخذ يتقدم ولكن وردت الاورطة الثالثة النظامية التابعة للألاى الحادى والعشرين وبلوك آخر من الرديف فانضم اليهم البلوكان اللذان تقهقرا امام العدو وحملوا باجمعهم على الجنود

اليونانية حملة شديدة اضطروهم الى التقهقر الى (كالاريتى) .

وكانت الاورطة الرابعة من الألاي الثالث والعشرين النظامى معسكرة قرب جسر (بلاكا) فهجمت عليها الجنود اليونانية بكثرة وكادت الاورطة المذكورة تنهزم ولكن وردت اورطة ونصف من الجنود العثمانية فتقهقر العدو ولم تتمكن جنودنا من تتبع اثره لكثرة نزول الامطار . اما مجموع خسائر اليونانيين فى اليومين الاخيرين فكانت زهاء (٢٢٠٠) قتيل وجريح . وقد غنمت الجنود العثمانية كثيراً من البنادق والذخائر والاعلام .



الباب الثالث عشر

١ — وقائع (پره ڤيزا)[١]

ضرب الاسطول اليونانى قلاع (پره ڤيزا) — القتال في اليوم الثانى — عدد القنابل التى وقعت في الاستحكامات العثمانية — منع الجنود العثمانية العدو من انزال جنود الى البر — سعي العدو ثانياً لانزال جنود يونانية الى البر وفشله — القتال في ٢١ ابريل — تعطيل بعض المدرعات اليونانية — عدد القنابل التى ألقيت في ٢١ ابريل — عدد القنابل التى ألقيت في ٢٢ ابريل — دوام القتال مدة اربعة ايام أخرى — الهدنة — خسائر الطرفين في وقائع تساليا وايپروس

— —

وفى ١٥ ذى القعدة (١٨ ابريل) فتح استحكام (كفالوبنايا) اليونانى افواه مدافعه على استحكام (اسكافيداكى) العثمانى كما ان الاسطول اليونانى الراسى فى خليج (ارتا) والمؤلف من دارعتين وست حراقات انشأ يضرب الاستحكام المذكور من جهاته الاربع وبعد بضع ساعات رؤى فى البحر امام الاستحكامات من الجهة الغربية الأسطول اليونانى المؤلف من ثمانى سفن حربية واقترب من الاستحكامات على

---

(١) مدينة تابعة لالوية (يانيا) من أعمال ايپروس عدد سكانها (٨٠٠٠) نسمة .

مسافة ثمانية آلاف متر وابتدأ يضرب الاستحكامات المذكورة بمدافعه وفى الوقت نفسه فتح استحكام (بونتا) اليونانى افواه نيرانه على استحكامات (بره ڤيزا) التى كانت تقابلهم بمدافعها الكبيرة ودام الحال فى اليوم المذكور على هذا المنوال الى المساء .

وقضت الجنود العثمانية الليل كله فى القلاع والاستحكامات بنقل المدافع من محل الى محل وبوضع مدافع جديدة . وفى اليوم التالى ظهر الاسطول اليونانى امام الاستحكامات ودام قتال المدافع طول النهار بدون نتيجة وقد وقع فى الاستحكامات فى ذاك اليوم ستون قنبلة ولكن لم ينفجر منها الا خمس وقد ابحرت احدى السفن اليونانية الراسية فى خليج (ارتا) من مرساها وأتت امام (سالاجورا) وألقت عليها قنبلة لتستطلع الاحوال هناك ولما لم تجد مقابلة من أحد أقلعت ثم عادت وقد أتت بكثير من الجنود لتنزلهم الى البر لقطع خط الرجعة على (پره ڤيزا) . ولكن كان امير اللوآء شكرى باشا قائد المدفعين قد ذهب قبل يوم الى المحل المسمى (پره ڤيزا القديمة) ووضع هناك مدفعين من طرز (مانتل) . ولما قربت السفن اليونانية ولم يبق بينها وبين البرسوى ثلاثة آلاف متر ابتدأ المدفعان يرميانها بالقنابل . وقد اصابت السفينة المذكورة آنفاً قنبلتان فلحقها من جرآء ذلك ضرر جسيم . ولما رأت السفن اليونانية ذلك تأخرت الى الورآء قليلاً وأخذت سبع قطع منها ترمى قنابل مدافعها على المدفعين وظل القتال بينهما مستمراً ثلاث ساعات وفى المساء قطعت سفن العدو نيرانها ولم تقدر على اسكات المدفعين المذكورين كما انها لم

تستطع اخراج جنودها الى البر .

وفى الساعة الرابعة من ذلك اليوم أراد الاسطول اليونانى (غير أسطول الخليج) ان ينزل جنوداً الى البر بالقرب من قرية (متيكا) ولكن صوبت عليه فصيلة من أورطة رديف (كرماستى) المعسكرة هناك نيرانها فمنعت نزول العدو الى البر وكان مع هذه الفصيلة مدفعان من طراز (مانتل) من عيار ٩ سانتيمتر .

وفى ١٩ ذى القعدة (٢١ ابريل) ابتدأ الأسطول اليونانى الراسى فى الخليج يطلق النيران بشدة على استحكامات (ڤاتى) و (سراى طابيه) و (خضر قلعه سى) . وقد كانت القلاع المذكورة تجاوب الاسطول بنيران مدافعها الضخمة . وقد اصاب احدى مدرعات العدو اربع قنابل وتفرقعت واحدة منها على ظهرها واصابت الثانية مؤخرها فألقت الهرج والمرج بين بحارتها واشرفت السفينة على الغرق وكان ضباط القلاع فى (پره ڤيزا) يرون بنظاراتهم التجاء البحارة الى القوارب للنجاة . ولما رأى رجال السفن الأخرى ما أصاب السفينة المذكورة قطعوا النار وبادروا لتخليصها من الغرق المحقق وأوصلوها الى (ڤونيتسا) .

واصاب فى اليوم المذكور أيضاً الدارعة (اسپتسيا) اليونانية خارج الخليج قنبلتا (كروب) من عيار ٢١ سانتيمتر فألحقتا بها ضرراً جسيماً فتداركتها السفن الأخرى وأوصلوها الى (كورفو) . وكان عدد المقذوفات النارية التي ألقيت من الأسطول اليونانى فى ذلك اليوم نيفاً وثمانمائة قنبلة وعدد مقذوفات القلاع العثمانية مائة وستين قنبلة .

وفى ١٨ منه (٢٠ ابريل) لم يحدث شيء سوى القاء احدى المدرعات اليونانية قنبلتين على القلاع ولكن وقعتا فى البحر لبعد المسافة . وفى ١٩ منه (٢١ ابريل) اراد العدو ان ينزل جنوداً الى البر من جهة المحل المسمى (چاي آغزى) فأخفق سعيه هذا من مقاومة الجنود العثمانية . وفى هذا اليوم وجه العدو نيرانه من استحكامات (بونتا) و (كفالوبنايا) على قلاع (اسكافيداكى) العثمانية التى قابلته بمدافعها ودام القتال بضع ساعات وقد أعاد العدو سعيه لانزال جنود الى البر من جهة (متيكا) ولكن رده المدفعون العثمانيون من صنف السيار خائباً على اعقابه .

وفى ٢٠ منه (٢٢ ابريل) فتحت المدافع الموضوعة على هضبة (الوناكى) اليونانية نيرانها على (سراي طابية) العثمانية والقت عليها سبعاً وتسعين قنبلة . وقد قابلها الاستحكام العثمانى بمدافعه التي كان بينها مدفع ضخم جداً من عيار ٢١ سانتمتر . وقد ألقى من هذا المدفع فى اليوم المذكور على العدو ستاً وعشرون قنبلة .

وفى ١١ ذى الحجة (١٢ مايو) أرسلت السفن الحربية اليونانية الراسية داخل الخليج وخارجه نيرانها على القلاع واشتد القتال بين الطرفين ودام بدون نتيجة الى ما بعد الغروب بنصف ساعة .

وفى ١٢ و١٣ و١٤ منه (١٣ و١٤ و١٥ مايو) وقع القتال بين القلاع العثمانية وقلاع العدو وسفنه الحربية بالمدافع وكان قتالاً شديداً ولم يقدر العدو على اخراج جنوده الى البر .

وفى ١٧ منه (١٨ مايو) ابتدأ قتال المدافع بشدة ولكنه لم يدم كثيراً

لورود أخبار الهدنة فانقطعت النار من الطرفين وانتهت حروب (پره فيزا) على الصفة المذكورة من غير أن يستفيد العدو منها شيء . ولا يغرب عن فكرك أيها القارئ ان مدافع القلاع العثمانية فى (پره فيزا) التى كان عددها اربعة وعشرين قاومت طول هذه المدة تسعين مدفعاً يونانياً من البر والبحر أغلبها من المدافع الضخمة .

وفى مساء اليوم المذكور وقّع البيكباشى مصطفى بك والبيكباشى صالح بك باسم الجيش العثمانى فى ابيروس والبيكباشى الموسيو (الكساندروس) باسم الجيش اليونانى فى (ارتا) على الهدنة فى كوبرى (ايمارتى) وكان من جملة شروط هذه الهدنة ان لا يبقى جندى واحد من اليونان فى الاراضى العثمانية ان كان باقياً بل يعودون الى نقطهم فى الحدود التى كانوا محتليها قبل الحرب .

وهذا بيان خسائر الطرفين فى وقائع تساليا وابيروس :

اسير	جريح	قتيل	
١٥٠	٢٦١٠	١٠٢٠	العثمانيون
٢٤٨	٢٥٢٠	٨٩٠	اليونانيون

٢ — مكافأة القواد والضباط

الانعامات السلطانية — سيوف الشرف — مذاكرات الصلح — صورة العريضة المتقدمة من سكان تسليا الى السفراء — انتهاء مذاكرات الصلح — التوقيع على المعهدة — المواد المهمة من المعهدة — الغرامة الحربية — امتيازات اليونان — لجنة تصحيح الحدود — المضايق والاراضى التى ألحقت بالدولة العثمانية

— — —

ارتاح جلالة مولانا السلطان للنصر المبين الذى أوتيه على يد كل من ادهم باشا القائد العام والفريق عمر رشدى باشا والفريق خيرى باشا قائد الفرقة الأولى والفريق نشأت باشا قائد الفرقة الثانية والفريق ممدوح باشا قائد الفرقة الثالثة والفريق حقي باشا قائد الفرقة الخامسة والفريق حمدى باشا قائد الفرقة السادسة وأمير اللواء حيدر باشا قائد الفرقة الرابعة والفريق حسنى باشا قائد الفرقة السابعة وأمير اللواء رضا باشا قائد مدفعين الجيش العام وأمير اللواء سيف الله باشا وقواد جيش (ايروس) فأنعم على كل منهم بسيف شرف مرصع بالاحجار الكريمة منقوش عليه اسم المهدى اليه والعبارة الآتية مموهة بالذهب:

« بسم الله الرحمن الرحيم . انا فتحنا لك فتحاً مبيناً . قد اهدى هذا السيف الذى هو علامة للظفر والتمايز بين الاقوام العثمانية من طرف جلالتي السلطانية الى الغازى .... باشا مكافأة لما ظهر منه فى الحرب مع اليونان من الصداقة والشجاعة وتقديراً لاعماله الجليلة ليكون تذكار

الفخر له وينتقل الى اولاده واحفاده من بعده وقد ارفقته بالدعاء ان يكون واسطة لانتصارات باهرة اخرى .

تحريراً فى ١٦ ذى القعدة

وعدا هذا السيف فقد اعطت الحكومة الى ادهم باشا (٤٠٠٠) جنيه والى كل من قواد الفرق (١٥٠٠) جنيه والى كل من رضا باشا وسيف الله باشا ألف جنيه مكافأة لهم وانعمت على الأخيرين برتبة فريق والوسام العثمانى من الطبقة الثانية .

قلنا آنفاً انه تألف بعد التوقيع على الهدنة مؤتمر فى الاستانة من سفرآء الدول المعظمة ومن ناظر الخارجية العثمانية ومن مندوب يونانى وابتدأوا بمذاكرة شروط الصلح ودام الأخذ والرد بينهم مدة اربعة أشهر كانت الدول فى خلالها تطرق كل الابواب من وعد ووعيد ونصح وتهديد لتجبر الدولة على قبول شروط الصلح المجحفة بحقوق الظافر .

وبينما كان المؤتمر يجهز شروط الصلح قدم المسلمون واليهود والمسيحيون الافلاخيون (غير اليونانيين) من اهالى (تريكالا) و (كارديتسا) و (لاريسا) عريضة برقية الى سفرآء الدول فى الاستانة وهذه صورتها :

حضرة السفير الاكرم

ان المصائب التى توالت ضرباتها على رؤوسنا منذ ست عشرة سنة بدون انقطاع كانت بسبب سوء ادارة الحكومة اليونانية التى أوقعتنا فى افظع حالة وسلبت نفوسنا كل راحة وامان ولا يخفى عليكم ما صادفناه من

عساكر اليونان اثناء انهزامهم امام الجنود العثمانية من الفزع والهلع وافساد الزرع والضرع وتدمير المساكن واهلاك النفوس ولما خرجوا من بيننا ودخلت الجنود المظفرة العثمانية زال والحمد لله كل خوف وامنا على القاصية والدانية وشملتنا الراحة الكافلة لعمار ديارنا وذلك هو اثر حسن من معاملة الداخلين علينا ورفقهم بالأهالى وتيقظهم لسد كل خلل وعدالة احكامهم فنحن نعرض لكم فى هذا التلغراف شكرنا لهم ونسترحم ان تبقى حياة وجودنا مودوعة فى حرزهم الأمين موكولة الى حكمة سيرهم ورحمة قلوبهم وان لا يحكم تساليا غيرهم ويقيننا ثابت بأن رجاءنا هذا ينظر بعين العدل والانصاف ولا يخيب لانه لا يمكن للدول المتمدنة الآخذة على عاتقها حماية الانسانية ان ترفض طلب شعب بأسره يطلب حقوقه من الراحة والسلام بلهفة الاستغاثة وترده الى اقبح الحالات وافظعها فتفضل ايها السفير المحترم وتوسط بيننا وبين دولتك الفخيمة فى نقل استرحاماتنا اليها واستعطاف شفقتها علينا لتجيبنا الى سؤالنا وبذلك نكون لحضرتك من اخلص الشاكرين . انتهى .

وقالت بعض الجرائد الغربية ان رجال الجيش العثمانى اجبروا الناس على كتابة العريضة المذكورة ليوهموا ان سكان تساليا يودون البقاء تحت الحكم العثمانى واما نحن لا نظن ذلك صحيحاً لان الذين وقعوا على العريضة هم المسلمون واليهود والمسيحيون الفلاخيون من سكان المقاطعة المذكورة وهؤلاء كلهم يكرهون اليونانيين ويميلون الى الدولة العثمانية لاسباب لا تخفى على القارىء .

وكان هذا المحضر سبباً لتشديد الظلم والقسوة بعد عودة اليونانيين الى تساليا واضطهاد كل من وقّع عليه حتى كادت تزهق ارواحهم فاستغاثوا بالدولة التى استلفتت انظار الدول لاعمال اليونان الفظيعة باحتجاج شديد اللهجة جداً .

واما مذاكرت الصلح فانها انتهت بعد ما انقطعت اكثر من مرة وخيف على السلم بانهدام اركانه بوقوع حرب عمومية وقبلت دولتنا العثمانية شروط مقدمات الصلح التى وقع عليها فى ٢٠ ربيع الثانى (١٨ ستمبر) . والمادة الاولى من المعهدة المذكورة تقول بلزوم تصحيح الحدود بين الدولة العلية واليونان وان يدخل تعديلات خفيفة لمنفعة السلطنة العثمانية من حيث فن الحرب باتفاق بين مندوبى الدول والباب العالي عند تخطيط التخوم ويقوم بهذا التحديد لجنة مؤلفة من مندوبى المملكتين المتخاصمتين ومن ملحق عسكرى من السفارات فى الاستانة .

والمادة الثالثة تقول بعقد اتفاقية بين الباب العالى واليونان (على شرط عدم المساس بأصول الامتيازات التي كانت تمتع بها الرعية اليونانية قبل الحرب) فيما يتعلق بسوء استعمال الامتيازات القنصلية وذلك لازالة المشاكل التى تطرأ على سير المصالح المدنية وتأمين اجراء الاحكام الصادرة من المحاكم اوالمحافظة على منافع العثمانيين والاجانب فى الدعاوى التى تقام بينهم وبين الاروام وبشمل ذلك قضايا الافلاس .

ولم يحصل اتفاق بين الحكومتين بخصوص هذه الامتيازات وظلت اللجنة المعينة لذلك تعقد الاجتماع عقب الاجتماع للوصول الى نتيجة

بهذا الشأن ولكنها لم تتوفق الى ان حكّم الباب العالى اخيراً سفراء الدول ؟ . . . . . . بالاستانة فى هذه المسئلة فحكموا بما فيه مصلحة اليونان وبقيت الامتيازات اليونانية كما كانت قبل الحرب تنخر عظام الامة والدولة ويعيش بظلها الوارف كل يونانى يهجر بلاده ويأتى بلاد الدولة طلباً للرزق ويعيث فساداً فى الأرض كل شقى فر من وجه العدالة فى بلاده والتجأ الى البلاد العثمانية المنكودة الحظ محتمياً بحمى تلك الامتيازات المضرة فى جسم الدولة .

ومن جملة موادها تعيين غرامة حربية وقدرها اربعة ملايين جنيه عثمانى ومائة ألف جنيه تعويض للعثمانيين الذين تضرروا من جرآء الحرب وان تخلى الجنود العثمانية من تساليا بعد مضى شهر من تاريخ عقد القرض اللازم لدفع الغرامة بواسطة لجنة المراقبة الدولية التى اقترحها امبراطور المانيا وقبلتها الدول .

ومن اغرب ما ورد فى هذه العهدة وجوب رؤية القضايا التي طرأت فى غضون هذه الحرب طبقاً لمبادىء قوانين اوروبا على اساس المعاهدة المعقودة بين الدولة العلية والصرب عام ١٨٩٦ . وهذه المادة تقريباً تهدم جميع الامتيازات اليونانية فى المملكة العثمانية اذ ان العهدة المذكورة التى جعلت اساساً للمادة المشار اليها محت جميع امتيازات رعايا الصرب وانزلتهم منزلة التبعة العثمانية مع ان الفقرة المعترضة بين قوسين فى المادة الثالثة تناقض هذه المادة كل المناقضة لانها تشترط عدم المساس بأصول الامتيازات التى كانت تتمتع بها الرعية اليونانية قبل الحرب .

وبعد تصديق الباب العالى على العهدة المذكورة تالفت لجنة تصحيح الحدود من عمر رشدى باشا والباسل سيف الله باشا من قبل دولتنا العليـة والميرالاى (زافيروپولو) واليوزباشى (قسطنتيتنديس) من قبل اليونان وعينت كل من الدول العظمى الملحق العسكرى فى سفاراتها فى الاستـانة . وبعد مدة اتمت هذه اللجنة اعمالها . ومن اهم قراراتها ضم المضيق الكائن جنوب (پلاتامونيا) الى الشرق ومضايق (ملونا) و(رفنى) و (زيجوس) الى الممالك العثمانية حيث لايمكن للحكومـة اليونانية فى المستقبل ان تحشد جنودها على تلك المضايق اذا حصل حرب بينها وبين الدولة العثمانية بل تضطر الى جمع جنودها قرب السهل وتمر الجنود العثمانية من تلك المضايق بكل سهولة وتنزل الى السهل ويبلغ مجموع الأراضى التى ألحقت بالدولة العثمانية اربعماية كيلو متر مربع اغلبها أراضى جبلية لا سكان فيها ولا قرى سوى قرية (كوتسوفليانى) المسكونة بالافلاقيين .

٣ – نتائج الحرب

فقدنا تساليا وكريد معاً — هل كنا بقينا فى الوجود لو كنا نحن المدحورين؟ — موقف الدولة قبل الحرب — الثعالب البلقانية — جريدة (فرمدنبلات) النمسوية — سلوك الجندى العثمانى الحسن — من الذى أوقع الحريق فى تساليا ؟

كان السبب لتطاير شرر الحرب بيننا وبين اليونان المداخلة الاخيرة فى امور كريد واحتلالها لها بالقوة وتعديها على الحدود العثمانية فحاربها جندنا واكتسح بلادها فى برهة قليلة (وان تكن هي فوق مايلزم من الزمن لوصول الجند العثمانى الى أثينا) فاستولت على تساليا باجمعها فكان النتيجة ان استقلت كريد (وعما قريب تنضم الى اليونان الى تلك الدولة التى انتصرنا عليها) وانفصل هذا العضو المهم عن جسم السلطنة العثمانية وفقدنا بذلك اعظم نقطة حربية بحرية واخلت جنودنا تساليا التى فتحوها بدمائهم كما فتح اجدادهم (كريد) بسيول من الدماء . هذا غير ما صرفناه من الملايين فى سبيل القيام بالدفاع عن الشرف العسكرى العثمانى . كل ذلك ونحن منتصرون ظافرون محتلون لبلاد العدو المدحور . فكيف يكون الحال لو كنا نحن المخذولين والمدحورين ؟ لاريب أن الدول ربما كانت تقتسم الدولة العثمانية بينها ولا تبقى منها عيناً ولا أثراً . والذى استفدناه من هذه الحرب انما كان من الوجهة الادبية فقط :

لا يخفى ان موقف الدولة العثمانية قبل اعلان الحرب كان حرجاً جداً

لثورة الأرمن وكريد ومكدونيا واليمن حتى أضحت فى نظر اوروبا كأنها فى آخر نسمة من حياتها وانها عما قريب ستموت وصارت الجرائد الأجنبية تكتب الفصول الضافية فى كيفية تقسيم تركة هذا الرجل المسلول الذى لم يكن عنده قدرة على القيام بادارة منزله وتأديب أولاده المتمردين وطمعت الامارات البلقانية الصغيرة مثل البلغار والصرب والجبل الاسود فى الدولة وآنسوا منها الضعف وظنوا ان الوقت قد آن لابراز نياتهم من القوة الى الفعل ولكن لم يلبثوا ان رأوا هذا الاسد النائم قد رفع يده الواحدة وبطش بالثعلب اليونانى فكان اكبر واعظ للثعالب البلقانية الاخرى واكبر رادع لهم وعلموا ان الظواهر قد غشتهم وان الحال عكس ما كانوا يؤملون فخافوا أن يقعوا بالهوة التى وقعت فيها الحكومة اليونانية . وهذا التأثير لم يكن فقط فى البلقان بل فى جميع العالم باسره واليك صورة ما قالته جريدة (فرمدنبلات) النمسوية الشهيرة فى مقالة لها :

« وينبغى للذين كانوا يميلون الى انكار القوة الحيوية للأمة العثمانية وينبؤن بقرب سقوطها وانتهاء حكم الهلال فى اوروبا ان يعتقدوا بان هذه القوة الحيوية تتضمن من العناصر مايستوجب الاحترام ومالا يتوفر وجوده الا فى امة لها ثقة بنفسها وبمستقبلها » اه .

وبعد هذا الحرب خرست السن الجرائد التى كانت تشرح كيفية تقسيم الدولة العثمانيـة ولم نعد نسمع شيئاً من هذا القبيل وعرف العالم ماهو الجندى العثمانى الذى كانت جرائد اوروبا اذا أرادت أن تصفه تشبهه بوحش كاسر وتنسب اليه كل الفظائع من قتل ونهب وسبي وسلب حتى

خيل للناس ان العثمانى هو آية من الآفات فظهر من حسن سلوك جيشنا وكمال نظامه ان الجنود المؤلفة له ليست أقل من الجنود الاوروبية انتظاماً وانسانية ورحمة ان لم نقل انهم ارحم وأشفق (ولا تنس ايها القارئ ما ظهر من الجنود الاوروبية من ترك الثوار يذبحون المسلمين فى جزيرة كريد) وقد ثبت ذلك رسمياً لدى الحكومات الاوروبية عندما نسبت الحكومة اليونانية للجنود العثمانية فظائع القتل والنهب واتهمتها بانها اوقعت الحريق قصداً فى اثنى عشرة قرية عقب واقعة (دوموكو) وهذه صورة مانشرته جريدة (ستندارد) الانكليزية :

« أثبت مندوبو السفارة الروسية والانكليزية والطليانية فى الاستانة عقب عودتهم من تساليا وتحقيقهم أمر الفظائع التى كانت تعزوها الحكومة اليونانية الى الجند العثمانى بان ١٢ قرية التى احرقت عقب واقعة (دوموكو) لم تكن من فعل العثمانيين بل من فعل العصابات اليونانية التى كانت تنهب منازل السكان » .

---

٤ — نظرة سياسية

موقف الدولة قبل الحرب — موقفها بعدها — تحسن الاحوال الموقت — الهياج فى (مكدونيا) و (البانيا) — احتياج الدولة لرجال أكفاء — سبب سكوت الدول الآن

يرى القارئ مما سبق كله ان الجنود العثمانية كانت بالغة غايات الانتظام خلال الحرب خصوصاً بعد تأليف قلم المخابرات بهمة ضباط اركان الحرب

على مامرّ بك وان المؤن الحربية كالقراطيس (خرطوش) والقنابل كانت توزع على الجنود كميات وافرة وان سلاح الجنود المشاة والمدفعين كان من احسن طراز فينشرح صدره ويتهلل فرحاً لاسيما عندما يقرأ الفصل الاخير ويعلم الموقف الحرج الذى صارت اليه الدولة قبل اعلان الحرب من تضييق الدول عليها وقيام الثعالب البلقانية للوثوب عليها وانتشار الثورات الداخلية في صميم بلادها وما آل اليه الحال بعد الحرب من سكوت الجرائد التى كانت تنذر بانحلال السلطنة العثمانية وانطفاء جذوة الثورات واخلاد الامارات البلقانية الى السكون فيغتر ببهرج مايراه من انقشاع الغيوم المظلمة من جو السياسة العثمانية الاوروبية انقشاع سحاب الصيف ويظن ان المجد والسؤدد قد رجعا الى دولتنا وصلح شأنها واضحت فى مقدمة الدول من حيث القوة والمنعة .

نعم ان الدولة استعادت اثر الحرب اليونانية بعض مافقدته من شرفها العسكرى فى حرب الروس وألقت الرعب فى قلب الحكومات البلقانية الصغيرة الى أجل غير طويل وكان فى امكانها ان تستفيد اكثر من ذلك لو لم يحل دون ذلك الخلل الطارىء على المصالح الاميرية من توسيد الوظائف الى غير أهلها حتى ضاعت بهجة الانتصار فخرجت كريد وتساليا التى فتحتها جنودنا بحدسيفها من يدنا وذهبتا ضحية لأغراض اوروبا عامة وروسيا خاصة .

وأما ماظهر من السكون فى جو السياسة اثر الحرب اليونانية فهذا من قبيل مايسبق كل عاصفة هائلة من الهدو أو من قبيل التحسن فى حالة

المريض قبل تسليم الروح . والدليل على مانقول رجوع الحال الى مثل ما كانت عليه قبل الحرب بل اشد اذ اخذت الجرائد الاوروبية تصرخ وتصخب وتنادي بالويل والثبور على الدولة وتقول بوجوب تداخل اوروبا لاصلاح شؤون الدولة او اسقاط الهلال سقوطاً لايقوم له من بعده قائمة (لا سمح الله) .

وما حصل مؤخراً من الهياج فى مكدونيا والبانيا اللتين هما الآن مطمح انفس بعض الدول من كبيرة او صغيرة هو دليل على ان تلك الدول باذلة جهدها لتوصل مكدونيا والبانيا اما الى الاستقلال أو الانضمام الى احدى الدول القريبة منهما وهذا امر متوقع الحصول وربما تناول ما هو اكثر من ذلك لا سمح الله مادامت أمور الدولة على مانعلم فى يدى اناس تجردوا عن صفات الاهلية والعلم بمجرى سياسة الامم وما دام الرجال الذين يعتمد عليهم فى سياسة الرعية والملك مبعدين عن وظائف السلطنة فى وقت هو أشد الاوقات حرجاً على الدولة يحتاج فيه للاكفاء من الرجال فيكافحوا عوارض السقوط فى مهواة الخطر التى تحفرها لنا الدول الاوربية .

اجل ان الدول الاوربية الآن فى سكون من جهتنا وسكوت عن امرنا لاتعد لنا الاساطيل والجنود لتثب بهم علينا وليس ثمة من سبب ظاهر يتوقع منه انكفاء تلك الدول على ممالكنا الا ان هناك من الاسباب ما يمنع تلك الدول من الجهر بالعدوان والهجوم بالسيف والسنان اهمها التباعد عن غائلة الحرب فى وقت هن به فى غنية عن اعداد عدة الحرب

ما دامت الدولة حرباً على نفسها والخلل بالغاً حد النكاية فى سلطنتها وهن من وراء ذلك واقفات موقف العامل على اتساع الخرق المستبشر بانفراج خطا التقهقر ودنو اجل الانحلال وهذا الذى دعا دولة الروس لغل يدى فرنسا عن الحرب فى يوم حادث الخلاف القريب العهد وتعجيل اخراجها من جزيرة مدلى بعد ان احتلتها على نية العدوان ونحن مع هذا لانزال نعلل النفس بالحياة ونهدئ الروع بالاباطيل وليس من رجال دولتنا القابضين على ازمـة امورنا الا من يعلم بمصير نحن اليه صائرون ولكنهم لا يهتدون .

فالى الله نشكو آلاماً لايحس بها غيرنا معاشر العثمانيين واليه نضرع ومن رحمته نطلب ان يلهم جلالة مولانا السلطان الاعظم توسيد امور الدولة الى نوابغ الامة ويصرف عنه وساوس المقربين الذين منعوا عن رعيته الخير وقطعوا عليهم سبيل الحياة فى عصر لا حياة فيه للأمم الا بالعدل ولا بقاء للدول الا بالقوة ولا قوة الا بالعلم وأين نحن منه الآن وقد سدت علينا دونه منافذ القضاء وصرنا عرضة لنهاية حكم القضاء فلا حول ولا قوة الا بالله و به المستعين

للمؤلف

[illegible]

[illegible] مما

[illegible] مع اليونان

[illegible] في مكتبة العرب شارع عبد العزيز ومكتبة أمين
[illegible] هندية ومكتبة [illegible] شارع [illegible] الصورن ومكتبة
الهلال بالفجالة ومكتبة الصوفي بجوار سيدنا الحسين وبمكتبة
[illegible] شارع [illegible] ولاجزخانة الخديوية بعمارة الست
[illegible] المسجد ومن المؤلف
[illegible] كتاب حرب اليونان
[illegible] كتاب [illegible] الكتاب المذكور